البحث العلمي

منهجية إعداد البحوث والرسائل الجامعية

بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه

أ.د. غازي عناية

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

البحث العلمي

منهجية إعداد البحوث والرسائل الجامعية

بكالوريوس ، ماجستير ، دكتوراه

البحث العلمي

منهجية إعداد البحوث والرسائل الجامعية

بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه

تأليف: أ.د. غازي عناية

الطبعة الأولى ٢٠١٤

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

2007/8/2393

البحث العلمي

منهجية إعداد البحوث والرسائل الجامعية

بكالوريوس ، ماجستير ، دكتوراه

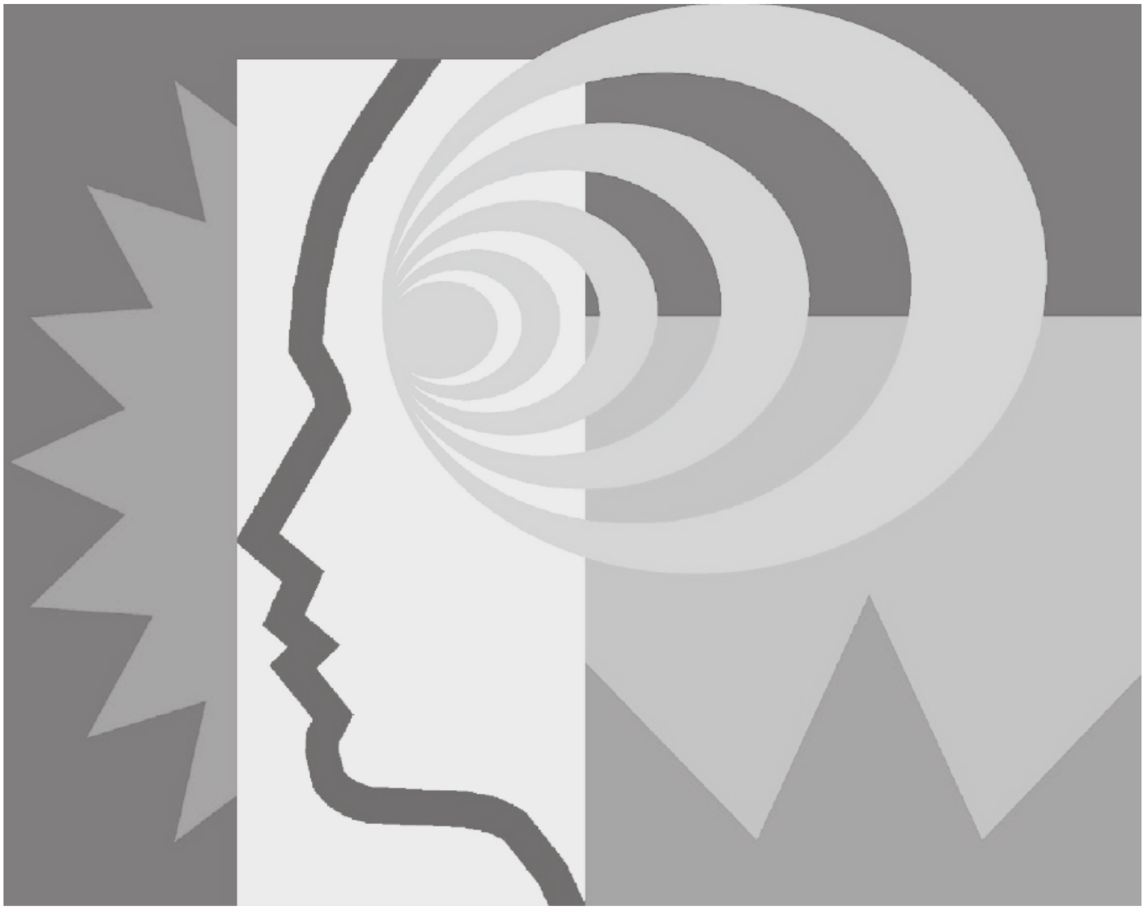

أ.د. غازي عناية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1435هـ 2014 م

All Rights Reserved

دار المناهج للنشر والتوزيع

عمان، شارع الملك حسين، بناية الشركة المتحدة للتأمين

هاتف ٤٦٥٠٦٢٤ فاكس ٦٤٦٥٠٦٦٤

ص.ب ٢١٥٣٠٨عمان ١١١٢٢ الأردن

Dar Al-Manahej
Publishers & Distributor
www.daralmanahej.com
Amman-King Hussein St.
Tel 4650624 fax +9626 4650664
P.O.Box: 215308 Amman 11122 Jordan

e-mail: daralmanahej@gmail.com

الإخراج والإشراف الفني وتصميم الغلاف: محمد أيوب

جميع الحقوق محفوظة

فإنه لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر، كما أفتى مجلس الإفتاء الأردني بكتابه رقم ٣/ ٢٠٠١ بتحريم نسخ الكتب وبيعها دون إذن المؤلف والناشر.

المحتويات

مقدمة الكتاب 11

الباب الأول

مناهج البحث العلمي

مقدمة عن نشأة وأهمية منهج البحث العلمي 17

الفصل الأول – التعريف بمنهج البحث العلمي 19

أولا: التفسير الاشتقاقي اللغوي لمهج البحث العلمي 19

ثانيا: التعريف الاصطلاحي لمهج البحث العلمي 19

الفصل الثاني – خصائص منهج البحث العلمي 20

الأولى : خاصية الاستنباط والاستدلال 20

الثانية : خاصية الاستقراء والتجريب 20

الثالثة: خاصية الجمع بين الاستقراء والاستنباط 21

الرابعة: خاصية الرقمية الحسابية 24

الخامسة: خاصية الحيادية والتجرد 25

السادسة: خاصية التعميم والتطبيق 27

السابعة: خاصية التنبؤ والتخمين 29

الثامنة : خاصية الموضوعية والواقعية 30

التاسعة: خاصية التنوع والتعدد 31

الفصل الثالث – أنواع مناهج البحث العلمي 33

مقدمة 33

أنواع مناهج البحث العلمي 35

أولا: منهج الاستنباط التحليلي 36

ثانيا: منهج الاستقراء العلمي 36

ثالثا: منهج البحث التجريبي 38

مقتضيات المنهج التجريبي 39

رابعا: منهج البحث التاريخي 46

خامسا: منهج البحث الوصفي 54

أمثلة تطبيقية 62

سادسا: منهج البحث التربوي 64

الباب الثاني

إعداد البحث العلمي

مقدمة تاريخية عن أهمية، ونشأة البحث العلمي 75

الفصل الأول – التعريف بالبحث العلمي 81

التعريف بالبحث العلمي 81

نتيجة تعريفية 82

نقاط مشتركة في التعاريف كلها 82

الفصل الثاني – ضرورات البحث العلمي. 83

أولا:تجنب الكتابة في عناوين وموضوعات عامة 83

ثانيا: تجنب الخلط بين المصطلحات والموضوعات العامة 83

ثالثا:تجنب الخلط بين مكونات وعناصر البحث العلمي 83

رابعا: تجنب الغموض وضرورة الدقة 83

الفصل الثالث – مؤسسات البحث العلمي. 84

الأولى: المؤسسات العلمية الجامعية 84

الثانية المؤسسات العلمية الحكومية 84

الثالثة: المؤسسات العلمية الاقتصادية 85

الرابعة : المؤسسات العلمية الخيرية 86

الفصل الرابع – أنواع البحث العلمي. 87

النوع الأول : البحث العلمي النظري 87

النوع الثاني: البحث العلمي التطبيقي 87

النوع الثالث: البحث العلمي الأكاديمي 88

الفصل الخامس – خصائص البحث العلمي 92

الخاصية الأولى: إضافة تعاريف جديدة 92

الخاصية الثانية: الدقة والتحديد 93

الخاصية الثالثة:الموضوعية والواقعية 94

الخاصية الرابعة: الحيادية والتجرد 95

الخاصية الخامسة: التعميم والتكرار 97

الخاصية السادسة: التنبؤ والتخمين 99

الخاصية السابعة:التنوع والتعدد 100

الخاصية الثامنة: الشك والتشكيك 101

الخاصية التاسعة الجمع بين منهجي الاستقراء والاستنباط 101

الفصل السادس – أركان البحث العلمي 104

الركن الأول: الشكل 104

الركن الثاني: المنهجية 105

الركن الثالث: الموضوع 106

الفصل السابع – مقومات البحث العلمي 107

المقوم الأول: تحديد مشكلة البحث 107

المقوم الثاني: تحديد فرضية البحث العلمي 109

المقوم الثالث: خطة البحث العلمي 109

المقوم الرابع: إمكانية البحث العلمي 110

:المقوم الخامس: أصالة البحث العلمي 111

المقوم السادس: استقلالية البحث 112

المقوم السابع:منهجية البحث العلمي 113

المقوم الثامن: تنظيم البحث العلمي 114

الفصل الثامن – أهداف البحث العلمي 119

عناصر تأصيل الأهداف 119

الفصل التاسع – مجالات البحث العلمي 122

أولا:الوصول إلى المجهول وكشف حقيقة جديدة	122
ثانيا: جمع متفرق	123
ثالثا:إكمال ناقص	123
رابعا:تفصيل مجمل	123
خامسا:تهذيب مطول	123
سادسا:اختصار مركب	124
سابعا:التعقيبات والنقائض	124
ثامنا: تأصيل وتحليل شخصية	124
تاسعا:تحقيق النصوص	124
الفصل العاشر – خطوات إعداد البحث العلمي	125
الأولى: خطوة اختيار موضوع ، أي عنوان	125
الثانية: خطوة إعداد خطة البحث	128
الثالثة: خطوة تسجيل البحث	130
الرابعة: خطوة التمهيد	132
الخامسة: خطوة مقدمة البحث	132
السادسة: خطوة تحديد مشكلة البحث	133
السابعة: خطوة تحديد فرضية البحث العلمي	137
الثامنة: خطوة جمع المصادر والمراجع	140
التاسعة: خطوة جمع المادة العلمي	142
العاشرة :خطوة صياغة البحث	157
الحادية عشر::خطوة خاتمة البحث	163
الثانية عشر : خطوة فهرسة المراجع	164
الفصل الحادي عشر – الصفات العامة للباحث.	169
أولا:الميل والرغبة	169
ثانيا:الصبر والجلد	169
ثالثا:الموضوعية والإنصاف	170

رابعا:المانة	170
خامسا:القدرة على إعداد البحث العلمي	170
سادسا:الشك والملاحظة	171
سابعا:الذكاء والموهبة	171
ثامنا:الخلفية العلمية والثقافية	171
تاسعا:المهارات البحثية	171
عاشر: الأصالة العلمية	171
الفصل الثاني عشر – الصفات العامة للمشرف.	172
الفصل الثالث عشر – مقارنة بين البحث والكتاب	174
الباب الثالث	
إعداد بحث المخطوطة	
الفصل الأول – التعريف بالمخطوطة	179
الفصل الثاني – شروط تحقيق المخطوطة	182
الفصل الثالث – خطوات تحقيق المخطوطة	183
الخطوة الأولى:اختيار المخطوطة	183
الخطوة الثانية:جمع نسخ المخطوطة	184
الخطوة الثالثة:ترتيب نسخ المخطوطة	185
الخطوة الرابعة:تحقيق النصوص في المخطوطة	185
الخطوة الخامسة: تقسيم المخطوطة وترقيمها	189
الخطوة السادسة: فهرسة المخطوطة	190
ثبت المراجع	191

مقدمة الكتاب

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه، وباسمه تعالى عليماً حكيماً، والصلاة والسلام على رسوله النبي الأمي رسول الهدى، وعلى آله وصحبه، وسلم.

بُعث الإنسان باحثاً، ومنذ فجر التاريخ، ومنذ عهد آدم، وتكون أول أسرة على الكرة الأرضية، وحيث قتل قابيل أخاه هابيل، واحتار كيف يتصرف بجثة أخيه، وإلى أن بعث الله له غراباً قتل غراباً آخر، وأخذ يبحث في الأرض، فحفر حفرة، ودفن جثته فيها، وقابيل ينظر، ويتعلم كيف يواري جثة أخيه. مصداق قوله تعالى: "فَبَعَثَ اللـه غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ " المائدة 31.

إن هذه الآية تؤصل قضية بحث علمي تتعلق بجريمة قتل قانونية، وقضية اقتصادية، وقضية اجتماعية؛ وهكذا البحث العلمي عرفه الإنسان منذ فجر التاريخ.

إن البحث العلمي لا يتعلق بالإنسان فقط – وهكذا سنة الله في خلقه – فكل المخلوقات خلقت باحثة؛ لتسيير حركة حياتها، وضمان استمرارية بقائها، ومنها الحيوانات، والزواحف، والحشرات، والجراثيم، والفيروسات، والنباتات، والجمادات، والمياه، والذرة، والخلية حتى النواة فيها. وبالنسبة للإنسان، وهو أكرم المخلوقات، -وهو الذي يعنينا في هذا المقام- فإنه خلق باحثاً، وسيظل باحثاً استمراراً لبقائه عن طريق إشباع غرائزه الثلاثة، والتي بدونها لا تستقيم حركة حياته، وهي غريزة حب البقاء أي التملك، وغريزة النوع أي الجنس، وغريزة التدين أي العبادة. وإزاء تعقد شؤون الحياة اليومية للإنسان سياسية كانت أم معيشية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو علمية، أو ثقافية، أو تربوية، أو قانونية؛ فقد اقتضى الحال، وأضحت الضرورة، والحاجة ماسة لوضع قواعد، وأصول، ومبادئ، وبرامج، وخطط، ووسائل.

ومناهج يجب إتباعها لضبط حركة الحياة الإنسانية:-

1- فبالنسبة للشؤون السياسية: فقد كانت ممارستها سهلة، وتدور حول محور واحد تقريباً، وهو كيفية اختيار الحاكم. أما اليوم فالدساتير تنص على قواعد، وإجراءات عديدة لممارسة السياسة؛ ومنها الشروط التي يجب أن تتوفر في الحاكم، وكيفية اختياره، ومدة ولايته، وكذلك الأمر فيما يتعلق بالوزراء، والقضاة، ورؤساء الأقسام، وشروط الناخبين، والمرشحين، وغيرها مما يصعب تحديده في هذا المقام.

2- وبالنسبة للشؤون الاقتصادية: فقد كانت ممارستها سهلة، وكان من السهولة بمكان أن تمارس مثلاً عمليات البيع، والشراء، والرهن، والزراعة، والصناعة، والتجارة، وغيرها. أما اليوم فإن الدساتير، والقوانين تنص على ضرورة التقيد بقواعد، وإجراءات، وشروط عديدة لممارسة النشاطات الاقتصادية: كإجراءات التوثيق لعقود البيع، والشراء، والرهن، والتسجيل، والترخيص، والرسوم...الخ.

3- وبالنسبة للشؤون الاجتماعية: فقد كانت تحكمها قواعد، وعلاقات اجتماعية سهلة. أما اليوم فإن الدساتير، والقوانين تنص على قواعد، وإجراءات، وشروط يجب إتباعها حتى تنضبط تلك العلاقات سواءً كان الأمر يتعلق بالزواج، أو الطلاق، أو الإرث، أو الحضانة، أو النفقة، أو وسائل التعامل مع المحاكم النظامية، والشرعية؛ وكذلك تنظيم النشاطات الرياضية: كتكوين الفرق، وشروط اللاعبين، وتنظيم المباريات...الخ.

4- وبالنسبة للبحث العلمي: فقد أصبحت له اليوم قواعد، وأصول، وشروط، وخطط، وعناصر، وخصائص، ومقومات، وأنواع، ومناهج، وغيرها من العناصر التي يجب أن يحيط بها الباحث عندما يتولى إعداد بحثه العلمي. إن إعداد البحث العلمي ليس عملية عشوائية كما يظن البعض، وإنما هي عملية دقيقة، ومحكّمة؛ وعلى اعتبار أن منهجية البحث العلمي تتناول قانون المحاولات الإعدادية، والكتابية المحكّمة، وضمن قواعد، ووسائل، وأساسيات يجب على الباحث إتباعها، وخاصة فيما يتعلق بجمع المادة العلمية، وتوفير المصادر، والمراجع، وصياغة البحث، وترتيبه، وفهرسته؛ وبالنسبة لمختلف العلوم الإنسانية، الأدبية النظرية، أو العلوم التطبيقية، الطبيعية، العملية. وضمن أصول، وقواعد هادية، ومنظمة لفكر الباحث، ومنسقة لذهنه في التناول، والدراسة، والإعداد السليم المحكّم، والدقيق لبحثه العلمي؛ وعلى اعتبار أن النشاط الذهني في البحث العلمي هو أهم، وأعقد النشاطات الفكرية في مختلف ميادين العلوم، والمعارف، وبحيث تبنّت الجامعات، وفي مختلف دول العالم عملية إعداد البحوث العلمية ضمن تكوين المهارات البحثية، والقدرات الذهنية، وخاصة لباحثي الدراسات العليا، وفيما يتعلق بأسس التفكير، والاطلاع، والتحليل، والشرح، والتعليق، والتبحر والتعبير، والاستنتاج، والنقد، وغيرها من قواعد الإعداد السليم للبحث العلمي سواءً كانت أثناء سنوات الدراسة الجامعية الأولى، أو سنوات الدراسات العليا.

ومن أجل تحقيق ذلك، ومساعدة الباحثين في مختلف العلوم قام كثير من أساتذة الفكر البحثي المنهجي في مختلف بلدان العالم، ومنها العربية، والإسلامية بتأليف كتب المنهجية المتعلقة بإعداد البحوث العلمية، ومعظمها كتب مترجمة، وخاصة عن الكتب المنهجية الأوروبية، والأمريكية، وكل كتاب منهجي خاص بعلم من العلوم، وأهمها التربوية والاجتماعية. وكثير منها ينقصه التحديد المتعلق بخطط، وكيفية إعداد البحوث العلمية مما صعب على الباحث ذلك الإعداد.

وتجنباً لصعوبات إعداد البحث العلمي، وتيسيراً، ومساعدة للباحثين في الإعداد بإتباع أقصر الطرق، وأسهلها، وبعيداً عن كل خلل، أو غموض، فقد قمت بتأليف هذا الكتاب "منهجية إعداد البحث العلمي". ومما ساعدني، وسهل عليّ عملي هذا خبرتي التدريسية لمادة مناهج البحث العلمي طيلة عشرات السنين في بعض الجامعات العربية، والإسلامية، وأخص بالذكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، وجامعة جرش الأهلية.

وقد راعيت في تأليف هذا الكتاب أموراً هامة، وعديدة، ورأيتها ضرورية لكل باحث ماجستير، أو دكتوراه، وأهمها:-

الأمر الأول- أنني ركزت على منهجيْ الاستقراء، والاستنباط شرحاً، وتحليلاً؛ على اعتبار أنهما أهم مناهج البحث العلمي على الإطلاق، ويعتبر الجمع بينهما في إعداد البحوث العلمية من أهم خصائص البحث العلمي، وأنه لا مندوحة لكل باحث من فهمهما، والإلمام بهما، وتطبيقهما في، وعند إعداد البحوث العلمية، ومهما كان نوعها.

الأمر الثاني- إن منهجية هذا الكتاب تتناول إعداد البحوث العلمية بالنسبة لجميع العلوم سواء النظرية الإنسانية الأدبية، أو التطبيقية العملية، أو الاقتصادية أو الاجتماعية كإطار عام لمنهجية علمية يستفيد منها جميع الباحثين في جميع الجامعات العربية، والإسلامية مهما كانت تخصصاتهم العلمية، ومهما كانت نوعية الموضوعات العلمية التي يبحثون فيها.

وقد ضمنت الدراسة في هذا الكتاب ثلاثة أبواب:

الباب الأول: مناهج البحث العلمي.

الباب الثاني: إعداد البحث العلمي.

الباب الثالث: إعداد بحث المخطوطة العلمي.

المؤلف

الأستاذ الدكتور غازي عناية

جامعة جرش الأهلية

الباب الأول

مناهج البحث العلمي

1

مقدمة عن نشأة وأهمية منهج البحث العلمي.

الفصل الأول : التعريف بمنهج البحث العلمي.

الفصل الثاني : خصائص منهج البحث العلمي.

الفصل الثالث : أنواع مناهج البحث العلمي.

نشأة وأهمية منهجية البحث العلمي

تنبني هذه الأهمية على كون المنهج العلمي هو الأصل، بل الأساس في البحث، والتقصي للحقائق العلمية، ومن ثم كونه الكيفية، والطريق المحدد الذي يجب أن يسير الباحث عليه في إعداد بحثه.

وتنبني هذه الأهمية أيضاً على أن المنهج العلمي يكوّن الإطار العام للدراسة العلمية الهادفة، والجادة. وهو الأسلوب الأمثل في تقصي الحقائق، والنظريات، والكليات، والجزيئات، والفروع العلمية، ومن ثم هضمها، والإحاطة بها.

إن المسافر يجب أن يلتزم، ويسير، ويختار أقصر الطرق، وأمثلها، وأصحها؛ حتى يصل إلى مبتغاه المكاني.

وكذلك الباحث عليه أن يلتزم بالمنهج الصحيح، والقصير؛ ليصل إلى مبتغاه العلمي. فالمنهج طريق، ومسلك. وهو طريقة استعمال المعلومات، ووضعها في موضعها الصحيح. وهو الطريق السوي، والمسلك النافذ الذي يحكم الباحث، ويلزمه على اختيار الألفاظ، والكلمات، والتعبيرات، والتراكيب، والجمل، والمصطلحات، والأساليب، وربطها ببعضها بإحكام، وبشكل انسيابي يبتعد بها عن كل شذوذ في السياق التعبيري اللفظي.

إن المنهج العلمي أسلوب منظم لا غنى للباحث عنه، ولا انفكاك سواء فيما يتعلق بتنمية مواهبه، وقدراته الذهنية، أو فيما يتعلق بالتعبير عنها.

ومن نافلة القول: الادعاء بأن الأهمية تتأتى من كون المنهج طريقاً لا بد من السير فيه، وهو مسلك لابد من إتباعه في إعداد البحوث العلمية، والمحكّمة، وإلا فلا يمكن من الإعداد، وإن كان غير محكّم، يكون مهلهلاً، وهزيلاً منهجياً.

إن أهمية المنهج العلمي تتأتى أيضاً من كونه مرتقاً سامياً ترتقي به البحوث العلمية كمالاً، وإتقاناً، وإحكاماً؛ وتكسبه قوة، واحتراماً، وجودة، وجمالاً، ورونقاً.

فالمنهج يُعتبر مقياساً لجودة البحث، وهذه الجودة تتوقف على الالتزام به أي المنهج؛ لأنه ينبني على قواعد، وقوانين، ومضامين، ومؤشرات علمية إجرائية محددة تكسب البحث الدقة، والنظامية، والرونق الرفيع.

لا نبالغ لو قلنا: إن تقييم البحوث العلمية يستند إلى مدى الالتزام بالمنهج المتبع في الإعداد، وليس فقط إلى موضوع البحث، ومدى فهمه، أو هضمه، أو إلى تحديد مشكلته. فالمنهج يصنف بأنه الركن، والعنصر الأول من أركان البحث، وعناصره الرئيسة، إلى جانب الشكل، والموضوع.

وتأصيلاً لأهمية المنهج العلمي، وضرورته في إعداد البحوث العلمية، فقد تعدد، وتنوع هذا المنهج بتعدد، وتنوع العلوم، والمعارف: كونية، طبيعية، تطبيقية، أو أدبية، إنسانية؛ اقتصادية، اجتماعية، قانونية حتى أصبح لكل علم من هذه العلوم منهجيته الخاصة، والمتعلقة به. وحتى أصبح لكل عنصر، أو خطوة من خطوات البحث العلمي منهجيته، أو منهجيتها الخاصة بها.

الفصل الأول

التعريف بمنهج البحث العلمي

أولاً- التفسير الاشتقاقي اللغوي لمنهج البحث العلمي

يتكون الاصطلاح من ثلاث كلمات هي: كلمة منهج، وكلمة البحث، وكلمة العلمي.

أما كلمة منهج: فهي مصدر بمعنى طريق، مسلك. وهي مشتقة من الفعل نهج بمعنى طرق، أو سلك، أو اتبع. والنهج، والمنهج، والمنهاج تعني الطريق الواضح.(1)

وكلمة البحث: فهي مصدر بمعنى الطلب، التقصي. وهي مشتقة من الفعل بحث. بمعنى طلب، أو تقصى، أو فتش.

وكلمة العلمي: منسوبة إلى العلم، وهي بمعنى المعرفة، والدراية، والإدراك. والعلم يعني الإلمام بالحقيقة، والمعرفة بكل ما يتصل بها؛ بقصد إذاعتها بين الناس.

ثانياً- التعريف الاصطلاحي لمنهج البحث العلمي

وعلى ضوء ذلك يمكننا تعريف منهج البحث العلمي:

1- بأنه " الطريق أو الأسلوب الذي يسلكه الباحث العلمي في تقصيه للحقائق العلمية في أي فرع من فروع المعرفة، وفي أي ميدان من ميادين العلوم النظرية والعلمية" وهو تعريفنا المختار. (2)
2- وبتعبير آخر فإن منهج البحث العلمي يعرف بأنه " سبيل تقصي الحقائق العلمية، وإذاعتها بين الناس".
3- وعرّفه دكتور عبد الوهاب أبو سليمان بأنه " استعمال المعلومات استعمالاً صحيحاً في أسلوب علمي سليم يتمثل في أسلوب العرض، والمناقشة الهادئة، والتزام الموضوعية التامة، وتأييد القضايا المعروضة بالأمثلة، والشواهد المقنعة دون إجحاف، أو تحيّز"(3).
4- وقد تأصل اصطلاح المنهج في عصر النهضة الأوروبية. وأصبح يعرف بأنه " طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم".
5- وعرّفه بعض الفلاسفة الأوروبيين بأنه " فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة؛ إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون جاهلين بها، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين".
6- وعرّفه البعض بأنه " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة".

---

(1)الفيروز أبادي – القاموس المحيط. ج1 ص210.

(2)د. غازي عناية – محاضرات على طلبة الدراسات العليا. جامعة جرش الأهلية. كلية الحقوق. 2007م.

(3) د. عبد الوهاب أبو سليمان – كتاب البحث العلمي. ص 147.

7- وبأنه " البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة" أو " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم".

8- وعرّفه آخرون بأنه " فن التنظيم الدقيق، والسليم للأفكار الذهنية للعقل البشري، ومن أجل كشف الحقائق المجهولة، أو برهنتها".

9- وبأنه " الأسلوب المتبع لدراسة موضوع معين؛ لتحقيق هدف معين".

10- وبأنه " المبدأ أو القانون، أو القاعدة التي تحكم أية دراسة علمية بالنسبة لأي علم من العلوم".

11- وبأنه " الأسلوب، أو الطريقة أو القاعدة التي تُتّبع في إعداد البحث العلمي".(1)

الفصل الثاني

خصائص منهج البحث العلمي

الأولى- خاصية الاستنباط، والاستدلال

أي استنباط النتائج من المقدمات، والفروع من المبادئ، والجزيئات من الكليات. تستند هذه الخاصية إلى النظر، والتأمل، والتفكر، والتحليل، والاستنتاج، والسرد، والشرح للنظريات، والمبادئ، والقواعد العامة، والقضايا الكلية، والعناوين العامة المعروفة؛ومن ثم الوصول إلى نتائجها، وفرضياتها، وجزئيّاتها، وفروعها.

وتتعلق هذه الخاصية عادة، وبصورة أكبر بالعلوم الإنسانية، والأدبية، والشرعية، والقانونية، والثقافية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية.

وتتعلق هذه الخاصية بما يُعرف بمنهج الاستنباط، أو الاستدلال.

الثانية - خاصية الاستقراء، والتجريب

أي استقراء العلوم، والظواهر، والحالات، والأشياء، ومن ثم إجراء التجارب بالنسبة إليها عند الضرورة.

وتستند هذه الخاصية إلى الملاحظة، والمشاهدة، والنظر، والتفحص، والتمعن، والتبحر في الظواهر، وجزئياتها، وفروعها، وفرضياتها؛ للوصول إلى نظرياتها، ومبادئها، وقوانينها العامة. أي التي تنتهي إليها تلك الجزئيات، والفروع.

وتتعلق هذه الخاصية بجميع العلوم تقريباً، وإن كانت بصورة أكبر بالعلوم الطبيعية، والكونية، والتطبيقية: كالطب، والهندسة، والفيزياء، والكيمياء، وعلوم الفضاء. وتتعلق هذه الخاصية أيضاً، ولكن بصورة أقل وضوحاً، بالعلوم الأدبية، والإنسانية، والاجتماعية، والاقتصادية والقانونية حيث لا تخضع دوماً للتجريب داخل المعمل أو خارجه. وتتعلق هذه الخاصية بما يُعرف بمنهج الاستقراء التجريبي، أو العلمي.

(1) انظر في هذه التعاريف – د. غازي عناية. محاضرات على طلبة الدراسات العليا. جامعة جرش الأهلية. كلية الحقوق. 2007م.

الثالثة- خاصية الجمع بين الاستقراء، والاستنباط

أي الجمع بين الملاحظة، والتحليل. فالاستقراء يعني ملاحظة الظواهر، وتفحصها، وتجميع البيانات عنها، وإن أمكن إجراء التجارب عليها داخل المختبر، أو خارجه، ومن ثم الوصول إلى صحة أو عدم صحة الظاهرة. أي إلى النتيجة التي يمكن تعميمها في شكل نظرية، أو قاعدة عامة، أو قانون، أو مبدأ عام، وبحيث يمكن تطبيقها على الظواهر، والحالات الأخرى المشابهة. فالاستقراء يعني ملاحظة الجزيئات، ومكونات، وعناصر الظاهرة ليصل في النهاية إلى النتيجة التي يمكن تعميمها في شكل نظرية كلية، أو قاعدة عامة.

وذلك بمعنى أن الاستقراء يبدأ بالجزيئات ليصل إلى الكليات.

أما الاستنباط: فيعني تحليل النظريات الكلية، أو القواعد العامة إلى أجزائها، ومعلوماتها، وفروعها؛ ليصل بها إلى صحة فرضياتها أي أجزائها، والتي يبدأ بها عادة منهج الاستقراء.

وذلك بمعنى أن الاستنباط يبدأ بالكليات ليصل إلى الجزيئات.

إن الاستقراء يتناول أيضاً النظريات العامة، ولو بصورة أقل. والاستنباط يتناول الجزيئات أيضاً ولو بصورة أقل. وكنتيجة منطقية لهذا التحليل بإمكاننا القول:

إن الاستقراء = الظاهرة " البيانات = نظرية

وإن الاستنباط = نظرية " بيانات = ظاهرة.

وبمعنى أن الاستقراء يقود إلى الاستنباط.

وإن الاستنباط يقود إلى الاستقراء.

فلا بد من الجمع بينهما عندما يُستخدم المنهج العلمي في دراسة الظواهر، والعلوم الكونية، والطبيعية، والظواهر، والعلوم الاجتماعية، والاقتصادية، والقانونية. وبالتالي لا يمكن للباحث أن يُعد بحثاً علمياً استنباطياً مستقلاً، أو أن يُعد بحثاً علمياً استقرائياً مستقلاً؛ فالتلاحم بين المنهجين لا انفكاك له خاصة أنه يتحقق بالنسبة للعلم الواحد، أو الموضوع الواحد. فمنهج الاستقراء، وإن استند إلى الملاحظة، وبدأ بالجزيئات، والنتائج، والفروع العلمية، فهو يستند إلى التحليل أيضاً، ويتناول الكليات، والنظريات، والمقدمات، والمبادئ العامة.

ونفس الشيء فإن منهج الاستنباط وإن استند إلى التحليل، وبدأ بالكليات، والنظريات، والمبادئ العامة، فهو يستند إلى الملاحظة أيضا، ويتناول الجزيئات، والنتائج، والفروع العلمية.

وكذلك فإن كان منهج الاستقراء هو المستخدم عادة في الملاحظة، ودراسة العلوم الكونية، والطبيعية، والتطبيقية، فإن هذا المنهج قد يُستخدم أيضاً في تحليل، ودراسة العلوم الإنسانية، والاقتصادية، والاجتماعية، ولكن بصورة أقل.

وكذلك فإن كان منهج الاستنباط هو المستخدم عادة في تحليل، ودراسة العلوم الإنسانية، والاقتصادية، والاجتماعية، فإن هذا المنهج قد يُستخدم أيضاً في استقراء، وملاحظة، ودراسة العلوم الكونية، والطبيعية، والتطبيقية، ولكن بصورة أقل تناولاً، ووضوحاً.

ولمزيد من الإيضاح ندعم هذه الدراسة، أو هذا التحليل للجمع بين المنهجيْن بالأمثلة: وبالكونية، والعلمية، والتطبيقية:

أولاً:

1- ظاهرة التمدد بالحرارة. إن منهج الاستقراء في ملاحظته، وتفحصه لها إذا ثبتت صحتها تصبح نظرية، وبعنوان: "المعادن تتمدد بالحرارة" وهذه النظرية مناط منهج الاستنباط. وبالتالي فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها تصبح ظاهرة، وهذه الظاهرة هي مناط منهج الاستقراء.

2- ظاهرة التقلص بالبرودة. إن منهج الاستقراء في ملاحظته لها، وإذا ثبتت صحتها تصبح نظرية، وبعنوان: "المعادن تتقلص بالبرودة" وهذه النظرية مناط منهج الاستنباط. وبالتالي فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها تصبح ظاهرة. أي يصل بها إلى صحة الظاهرة. وهذه الظاهرة هي مناط منهج الاستقراء.

3- ظاهرة غليان السوائل بالحرارة، وتجمدها بالبرودة. إن منهج الاستقراء في ملاحظته لها، وإذا ثبتت صحتها تصبح نظرية، وبعنوان: "السوائل تغلي بالحرارة، وتتجمد بالبرودة". والنظرية مناط منهج الاستنباط. وبالتالي فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها، تصبح ظاهرة. والظاهرة مناط منهج الاستقراء.

4- ظاهرة الكسوف. إن منهج الاستقراء في ملاحظته لها، وإذا ثبتت صحتها – أي صحة فرضيتها بتوسط القمر بين الشمس، والأرض تصبح نظرية، وبعنوان: "الكسوف هو وقوع القمر بين الشمس، والأرض" والنظرية مناط منهج الاستنباط. وبالتالي فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها تصبح ظاهرة. والظاهرة مناط منهج الاستقراء.

5- ظاهرة الخسوف. إن منهج الاستقراء في ملاحظته لها، وإذا ثبتت صحتها – أي صحة فرضيتها بتوسط الأرض بين الشمس، القمر تصبح نظرية، وبعنوان: "الخسوف هو وقوع الأرض بين الشمس، والقمر". والنظرية مناط منهج الاستنباط. ونفس التحليل يكون بالنسبة للظواهر الكونية الأخرى: كظاهرة المد والجزر، وظاهرة هطول الأمطار، وظاهرة المنخفض الجوي، وظاهرة المرتفع الجوي...الخ.

ثانياً:

بالنسبة للظواهر الاجتماعية، والاقتصادية، والقانونية:

ندعم هذا التحليل لهذه الخاصية. أي خاصية "الجمع بين الاستقراء، والاستنباط" بالأمثلة الآتية:-

1- ظاهرة انتشار مرض السرطان. إن منهج الاستقراء في ملاحظته لها، وإذا ثبتت صحة فرضيتها؛ وأن سببها التدخين تصبح نظرية، وبعنوان: "التدخين سبب السرطان" أو "السرطان سببه التدخين". وهذه النظرية هي مناط منهج الاستنباط. وبالتالي فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها، فإن ذلك يقود إلى صحة الظاهرة. وهذه الظاهرة مناط منهج الاستقراء.

2- ظاهرة انتشار مرض الايدز. إن منهج الاستقراء في ملاحظته لها، وإذا ثبتت صحة فرضيتها؛ وأن سببها الجنس المحرم، تصبح نظرية، وبعنوان: "الجنس المحرم سبب مرض الإيدز". وهذه النظرية هي مناط منهج الاستنباط. وبالتالي، فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها، فإن ذلك يقود إلى صحة الظاهرة. وهذه الظاهرة مناط منهج الاستقراء.

3- ظاهرة العنف الأسري. إن منهج الاستقراء في ملاحظته لها، وإذا ثبتت صحة فرضيتها؛ وهي تفكك الأسرة، فإنها تصبح نظرية، وبعنوان: "التفكك الأسري سبب العنف الأسري". وهذه النظرية مناط منهج الاستنباط. وبالتالي، فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها، فإن ذلك يقود إلى صحة الظاهرة. وهذه الظاهرة مناط منهج الاستقراء.

4- ظاهرة تفشي الجريمة. إن منهج الاستقراء في ملاحظته لها، وعلى فرض صحة فرضيتها؛ وهي عدم تفعيل قانون العقوبات، تصبح نظرية، وبعنوان: "عدم تفعيل قانون العقوبات سبب تفشي الجريمة". وهذه النظرية مناط منهج الاستنباط. وبالتالي، فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها، فإن هذا يقود إلى صحة الظاهرة. والظاهرة مناط منهج الاستقراء.

5- ظاهرة العنف الجنسي. إن منهج الاستقراء في ملاحظته لهذه الظاهرة، وإذا ثبتت صحة فرضيتها؛ وهي مشاهدة أفلام الجنس، تصبح نظرية، وبعنوان: "أفلام الجنس سبب للعنف الجنسي". وهذه النظرية مناط منهج الاستنباط. وبالتالي، فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها، تقود إلى صحة الظاهرة. والظاهرة مناط منهج الاستقراء.

6- ظاهرة تفشي الفقر. إن منهج الاستقراء في ملاحظته لهذه الظاهرة، وإذا ثبتت صحة فرضيتها؛ وهي انخفاض الدخول، تصبح نظرية، وبعنوان: "انخفاض الرواتب سبب الفقر". وهذه النظرية مناط منهج الاستنباط. وبالتالي، فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها، تقود إلى صحة الظاهرة. والظاهرة مناط منهج الاستقراء.

7- ظاهرة البطالة. إن منهج الاستقراء في ملاحظته لهذه الظاهرة، وإذا ثبتت صحة فرضيتها؛ وهي العمالة الوافدة تصبح نظرية، وبعنوان: "العمالة الوافدة سبب البطالة". وهذه النظرية مناط منهج الاستنباط. وبالتالي، فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها، فإن ذلك يعني صحة الظاهرة. والظاهرة مناط منهج الاستقراء.

8- ظاهرة ارتفاع الأسعار. إن منهج الاستقراء في ملاحظته لهذه الظاهرة، وإذا ثبتت صحة فرضيتها؛ وهي قلة السلع تصبح نظرية، وبعنوان: "قلة السلع سبب ارتفاع الأسعار". وهذه النظرية مناط منهج الاستنباط. وبالتالي فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها، فإن ذلك يعني صحة الظاهرة. والظاهرة مناط منهج الاستقراء.

ونفس الشيء يُقال بالنسبة للظواهر الأخرى: كظاهرة انتشار الخلويات، وظاهرة انتشار اللاقطات الهوائية، وظاهرة الترهل الإداري، وظاهرة ارتفاع، وانخفاض النمو الاقتصادي، وظاهرة ارتفاع، أو قلة نسب المواليد، أو الوفيات.

وظاهرة ارتفاع نسب الطلاق، وانخفاض نسب الزواج، وظاهرة ارتفاع أو انخفاض مستوى الأداء في الجامعات...الخ.
وتأصيلاً ختامياً لهذه الخاصية نصل إلى النتائج، والحقائق، والمعادلات التالية:

إنّ منهج الاستقراء، وظواهره يقود إلى منهج الاستنباط، ونظرياته. أي أن منهج الاستقراء يقود إلى منهج الاستنباط.

وإنّ منهج الاستنباط، ونظرياته يقود إلى منهج الاستقراء، وظواهره.

أي أن منهج الاستنباط يقود إلى منهج الاستقراء.

وهذا يعني أن المنهج العلمي يجمع بين خاصيتيْ: الاستنباط، والاستقراء.

الرابعة - خاصية الرقمية الحسابية

أي استخدام لغة الأرقام، والحساب في تحليلات المنهج، وملاحظاته للعلوم، والظواهر الكونية، والتطبيقية، والاجتماعية، والاقتصادية، والقانونية.

ويستند إلى الحقائق العلمية الرقمية، والحسابية. فالمنهج العلمي يستخدم لغة الأرقام، والمعادلات الرياضية، والكمية في تحليله، وملاحظته للظواهر، وفي دراسته لمختلف العلوم سواء الطبيعية، والكونية، والتطبيقية، أو العلوم، والظواهر الاقتصادية، والاجتماعية، والقانونية، ولو بشكل أقل دقة بالنسبة للعلوم الأخيرة بسبب تأثرها بالمؤثرات، والميول الشخصية، والمزاجية. إن المنهج العلمي أسلوب للتفكير المنظم السويّ السليم الدقيق إذا ما استند إلى لغة الأرقام، والبُعد عن الأهواء، فتكون نتائجه في تحليله للظواهر، وتناوله للعلوم أكثر دقة، وأقرب إلى الصحة، بل وقد تتصف نتائجه بالدقة المتناهية.

إن القول بالنسبة لذكاء فلان: يبلغ 80% أكثر دقة، وأقرب إلى الصواب من القول: بأن فلان ذكي. ونفس الشيء، فإن القول: بأن درجة غباء فلان تبلغ 50% أكثر دقة من القول بأنه غبي.

وكذلك فإن القول: بأن درجة حرارة الجو 30 أكثر دقة من القول: بأن الجو حار.

ونفس الشيء فإن القول: بأن درجة برودة الجو 15 أكثر دقة من القول: بأن الجو بارد.

وذلك لأن الفرق بين الجو الحار، والجو البارد أي الفرق بين الحرارة، والبرودة هو فرق في الدرجة، والدرجة رقم رياضي حسابي يمكن حسابه بشكل دقيق، ودقة متناهية؛ وخاصة؛ لتوفر الوسائل التكنولوجية المستخدمة في القياس، والحساب.

ونفس الشيء، وباستخدام المنهج العلمي الرقمي يمكن قياس، وحساب درجات التمدد، والتقلص للمعادن، ودرجات الغليان، والتجمد بالنسبة للسوائل.

وكذلك قياس، وحساب المساحات، والأحجام، والطول، والعرض، وغيرها.

وكذلك، ونفس الشيء بالنسبة للظواهر الاقتصادية، والاجتماعية، ولو بأقل دقة من نظيرتها الطبيعية يمكن قياس معدلات الجريمة، والفقر، والنمو الاقتصادي، والسكاني، ونسب التوالد، والإنتاج، والاستهلاك، والتخلف، والتقدم....الخ. وبالأرقام، والعمليات الحسابية.

وفي أواخر القرن الماضي، وأوائل هذا القرن انتقل المنهج العلمي الرقمي بالعلوم، والمعارف خاصة الطبيعية، والتطبيقية إلى أقصى درجات التقدم العلمي، والتكنولوجي حيث أن المنهجية الرقمية اتخذت منهجاً سريعاً بالنسبة للمخترعات، والمكتشفات، والمصنوعات، والأدوات العلمية، ومنها: الكهربائية، والتلفزيونية، وأدوات الإرسال، والاستقبال، والخلويات، والكمبيوتر، والصواريخ، والأقمار الصناعية إلى درجة الحكم بأن الأحدث منها هو ذو الطابع الرقمي.

وبالمنهج العلمي الرقمي غزا العلماء الفضاء، وساعدهم بل وأهّلهم على الانتقال بعلم الفلك، والفضاء نقلة نوعية لم يعرف التاريخ مثيلاً لها.

فبهذا المنهج تمكن العلماء من اكتشاف المجرات، والنجوم، والكواكب، والشموس، وقياس أحجامها، ومداراتها، وأبعادها عن بعضها البعض أو عن الأرض، والشمس. وعلى سبيل المثال تم تحديد بعد الأرض عن الشمس ويبلغ 92.5 مليون ميل، وحجم كوكب المشتري الذي يزيد عن حجم الأرض بـ 300 مرة، وحجم الشمس بالنسبة للأرض مليون مرة، وحجم القمر بربع حجم الأرض، وهكذا. وبالمنهج العلمي الرقمي حدد العلماء الأبعاد الأربعة للنقطة، أو الصفر، وهي: الطول، العرض، الارتفاع، والزمن. ويحاولون الآن تحدد الأبعاد المتعلقة بالوتر حيث يأملون، أو يفترضون أن تكون أبعاده أكثر، وبحيث يُفترض أنها تتعدد، وتتنوع أبعاده بقدر تعدد، وتنوع الضربات عليه قياساً على أوتار العود الموسيقي.

الخامسة - خاصية الحيْادية والتجرد

أي من الأهواء، والميول العاطفية، والمؤثرات المزاجية، والشخصية، وغيرها من المؤثرات التي لا تدخل ضمن مكونات، ووسائل المنهج العلمي: كالخبرات الشخصية، والعادات، والتقاليد، وغيرها.

إن المنهج العلمي في تحليله للظواهر الكونية، والطبيعية، وفي دراسته للظواهر الاقتصادية، والاجتماعية ميزانه، بل يجب أن يكون ميزانه في الحكم على الأمور، واستخلاصه للنتائج، والحقائق العلمية العدل، والحق، وليس إتباع الهوى، والميل مع العواطف.

إن المنهج العلمي في حياده، وتجرده لا علاقة له بالصفات الشخصية: كالظلم، والتسيب، والصغر، والكبر، والميول السياسية، والحزبية...الخ.

إن المنهج العلمي يمكن استخدامه من قبل العادل، والظالم، والملتزم، وغير الملتزم، والحاكم، والمحكوم، والفقير، والغني، والمتعلم، والجاهل، وبغض النظر عن صفاتهم الشخصية، والخلقية، وميولهم المزاجية، وأحوالهم النفسية، ومراكزهم الاجتماعية...الخ.

إن استخدام المنهج العلمي السليم من قبل ذوي الاختصاص يجب أن يكون بعيداً عن مثل تلك الصفات، والمؤثرات الشخصية. والتي يمكن أن ينعكس أثرها على النتائج، والحقائق العلمية، فيبتعد بها عن الدقة، والصحة، والصواب، وبحيث يبتعد المنهج العلمي عن تحقيق أغراضه، ونتائجه المرجوة منه.

إن الحيدة، والتجرد تبتعد بالمنهج العلمي عن كل ما يؤثر في أهدافه، والوصول إلى نتائجه، وأياً كانت وسائله: تحليلية، أو تأملية، أو قياسية، أو حسابية رقمية.

إن الحيدة، والتجرد تجعل من المنهج العلمي مقياساً أكثر دقة، وأكثر صحة في تحديده للنتائج، والوصول إليها، ومن ثم تعميمها.

ولمزيد من الإيضاح لهذه الخاصية يمكن القول: إن الباحث الذي يستخدم منهجية التجرد، والحياد يمكنه تجريد الأشياء عن موادها، فيكون أقرب للصواب في حكمه عليها.

إن القول: 7 + 3 + 5 = 15. أكثر دقة، وأقرب إلى الصواب من القول:

7 أشخاص + 3 أشخاص + 5 أشخاص = 15 شخصاً.

إن القول الأول يتفق عليه الجميع، ولا يمكن لأحد أن يناقش في صحته؛ لأنه مجرد عن مواده، وقد يشمل الأشخاص، وغير الأشخاص، والعاقل، وغير العاقل.

بينما القول الثاني قد يناقشه البعض، ويشكك في صحة نتيجته، حيث إن عدم تجرد الأرقام من الأشخاص قد يُلجئ البعض إلى الادعاء بأن نتيجة جمع الأرقام ليست 15. وإنما أكثر من ذلك أو أقل على فرضية إن هناك نساء من الأشخاص حوامل، ويجب أن نحسب الأجنة، وعدم استبعاد الجنين من الجمع الحسابي، أو على فرضية التشكك، فيمن يكون شخصاً.

إن عدم تجريد الشيء من مادته قد يصعّب على الباحث الإحصاء، والتعداد، والحساب، ومن ثم عدم الوصول إلى النتيجة المرجوة، وخاصة إذا كانت إحصائية، أو عددية.

ومثال ذلك: محاولة إحصاء عدد من القرود على شجرة، فبعد ابتداء العدّ قد يقفز عدد عنها، وفي نفس اللحظة يقفز عدد آخر إليها. فيصعب عدها، أو حسابها.

ولمزيد من الإيضاح لأهمية هذه الخاصية يمكن القول أيضاً: بأن الحيادية، والتجرد المنهجي، أو منهجية تجريد الأشياء عن مادتها قد مكنت المختصين من العلماء من الوصول إلى نتائج تتصف بالدقة المتناهية، وخاصة إذا كانت هذه النتائج وصفية، أو تنبؤية، أو رقمية رياضية.

إننا لا نبالغ في القول- وهذه حقائق يعلمها الجميع: بأن منهجية التجرد قد مكنت العلماء المختصين من وضع نظريات علمية، وأرقام حسابية، ومعادلات خطية في منتهى الدقة، ومع أنها قد تكون مستندة إلى دراسات تتعلق بأشياء وهمية غير حقيقية كخطوط الطول، والعرض، كخط الاستواء؛ وبأشياء مفترضة كمداريْ السرطان، والجديْ. فقد استطاع العلماء بناءاً عليها من قياس درجات الحرارة، والبرودة، وكميات هطول الأمطار، ونسب الجفاف،

والرطوبة، والتبخر، والتنبؤ بالأعاصير، وسرعة الرياح، واتجاهاتها، وتكوّن المنخفضات، والمرتفعات الجوية المناخية...الخ. وغيرها من الظواهر الكونية، والطبيعية الأخرى.

وبالنسبة للظواهر الاجتماعية: فقد مكنتهم هذه المنهجية - ولو بصورة أقل دقة - من دراسة، وحساب معدلات، وعلاقات بعض الظواهر ببعضها: كالفقر، والجهل، وتعاطي المخدرات بالجريمة. أو العلاقة بين الشذوذ الجنسي، ومرض الإيدز. أو العلاقة بين عدم تربية الأطفال، وتشردهم، وهروبهم من المدارس. أو العلاقة بين الثمار، والمأكولات، وانتشار أمراض السرطان. أو العلاقة بين قلة الدخل، والسرقة. وكذلك معدلات التوالد المرتفعة في المجتمعات الفقيرة. والعلاقة بين الترهل الإداري، وانخفاض مستوى الأداء...الخ.

وبنفس المنهج التجردي الحسابي التقديري، وبالنسبة للظواهر الاقتصادية يستطيع الباحث أن يحسب معدلات الدخل، والإنتاج، والاستهلاك ارتفاعاً، وانخفاضاً. وكذلك معدلات التضخم المالي، وارتفاعات، أو انخفاضات الأسعار. وكذلك معدلات النمو الاقتصادي، وعلاقته بالتدفق النقدي، أو الموارد الطبيعية، والبشرية. وكذلك قياس الفجوات التضخمية، والكسادية، ومعدلات العرض السلعي، والطلب النقدي. وكذلك العلاقة بين مستويات الطلب الكلي النقدي، ومستويات العرض الكلي السلعي،....الخ.

إن منهج التجرد الحياتي يؤهل الباحثين للبحث العلمي الدقيق، والحكم على الواقع، والوصول إلى صحة النتائج، ودقة المعلومات، وفهم الواقع، وهضم قوانينه، وتحليل الظواهر، وفهم فرضياتها، وقوانينها التي تحكمها.

السادسة - خاصية التعميم، والتطبيق.

أي تعميم، وتطبيق النتائج، والقوانين التي يصل إليها استخدام المنهج العلمي في ملاحظته لظاهرة ما على الظواهر الأخرى المشابهة. ويستوي الأمر بالنسبة للظواهر الكونية، الطبيعية، أو الظواهر الإنسانية، والاقتصادية، والاجتماعية، ومنها القانونية.

أولاً- فبالنسبة للعلوم، والظواهر الكونية، والطبيعية:

فعند استخدام منهج الاستقراء التجريبي، وعند إجراء تجربة بتسخين قضيب معدني كالحديد مثلاً، ونصل إلى نتيجة أنه يتمدد، فإننا نستطيع أن نعمم هذه النتيجة، وبتطبيق نفس التجربة، وبنفس المنهجية بالنسبة للمعادن الأخرى المتشابهة: كالنحاس، والفضة، والذهب، والقصدير... . ونقول: " إن المعادن تتمدد بالحرارة".

وكذلك إذا قمنا بتبريد قضيب معدني كالحديد مثلاً؛ ووجدنا أنه يتقلص، فباستطاعتنا أن نعمم هذه النتيجة بالقيام بنفس التجربة، ونفس المنهجية بالنسبة للمعادن الأخرى المتشابهة: كالنحاس، والفضة، والذهب، والقصدير... . ونقول: " إن المعادن تتقلص بالبرودة".

ونفس الشيء، وباستخدام نفس المنهج العلمي بالنسبة للسوائل: فإذا وصلنا إلى نتيجة أن الماء يغلي بالحرارة، فإننا نستطيع أن نعممها، ونطبقها بالنسبة للسوائل الأخرى: ونقول: " إن السوائل تغلي بالحرارة".

وكذلك فإذا وصلنا إلى نتيجة أن الماء يتجمد بالبرودة، فإننا نستطيع أن نعممها، ونطبقها على السوائل الأخرى، ونقول: " إن السوائل تتجمد بالبرودة".

ونفس الشيء بالنسبة للمنخفض، أو المرتفع الجوي، فإن تكونه نتيجة توفر نسب معينة من الرطوبة, والتبخر, والحرارة, والبرودة, وشدة الرياح، فإن هذه النتيجة نستطيع أن نعممها, ونطبقها على المنخفضات، والمرتفعات الجوية المشابهة الأخرى. وبحيث يمكننا القول: إنه وبتوفر تلك النسب يتكون منخفض، أو مرتفع جوي.

ونفس الشيء بالنسبة للأعاصير: فإن تكونها نتيجة ظروف مناخية معينة، وبنسب معينة: كشدة الرياح، والتبخر، والحرارة، والبرودة، وتصادم التيارات المائية الدافئة مع الباردة، فإن باستطاعتنا أن نعمم، ونطبق نفس النتيجة بالنسبة للأعاصير الأخرى. ونفس الشيء بالنسبة لتكون نقطة الماء من ذرة واحدة من الأكسجين " ذرتين من الهيدروجين، فبإمكاننا أن نعمم النتيجة، وبإجراء نفس التجربة، وبنفس المنهجية، وفي كل زمان، ومكان، وبالتالي نحصل على نفس النتيجة، وهي نقطة الماء.

ونفس الشيء بالنسبة لتصنيع دواء معين، فباستطاعتنا أن نصل إلى نفس الدواء، أي نفس النتيجة بخلط المواد الكيماوية، وبنسبها المحددة. وأن نعممها بإجراء التجربة بنفس النسب، والمنهجية مرة أخرى.

ونفس الشيء بالنسبة "النظرية أرخميدس:" فإننا نستطيع أن نعمم تجربته، ونطبقها مرات عديدة بإجراء مشابه لتجربته، وملخصها: " أنه إذا غمر معدن في سائل، فإنه يخسر من وزنه بقدر وزن الماء الذي حلّ محله".

وبنفس المنهج العلمي الاستقرائي، بإجراء نفس التجارب يمكن تعميم نتائجها، وتطبيقها على الحالات، والمصنوعات، والأجهزة التكنولوجية، والكهربائية، وغيرها من الأجهزة المشابهة، مثل: تصنيع الكمبيوتر، والتلفزيون، والقمر الصناعي، والصاروخ، وأجهزة الاتصالات، والأدوية، وغيرها.

فإن تصنيع كمبيوتر بطريقة معينة أي منهجية معينة، وبعدد من القطع، والأسلاك، والأجهزة، والأدوات... وغيرها يمكننا أن نصنّع العديد، بل والمئات، والآلاف منها، وبنفس المنهجية، وبنفس الأدوات، وبنفس النوع.

وباستقراء المنهج العلمي المتبع، وإجراء التجارب، وتعميم النتائج، وتطبيقها على الحالات الأخرى المشابهة تمكن العلماء من تشخيص أعداد هائلة من الأمراض، ومن ثم تصنيع أعداد هائلة من الأدوية لعلاجها، والقضاء عليها سواء بالنسبة للدواء الواحد، أو الأدوية العديدة الأخرى، وخاصة المتشابهة.

ولنا التنويه: إن خاصية التعميم، والتطبيق بالنسبة للمنهج العلمي تعني تعميم النتيجة، وتعميم التجربة، وتعميم المنهجية معاً.

ثانياً- وبالنسبة للظواهر، والعلوم الاقتصادية، والاجتماعية، والقانونية، فإن المنهج العلمي يتصف أيضاً بخاصية التعميم، والتطبيق لنتائجه، وقوانينه.

فيمكن تعميم، وتطبيق نتائج التجارب بالنسبة لبعض الظواهر على الظواهر الأخرى المشابهة.فبالنسبة لظاهرة انتشار مرض السرطان مثلاً: فإذا أخذنا عينة من المصابين بمرض السرطان، ووصلنا إلى نتيجة مفادها أن سببه الرئيسي هو التدخين، يمكننا في هذه الحالة أن نعمم النتيجة، ونطبقها على حالات أخرى مشابهة. أي " أن التدخين سبب مرض السرطان".

وبالنسبة لظاهرة مرض الإيدز: فبإمكاننا تعميم النتيجة التي نتوصل إليها، وهي " أن سببه ممارسة الجنس المحرم" ونطبقها على حالات أخرى مشابهة. أي على الآخرين الذين يمارسون نفس العلاقة المحرمة.

وبالنسبة لتفشي ظاهرة العنف الأسري: نستطيع أن نعمم نتيجة العينة محل الدراسة على الحالات الأخرى المشابهة. والقول مثلاً: " بأن سبب الظاهرة يكمن في قلة التربية".

وبالنسبة لتفشي ظاهرة الجريمة بسبب تعاطي المخدرات: يمكننا أن نعمم النتيجة، ونطبقها على متعاطي المخدرات كلهم، أو معظمهم. " وأن سبب الجريمة تعاطي المخدرات".

وبالنسبة لظاهرة تفشي العنف الجنسي لدى المراهقين، فإننا نستطيع أن نعمم نتيجة دراسة عينة منهم، وهي " أن سببها، أو أنها تكمن في مشاهدة أفلام الجنس" ونطبقها على الآخرين الذين يشاهدونها.

وبالنسبة لظاهرة السرقة: نستطيع أن نعمم النتيجة التي نتوصل إليها من دراسة عينة من السارقين على غيرهم ممن يمتهنون مهنة السرقة. ونطبق النتيجة عليهم، وهي " أن الفقر هو سبب السرقة".

وبالنسبة لظاهرة انخفاض سوء الأداء: نستطيع أن نعمم نفس الدراسة التي قمنا بها على عينة ما هذه النتيجة التي " تكمن في الترهل الإداري" ونطبقها على كل مؤسسة تتصف به.

وبالنسبة لظاهرة حوادث الطرق: نستطيع أن نعمم، ونطبق النتائج التي نتوصل إليها؛ والتي تكمن في " أن سببها السرعة" على الحوادث الأخرى. ويشمل تعميم النتيجة، وتعميم التجربة، والمنهجية معاً.

ولكن يمكننا القول: إن خاصية التعميم، والتطبيق تبدو أكثر سهولة، ووضوحاً بالنسبة للعلوم، والظواهر الكونية، والطبيعية؛ نظراً لأن مكوناتها، وعناصرها متجانسة، وطيّعة، ويمكن أن تخضع للتجربة داخل المعمل، وخارجه. وبالنسبة لها يمكن استخدام اللغة الرقمية، والحسابية، والنتيجة واحدة. وباستطاعة كل مختص أن يجري التجارب عليها، وتحصل تلقائياً، وكذلك لا تتأثر بالمؤثرات، والميول، والعواطف، والأمزجة الشخصية، والنفسية، والتي تتأثر بها عادة تجارب الظواهر الاقتصادية، والاجتماعية مما يجعل إجراء التجارب عليها، وتعميم، وتطبيق نتائج تجاربها أكثر صعوبة، وأقل دقة، وصحة.

السابعة: خاصية التنبؤ، والتخمين

أي بالنسبة للظواهر الكونية، والاقتصادية، والاجتماعية المستقبلية.

أولاً- فبالنسبة للظواهر، والعلوم الكونية: واستناداً، واستخداماً للمنهج العلمي تظهر هذه الخاصية جلية واضحة، وأكثر دقة، وخاصة مع تقدم العلوم، والتكنولوجيا، واكتشاف الفضاء، وبالاستعانة بالأقمار الصناعية المتخصصة، والمخصصة لاكتشاف العديد من الظواهر للتأكد من صحتها، ومنها الآن المئات، والآلاف يدور حول الكرة الأرضية بل وحول العديد من الكواكب، ومنها المشتري، والمريخ، وزحل، وغيرها، وكل منها في فلك يسبحون.

وإن استعانة العلماء المختصين بلغة الأرقام، والحساب، والتصوير، أَهّلهم للتنبؤ الدقيق، والتخمين الصحيح لمستقبل كثير من الظواهر، وما ستكون عليه من أحوال حتى بعد العشرات، أو المئات من السنين، وصفتها، ووقت

حصولها، وبكل دقة متناهية، وبكل حساب دقيق: كظواهر الخسوف، والكسوف، والضغط الجوي، والمنخفضات، والمرتفعات الجوية، والمناخية، والأعاصير، والانحباس الحراري، والفيضانات، وظهور، واختفاء المذنبات كمذنب هالي...الخ.

ثانياً- وبالنسبة للظواهر الاقتصادية، والاجتماعية - وإن كانت خاصية التنبؤ بالنسبة إليها تبدو أقل دقة، ووضوحاً - فإن استخدام المنهج العلمي مكّن العلماء، ومع التقدم العلمي، والتقني، وأدوات، وأجهزة القياس، والحساب، التنبؤ بالكثير من الظواهر، ومستقبلها، ومن حيث زمن وقوعها، أو معدلاتها، أو قوتها، أو ضعفها مثل: ظواهر تفشي الجرائم، والعنف الجنسي، والجسدي؛ وظاهرة الفقر، والبطالة، والأسعار، والقوة الشرائية للنقد المحلي، والأجنبي؛ ومعدلات التضخم المالي، والكساد؛ ومعدلات الإنتاج، والاستهلاك؛ والنمو السكاني؛ والعرض، والطلب، ومعدلات الزواج، والطلاق، والخلع؛ وغيرها من الظواهر الاقتصادية، والاجتماعية.

الثامنة - خاصية الموضوعية، والواقعية

أي النظرة إلى الأمور، وملاحظة الظواهر، والحالات بالمنهجية النزيهة، والحكم عليها ،وتحليلها كما هي بحسناتها، وسيئاتها، وصفاتها، وواقعها، ودون تدخل للمشاعر، والمؤثرات الشخصية، والميول، والأمزجة، والعواطف الإنسانية، والأهواء، والمشاعر النفسية.

فالموضوعية تعني عدم التحيّز لشخص، والواقعية تعني حيادية التحليل، وبحيث يتوصل إلى نفس النتائج مَنْ يستخدم نفس المنهج.

إن المنهج العلمي في تحليله للنظريات، وفي تفسيره للقواعد، وفي ملاحظته للظواهر إنما يستهدف قبل كل شيء عين الحقيقة العلمية، وحقيقة النتيجة المرجوة سواء ارتضتها نفسيته، أو أبتها، وسواء كانت محل قناعته أم لا. إنما المقصد، والغاية يكمنان في التحقق العلمي، والوصول النتائجي ليس إلا. إن خاصية الموضوعية تُملي على الباحث أن يكون واقعياً، منصفاً، عدلاً في حكمه على الأمور حتى ولو كان الأمر يتعلق بعدوّ، أو غير صاحب، أو على غير دين، أو على غير علاقة حسنة. وكم من مختصين باحثين أخذوا العلوم، وحصلوا على معرفة الحقائق العلمية من أعدائهم. فلا غرو، ولا غرابة، وما دام العلم للجميع، وما دامت الموضوعية إحدى الخصائص اللصيقة بالمنهجية.

إن الباحث في استخدامه للمنهج العلمي يجب عليه أن يترك مشاعره الشخصية، وميوله، وأمزجته العاطفية خارج الدراسة، خارج المعمل، وألا يتركها تؤثر في النتائج التي يجب أن يتوصل إليها. فالمنهجية السليمة تستند بل يجب أن تستند إلى أسباب، وأدلة، وأساليب، ومضامين حقيقية في تقصي المشكلة العلمية موضوع الدراسة كونية كانت أو اجتماعية.

إن الدقة في البحث تعني الدقة في المنهج، والدقة في المنهج تعني الدقة في الحكم، والدقة في الحكم تعني الواقعية، والموضوعية في الدراسة، والشرح، والنظر إلى الأمور، وبخاصية الموضوعية الواقعية، والبعيدة عن الأهواء، والعواطف الشخصية؛ وتُملي على الباحث أن ينصف غيره كما ينصف نفسه. فعليه أن يبتعد عن منهجية الثناء، والمديح لنفسه، كما عليه أن يبتعد عن منهجية القذف، والشتم، والحط من قَدْر الآخرين. وتأصيلاً لهذه الخاصية نقول: رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه.

إن المنهجية الموضوعية في، أو حين إعداد البحث العلمي تُملي على الباحث حتى في إنصافه لنفسه أن يبتعد عن عبارات الحمد، والثناء المبتذلة كالقول: بأنني دوماً على حق، وغيري على باطل، وبأنني أجزم، ولا أتنازل، ولنا القول الأكيد الذي لا يناقش،...الخ. وغيرها من عبارات المدح، والثناء. وكذلك أن يبتعد عن عبارات القدح المذمومة عند نقده للآخرين، أو خلافه معهم كالقول: إن أقوالهم تافهة، أو إن أدلتهم لا ترقى إلى أدلتنا، أو إنهم أغبياء، أو متخلفين... وغيرها من عبارات الذم، والقدح غير المقبول منهجياً في، أو عند إعداد البحوث العلمية.

التاسعة - خاصية التنوع، والتعدد

أي تنوع، وتعدد المناهج بتنوع، وتعدد العلوم، والموضوعات، والأبحاث العلمية. وعلى الباحث أن يكون على علم بها حتى يستطيع إتباع المنهج القريب، أو المتعلق بعلمه، أو موضوعه، أو مشكلة دراسته، أو بحثه.

فالمنهج العلمي مؤشر على جودة البحث، من عدمها. وبالمنهج العلمي المتبع تُقيّم البحوث العلمية عادة. فالبحث يكون أكثر دقة، وجودة عندما يكون منهج إعداده أكثر قرباً، وإتباعاً، وتطبيقاً، وتقيداً به.

إن من الصعوبة بمكان أن يضع علماء المناهج منهجاً واحداً ذا قواعد منطقية واحدة يصلح أن يُتّبع بالنسبة للعلوم جميعها. فهي تختلف عن بعضها البعض، وتتنوع. ولذلك يجب أن تتنوع المناهج العلمية تبعاً لها، وتتعدد.

إن العلوم، والظواهر الكونية، والطبيعية، والتطبيقية تختلف في معارفها، وموضوعاتها، وتجانسها، وطبيعتها عن نظيرتها الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والأدبية، والإنسانية. من أجل ذلك يجب أن تتنوع المناهج العلمية، وتتعدد تبعاً لطبيعة، وتنوع تلك العلوم.

إن التجانس ولو إلى حد ما بين موضوعات العلوم الكونية، والطبيعية قد يسمح بإيجاد منهج واحد يصلح كإطار منهجي عام يُتبع بالنسبة لتلك العلوم كمنهج الاستقراء التجريبي، والمنهج التجريبي. ونفس الشيء بالنسبة للعلوم الأدبية، والإنسانية، والاقتصادية، والاجتماعية، والقانونية قد يسمح الأمر بإيجاد منهج واحد صالح كإطار منهجي عام يُتّبع بالنسبة لهذه العلوم: كمنهج الاستنباط، أو الاستدلال، ومنهج الاستدلال التربوي.

ولمزيد من التأصيل الدقيق لخاصية التنوع، والتعدد، فقد رأى العلماء أيضاً أن لكل موضوع من موضوعات العلم الواحد سواء كان طبيعياً، أو إنسانياً منهجية خاصة به تتعدد أيضاً بتعدد موضوعاته.

فبالنسبة للعلوم الطبيعية: فلكل علم، أو موضوع منهج خاص به: كموضوع علم الحيوان، وعلم النبات، أو الطب، فإن له منهجيته الخاصة به، وكذلك الهندسة، وعلم الحساب. وعلم الفيزياء، وعلم الكيمياء...الخ.

ونفس الشيء بالنسبة للعلوم الإنسانية: فلكلٍّ منهجيته: كعلم القانون بأنواعه: الإداري، وعلم القانون الجنائي، وعلم القانون المدني، والقانون المالي، وعلم الفقه، وعلم العقيدة، وعلم التفسير، وعلم الحديث، فلكل منهجيته المعروفة باسمه...الخ.

وبالنسبة للبحث العلمي الواحد: تتعدد، وتتنوع مناهجه تبعاً لتعدد، وتنوع موضوعاته انطلاقاً من صفحة الغلاف، وانتهاء بصفحة فهرس المراجع، فلكل منهجيته.

إن صفحة الغلاف لها منهجيتها المتعلقة بعناوينها، ومعلوماتها.

وكذلك صفحة الإهداء، وخطة البحث، ومشكلة، وفرضية البحث، وأركان البحث، وعناصره، وخصائصه، ومقوماته، وخطوة اختيار عنوان البحث، وخطوة جمع المصادر، وخطوة جمع المادة العلمية، والمقابلة، والاستبيان، وخطوة صياغة البحث، والاقتباس، والتخريج، وعلامات الترقيم، والخاتمة، وفهرسة المراجع، وترتيب البحث، وترقيمه...الخ. فلكل عنصر من هذه العناصر منهجيته الخاصة به.

الفصل الثالث

أنواع مناهج البحث العلمي(1)

مقدمة

تبين لنا مما سبق أن منهج البحث العلمي يقصد به كل أسلوب، أو طريقة تتبع من أجل تحرِّي الحقائق العلمية، وضروب المعرفة، وفي أي علم من العلوم. ومن هنا فإن مناهج البحث العلمي تتعدد بتعدد تلك العلوم، وتتشعب بتشعبها. وكذلك تتنوع بأنواعها، وقواعدها، تبعاً لأنواع تلك العلوم، وقواعدها، وأدواتها.

ولذلك فإن الضرورة تقتضي أن يقوم العالم المنطقي المتخصص بمقارنة النماذج العامة للمناهج العلمية، واستخدامها، ولكي يضعها أمام العقل البشري واضحة ميسرة؛ حتى يستعين بها ذلك العقل في تقصيه للحقائق العلمية، وضروب المعرفة.

ويقع على عاتق العالم المنطقي المتخصص التنسيق بين المناهج العلمية، وإبراز خصائصها المشتركة، وقواعدها العامة التي تشكل الإطار العام للمناهج العلمية كلها، وعلى اعتبار أنها تشكل وحدة واحدة في تكوين الوحدة الواحدة لا يمكن الفصل بينها، وتسيطر بقواعدها العامة على وحدة العقل البشري، وعملياته الذهنية، والفكرية في تقصيه للحقائق العلمية. وبهذا المعنى فإن المنهج قد يكون مرسوماً، ومحدداً بطريقة عقلية تأملية.

وقد ينظم ذلك العقل البشري عملياته الذهنية، والفكرية، وينسق بينها، وعلى أفضل وجه، وعلى نحو طبيعي، وتلقائي، وبدون تأمل.

فالمنهج بالنسبة للمعنى الأول يكون منهاجاً عقلياً تأملياً.

وبالنسبة للمعنى الثاني يكون منهاجاً عقلياً تلقائياً.

ويستند هذا التنوع في المناهج إلى الطرق الذهنية في التفكير. ولكن هذا التنوع ليس هو المقصود؛ ذلك لأن التنوع الذي نقصده هو تبعاً للطريق المنهجي في الكشف على الحقائق العلمية في مختلف العلوم، وتبعاً لتعددها، وتنوعها.

وطبقاً لهذا فإن المناهج تختلف باختلاف العلوم يردها العلماء إلى مناهج الاستدلال، والاستقراء، والاسترداد التاريخي.

---

(1) أنظر في أنواع مناهج البحث العلمي. د. عبد الرحمن بدوي. كتاب: منهاج البحث العلمي ص 18.
وd. عبد الرحمن الغني عبود. كتاب: البحث في التربية. ص 48.
ود. محمد زياد عمر. كتاب: البحث العلمي. ص 40.
ود. غازي عناية. كتاب: مناهج البحث العلمي في الإسلام. ص 83. ومحاضرات على طلبة. الدراسات. العليا. جامعة جرش – كلية الحقوق. 2007م.

وقد ذكرنا من قبل أن من العبث الفصل بين مناهج العلم الواحد؛ لأنها تستند إلى وحدة العقل البشري. إلا أن هذا لا ينفي تعددها. منها مناهج كلية تشمل جميع الجزيئات العلمية في العلم الواحد. ومنها مناهج جزئية تشمل جزئية واحدة لا تتعداها.

إن تأصيل أنواع تلك المناهج يتوقف على طبيعة العلوم التي تتناولها. فإذا كان البحث ينطلق من مبادئ ثابتة معروفة إلى النتائج التي تتضمنها، فهذا يعني أن البحث يستند إلى منهاج الاستدلال. أي فيما يسمى بمنهج الاستنباط التحليلي.

وأما إذا كان البحث ينطلق إزاء علاقات معقدة، وأحوال متشابكة، ولا بد من إجراء التجارب، وافتراض الفروض، فهذا يعني أن البحث يستند إلى منهج الاستقراء التجريبي. وأيضاً إذا كان البحث إزاء علاقات، ومعلومات اجتماعية، وتحتاج إلى الاسترداد، والجمع، فهذا يعني أن البحث يستند إلى منهج الاسترداد التاريخي.

وإذا كان البحث إزاء ظواهر حسية، ومشاهد طبيعية، أو اجتماعية، فهذا يعني أن البحث يستند إلى منهج الوصف الطبيعي، أو الاجتماعي.

وإذا كان البحث إزاء ظواهر تربوية فهذا يعني أن البحث يستند إلى منهج الاستدلال التربوي.

وتذكر كتب المنهجية أسماء بعض أساتذة مناهج البحث العلمي المعاصرين، وتصنيفاتهم على النحو التالي:

1) محمد طلعت عيسى(1):

1- منهج دراسة الحالة.

2- المسح الاجتماعي.

3- المنهج الإحصائي.

4- المنهج التجريبي.

5- المنهج التاريخي.

6- المنهج المقارن.

2) عبد الرحمن بدوي (2):

1- المنهج الاستدلالي.

2- المنهج التجريبي.

3- المنهج الاستردادي (التاريخي).

3) محمود قاسم(3):

1- منهج البحث في الرياضيات.

---

(1) محمد طلعت عيسى. البحث الاجتماعي مبادئه ومناهجه، ط3. مكتبة القاهرة الحديثة. القاهرة 1963.

(2) عبد الرحمن بدوي. مناهج البحث العلمي. مرجع سبق ذكره.

(3) محمود قاسم. المنطق الحديث ومناهج البحث، ط3. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة 1971.

2- منهج البحث في العلوم الطبيعية.

3- منهج البحث في علم الاجتماع.

4- مناهج البحث في التاريخ.

4) عبد الباسط محمد حسن(1):

1- منهج المسح.

2- منهج دراسة الحالة.

3-المنهج التاريخي.

4- المنهج التجريبي.

5) أحمد بدر(2):

1- منهج البحث الوثائقي، أو التاريخي.

2- منهج البحث التجريبي.

3- منهج المسح.

4- منهج دراسة الحالة.

5- المنهج الإحصائي.

6) غازي عناية(3):

1- منهج الاستنباط أو الاستدلال التحليلي.

2- منهج الاستقراء العلمي.

3- المنهج التجريبي.

4- منهج الاسترداد التاريخي.

5- منهج الوصف الطبيعي، والاجتماعي.

6- منهج البحث التربوي.

أنواع مناهج البحث العلمي:

أولاً– منهج الاستنباط التحليلي.

ثانياً– منهج الاستقراء العلمي.

ثالثاً– منهج البحث التجريبي.

رابعاً– منهج البحث التاريخي.

---

(1) عبد الباسط محمد حسن. أصول البحث الاجتماعي، ط3. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1971.

(2)أحمد بدر. أصول البحث العلمي ومناهجه. مرجع سبق ذكره. ص 233-238.

(3)د. غازي عناية. مناهج البحث العلمي في الإسلام. دار الجيل – بيروت. 1990م. ص83 وما بعدها. ومحاضرات على طلبة الدراسات العليا – المرجع السابق.

خامساً- منهج البحث الوصفي.

سادساً - منهج البحث التربوي.

أولاً- منهج الاستنباط التحليلي

وهو منهج يتعلق بـالعلوم النظريـة، والأدبيـة، والإنسـانية، والقانونيـة، والثقافيـة، والسياسـية، والاقتصـادية، والاجتماعية.

وهو منهج أسلوبه الشرح، والنظر، والتفكر، والتأمل، والتحليل.

وهو منهج يستند إلى الأسلوب التحليلي، السردي، الشرحي، الاسترسالي.

وهو منهج سنده الاستدلال بالعقل، والتأمل، والتفكر، والقيـاس المنطقـي في الاسـتنباط للوصـول إلى النتـائج، والحقائق العلمية.

وهو منهج يبدأ من قضايا مبدئية مسلم بها إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة.

وهو منهج ينطلق من مبادئ ثابتة معروفة، وعناوين عامة؛ ليخرج منها بنتائج.

وهو منهج يتناول العناوين، والنظريات العامة، ويحللها؛ ليصل إلى نتائجها، وفروعها.

وهو منهج يقوم على تفكيك القضية إلى أجزائها.

وهو منهج يهدف إلى إثبات نظرية قائمة؛ للتأكد من صحتها في التطبيق.

وهو منهج يربط بين المقدمات، والنتائج.

وهو منهج يبدأ بالكليات ثم منها إلى الجزئيات.

وهو منهج يقوم بتحليل النظريات، وافتراض الفرضيات، وجمع البيانات حتى يصـل إلى النتـائج، والجزئيـات، والتي هي محل منهج الاستقراء، ويبدأ بها.

وتعرّف النظرية " بأنها مجموعة من المفاهيم، والآراء التي تنسب إلى أصحابها، وبحيـث ينـتج عنهـا قـوانين، وقواعد عامة يمكن أن تخضع للإثبات، والتحقق؛ للتأكد من صحتها، أو نقضها".

ثانياً- منهج الاستقراء العلمي

وهو منهج يتعلـق بـالعلوم الطبيعيـة، والكونيـة، والاقتصـادية، والاجتماعيـة؛ لدراسـتها، واكتشـافها، وإجـراء التجارب المعملية، وغير المعملية عليها؛ للتأكد من حقيقتها، وأسبابها، وقوانينها.

وهو منهج يستند إلى الملاحظة، والمشاهدة للظواهر العلمية؛ للتأكد من صحتها.

وهو منهج يقوم على الاستقراء العلمي للعلوم الاقتصادية، والاجتماعية، وإجراء التجارب خاصة غير المعملية.

وهو منهج يقوم على الاستقراء العلمي التجريبي للعلوم الطبيعية، والكونية خاصة داخل المختبر، وخارجه.

وهو منهج يبدأ بملاحظة الظواهر، وإجراء التجارب، ثم وضع الفروض ثم ينتهي إما بصحتها، أو بطلانها.

وهو منهج يبدأ بالجزئيات، والمبادئ، والفروع غير اليقينية، وينتهي بالقضايا العامة، والنظريات العامة مستعيناً بالملاحظة، والمشاهدة، والتأمل، والتجربة لضمان صحة الاستنتاج.

وهو منهج يختص، ويبدأ بالنتائج وصولاً إلى المقدمات.

وهو منهج يبدأ بملاحظة الجزئيات، واستقراء الأسباب للوصول إلى قوانين عامة تحكم جميع الظواهر المشابهة التي تنتمي إليها مثل تلك الجزئيات.

وهو منهج يعتمد على جمع الأدلة، واستقراء الأسباب التي تساعد على إصدار تعميمات، أو قوانين محتملة الصدق.

وهو منهج يقوم على ملاحظة الظواهر، والوقائع المحسوسة ثم يصدر نتيجة عامة عن الفئة التي تنتمي إليها جزئيات هذه الوقائع، والظواهر.

وهو منهج يتعلق بملاحظة ظاهرة معينة ثم دراسة مفرداتها.

وهو منهج يتعلق بدراسة عينة، أو بعض النماذج؛ بقصد الكشف عن القوانين التي تخضع لها جميع الحالات المشابهة.

وعلى عكس المنهج الاستنباطي، فإن المنهج الاستقرائي يختص، ويتعلق بالظواهر، وأسبابها، وقوانينها، وجزئياتها أكثر من اهتمامه بالنظريات، وعمومياتها.

وهو منهج يستعين بالقواعد الإحصائية، والمعادلات الحسابية، والرياضية، والرقمية، وخاصة بالنسبة للعلوم الطبيعية، والظواهر الكونية.

فهو منهج استقرائي بمعنى تحليلي تركيزي تعمقي أكثر منه شرحي سطحي.

" وتعرف الظاهرة بأنها عبارة عن حالة علمية، أو طبيعية، أو كونية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو قانونية تخضع للاستقراء، والملاحظة، والتجربة".

ثالثاً – منهج البحث التجريبي

مقدمة

يتعلق هذا المنهج بإجراء التجارب للحصول على نتائج. ويستخدم التجارب لاكتشاف الأسباب، والعوامل، والمؤثرات التي تؤثر في الظواهر، والوقائع. فهو يلجأ إلى التحديد الدقيق للأسباب، والمتغيرات التي تؤدي إلى إحداث الظاهرة، وتسييرها، والتحكم بها.

وهو كغيره من مناهج البحث العلمي يجري التجارب عادة على عينات بشرية، وغير بشرية، إنسانية، وغير إنسانية، ومادية أو معنوية، محسوسة أو غير محسوسة.

إن المنهج التجريبي في دراساته، وتحليلاته للظواهر الطبيعية، والإنسانية يشترك مع غيره من مناهج البحث العلمي الأخرى في إجراء التجارب على الظواهر، والوقائع، وعينات الدراسة؛ للتأكد من حقيقة الظاهرة، أو لإثبات صحة الفرضية، أو الحصول على النتائج. إلا أنه يختلف عنها في أنه منهج محفوز مقصود، غير حيادي. فهو لا يكتفي بإجراء التجارب المتعلقة بالظواهر كظواهر، وكما هي. فهو لا يكتفي بالوقائع كما هي، وإنما في تجاربه يحدث تغييرات، ويأتي بعوامل، ويختلق أسباباً، ويستخدم مؤثرات تؤثر على الظواهر، والوقائع عينات الدراسة ليحصل على نتائج، وآثار متوقعة، ومفترضة.

وبإسهاب موجز نقول: إن المنهج التجريبي يلجأ إلى إحداث تغيير في الوقائع، والظواهر؛ للحصول على نتائج.ويستخدم إجراءات لإثبات صحة، وسلامة فروضه التي يضعها، أو يفترضها عند قيامه بتجاربه. إنه يُدخل عاملاً، أو متغيراً يؤثر به على ظاهرة، أو واقع معين؛ ليرى ما يحصل عليه من آثار، ونتائج؛ وليدرس ما يحدثه هذا التغيير من آثار، وما يحققه من نتائج.

وبهذه المدلولات، والمعاني يقترب هذا المنهج، وإلى حد كبير من منهج الاستقراء العلمي التجريبي إلا أنه أكثر منه جرأة في تحليلاته للظواهر بإحداث التغيرات، وافتراض الفرضيات أثناء تجاربه، وكما سيتضح أثناء هذه الدراسة.

التعريف بالمنهج التجريبي: يعرف: " بأنه أسلوب تجريبي يتعلق بإحداث تغيير مضبوط على ظاهرة موضوع الدراسة، وملاحظة ما ينتج عن هذا التغيير من آثار".

وبأنه: " أسلوب تجريبي يتعلق بإدخال سبب، أو عامل على حركة ظاهرة للحصول على نتائج معينة، أو تأكيد فروض محددة".

وبأنه: " أسلوب تجريبي يتعلق باستخدام إجراءات، وتدابير، ومتغيرات مؤثرة، ولمعرفة مدى تأثيرها على واقع معين، أو ظاهرة محددة".

وبأنه: " أسلوب يتعلق بإجراء تجارب لمعرفة العلاقة بين عاملين أحدهما يسمى عامل تجريبي مستقل، وآخر يسمى عامل تابع".

وبأنه: " أسلوب يتعلق بإجراء تجربة لقياس أثر أحد المتغيرات المستقلة على متغير تابع آخر".

وبأنه: " أسلوب يتعلق بإجراء تجارب على عينة محل الدراسة؛ لمعرفة مدى تأثير عامل واحد، أو أكثر يسمى مستقل على عامل آخر يسمى تابع". (1)

مقتضيات المنهج التجريبي

أولاً – الظاهرة موضوع الدراسة – (المشكلة).

ثانياً – العامل التجريبي – المستقل – يستخدم كمؤثِّر في العامل التابع.

ثالثاً – العامل التابع – المؤَثَّرُ فيه، التابع للعامل المستقل التجريبي.

رابعاً – الفرضية. أي النتيجة المفترضة من استخدام العامل التجريبي المستقل.

خامساً – العوامل الأخرى، والتي يمكن أن تؤثر في العامل التابع إلى جانب العامل المستقل.

سادساً – عينات الدراسة – أي محل الظاهرة – أصحاب الظاهرة.

سابعاً – زمن، ومكان التجربة.

وتتمثل مقتضيات البحث التجريبي الأساسية في استخدام أسلوب التجربة، وضبط إجراءاتها؛ لإثبات الفروض باستخدام العامل التجريبي مع ضبط تأثير العوامل الأخرى. وبعبارة أخرى؛ لإثبات فرضية العامل التجريبي، ومدى تأثيره في العامل التابع.

أما أساس منهج البحث التجريبي، فيتمثل فيما يأتي:-

إذا كان لدينا موقفان متشابهان (س،ص)، وأدخلنا عاملاً جديداً (أ) على الموقف (س)، فإن الفروق بين (س) و (ص) تكون ناتجة عن العامل الجديد (أ).

وإذا كان لدينا موقفان متشابهان (ع و ل)، وحذفنا عاملاً من العوامل المكونة للموقف الأول، فإن الفروق بين (ع و ل) تعود ناتجة عن حذف هذا العامل.

مقتضى مثالي أول-

1- سيارتان متشابهتان تماماً من حيث مادة الصنع، وسنة الصنع، وعدد المقاعد، وقطع الغيار، والهيكل، والإتقان...الخ.

ولكننا إذا زدنا سعة المحرك، بالنسبة لإحداهما فإن الفروق التي ستحدث بين السيارتين تكون ناتجة عن سعة المحرك.

2- سيارتان متشابهتان تماماً من حيث الصنع، والسنة، وسعة المحرك، والهيكل، والإتقان...الخ.

---

(1)يراجع في تعريف المنهج التجريبي – عبد الباسط محمد حسن. كتاب: أصول البحث الاجتماعي. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية. 1971م. 1980م – ص330.

ود. ذوقان عبيدات وزميله. كتاب: البحث العلمي – دار الفكر للطباعة والنشر. عمان. 2001م. ص 239 وما بعدها.

ود. غازي عناية – محاضرات على طلبة الدراسات العليا – كلية الحقوق. جامعة جرش. 2007م.

ولكننا إذا أنقصنا المقاعد مقعداً واحداً، فإن الفروق التي ستحدث بين السيارتين تكون ناتجة عن النقص في عدد المقاعد.

مقتضى مثالي آخر.

1- شجرتان صغيرتان متشابهتان تماماً، من حيث الرعاية، وكمية الماء، والموقع، ولكننا قدمنا سماداً لواحدة منهما؛ فإن الفروق التي ستحدث تكون ناتجة عن تقديم السماد.

2- شجرتان متشابهتان تماماً في درجة النمو، والطول، والاخضرار، ومنعنا الماء عن إحداهما، فإن الفروق بين الشجرتين تكون ناتجة عن منع الماء. (1)

أمثلة على تطبيقات المنهج التجريبي

1- ظاهرة زيادة نمو بعض الأشجار. إذا قمنا بزراعة بعض الأشجار - ومع بقاء العوامل الأخرى المؤثرة، والمسببة لتلك الزيادة على حالها: كنوعية التربة، وحجم الماء، والحراثة...الخ. وقدمنا السماد لبعض هذه الأشجار، وزاد نموها عن غيرها، فإن السماد يكون هو العامل التجريبي المستقل المؤثر في العامل التابع، وهو زيادة النمو.

2- ظاهرة انخفاض نمو بعض الأشجار. إذا قمنا بزراعة بعض الأشجار، وأبقينا العوامل الأخرى على حالها: كالسماد، ونوعية التربة، والحراثة، ومنعنا الماء عن بعضها، وإذا ضعف نموها؛ فإن منع الماء يكون هو العامل التجريبي المستقل المؤثر في العامل التابع، وهو ضعف النمو.

3- ظاهرة حوادث السيارات: مع إهمال العوامل الأخرى المسببة لذلك:- كقدم السيارة، وسوء الشوارع، وعدم وجود إشارات المرور، ووجدنا أن تهور السائقين هو السبب الرئيسي، فإن تهور السائقين هو العامل التجريبي المستقل المؤثر في العامل التابع، وهو حوادث السيارات.

4- ظاهرة ارتفاع الأسعار. مع بقاء العوامل الأخرى المسببة لذلك على حالها، وافترضنا أن سبب ذلك يعود إلى انخفاض العرض الكلي السلعي؛ فيكون هو العامل التجريبي المستقل في العامل التابع، وهو ارتفاع أسعار السلع.

5- ظاهرة انخفاض الأسعار: مع بقاء العوامل الأخرى المؤثرة في حركة الأسعار، وقمنا بتجربة زيادة عرض السلع، فإن ارتفاع العرض الكلي السلعي يكون هو العامل التجريبي المستقل المؤثر في العامل التابع، وهو انخفاض الأسعار.

6- ظاهرة الموت بسبب التلوث: فإذا قمنا بإحصائية، واكتشفنا أن معظم حالات الموت كان سببها التلوث، فإن التلوث يكون هو العامل التجريبي المستقل المؤثر، والمسبب للموت، وهو العامل التابع.

---

(1)د. ذوقان عبيدات. د. عبد الرحمن عدس. د. كايد عبد الحق. كتاب البحث العلمي. دار الفكر عمان 1س ص140 – ص 241.

7- ظاهرة انخفاض عدد الناجحين في إحدى الجامعات: مع استثناء العوامل الأخرى المسببة لذلك، واكتشفنا بالتجربة أن انخفاض معدلات القبول هو السبب في ذلك فإن هذا الانخفاض يكون هو العامل المستقل، والمؤثر في العامل التابع، وهو انخفاض عدد الناجحين.

أنواع تجارب المنهج التجريبي

النوع الأول – تجربة المجموعة الواحدة أو المجموعتين، أو أكثر.

النوع الثاني – التجارب قصيرة المدى، وطويلة المدى.

النوع الثالث – التجارب الاتفاقية، والمختلفة، والمتبقية.

النوع الرابع – التجارب المعملية، وغير المعملية.

النوع الأول – تجربة المجموعة الواحدة، أو المجموعتين، أو أكثر.

أولاً- تجربة المجموعة الواحدة.

1- جمعية المحافظة على البحث العلمي.

- قياس أداء أعضاء الجمعية في تعاملهم مع البحث قبل تأهيلهم، وتدريبهم.
- قياس أداء أعضاء الجمعية في تعاملهم مع البحث بعد تأهيلهم، وتدريبهم.

إذا تحسن الأداء، فمعنى ذلك أن هناك تطوراً في أدائهم يعود سببه إلى تأهيلهم. فالتأهيل، والتدريب يعتبر العامل المسئول عن التغيير في أدائهم.

فالتأهيل، والتدريب يعتبر العامل المستقل المؤثر في العامل التابع، وهو مستوى الأداء.

2- مؤسسة تجارية.

- قياس أداء مديري المؤسسة قبل تعيين سكرتير لكل منهم.
- قياس أداء مديري المؤسسة بعد تعيين سكرتير لكل منهم.

إذا تحسن الأداء، فمعنى ذلك أن هناك تطوراً في أدائهم يعود سببه إلى تعيين السكرتير.

فالسكرتير يعتبر العامل المسئول عن التغير في أدائهم، وهو العامل التابع.

3- المؤسسة الاستهلاكية المدنية.

- قياس أداء العاملين في المؤسسة الاستهلاكية المدنية قبل رفع رواتبهم.
- قياس أداء العاملين في المؤسسة الاستهلاكية المدنية بعد رفع رواتبهم.

إذا تحسن الأداء، فمعنى ذلك بسبب رفع رواتبهم.

فرفع الرواتب يعتبر العامل التجريبي المستقل المؤثر في العامل التابع، وهو تحسن الأداء.

4- مستوى التعليم في جامعة علمية.

- قياس مستوى التعليم قبل رفع معدلات القبول في الجامعة.

- قياس مستوى التعليم بعد رفع معدلات القبول في الجامعة.

إذا ارتفع مستوى التعليم، فإن ذلك يعود إلى رفع معدلات القبول.

فإن رفع معدلات القبول يعتبر العامل التجريبي المستقل المؤثر في العامل التابع وهو ارتفاع مستوى التعليم.

5- العاملون في الجهاز الضريبي.

- قياس مستوى التحصيل الضريبي قبل تخصيص حوافز للعاملين في الجهاز الضريبي.

- قياس مستوى التحصيل الضريبي بعد تخصيص حوافز للعاملين في الجهاز الضريبي.

إذا ارتفع مستوى التحصيل الضريبي، فمعنى ذلك أن تخصيص الحوافز يعتبر العامل التجريبي المستقل، والمؤثر في العامل التابع، وهو ارتفاع التحصيل الضريبي.

ثانياً – تجربة المجموعتين أو أكثر

يتم اختيار مجموعتيْن متشابهتيْن، ويقوم الباحث بإجراء التجربة على مجموعة واحدة منهما، ويدخل العامل التجريبي، ويرى أثره على العامل التابع ثم يطبق ذلك أو تلك التجربة على المجموعة الأولى.

ويطبق هذا النوع على التجارب الكثيرة المتشابهة، أو المتكافئة، ويطبق الباحث الأثر العامل التجريبي على كل مجموعة بالتناوب بحيث تصبح كل واحدة من المجموعات في المرة الأولى تجريبية مفحوصة، والمجموعة الثانية مجموعة ضابطه.

فالتجارب التي يستخدمها الباحث على مجموعتين: إحداهما تسمى "تجريبية" والثانية "ضابطه". الأولى تخضع للعامل التجريبي، ونترك الثانية في ظروفها الطبيعية على أن تكونا متكافئتين. وبعد إجراء التجربة على المجموعة الأولى التجريبية المفحوصة، نعمم نتائجها على المجموعة الثانية، وهي الضابطة.

ومن أنواع تجارب المجموعتيْن: أسلوب تدوير المجموعات، ويتمثل في اختيار مجموعتيْن متكافئتيْن من الأفراد مثلاً: فيعرِّض الباحث المجموعة الأولى للعامل التجريبي الأول، والمجموعة الثانية يعرضها للعامل التجريبي الثاني. وبعد فترة زمنية يخضع المجموعة الأولى للعامل التجريبي الثاني، والمجموعة الثانية للعامل التجريبي الأول ثم يقارن بين أثر العامل الأول على المجموعتين، وأثر العامل الثاني عليهما ثم يحسب الفرق بين أثر العاملين التجريبيين.

مثال على أسلوب تدوير المجموعات: إذا أراد الباحث أن يقارن بين أثر تعيين مدراء من الذكور، أو مديرات من الإناث على تحسين أداء، وإنتاج موظفي الضرائب في أحد الأجهزة الضريبية. وإذا أراد أن يستخدم تصميماً تجريبياً بأسلوب منهج تدوير المجموعات، فإنه يقوم بالإجراءات التالية:- (1)

(1)يراجع مثل هذا الأسلوب – د. ذوقان عبيدات وزميليه. كتاب: البحث العلمي ص252-253.

1- يختار الباحث عدداً من موظفي الجهاز الضريبي وعددهم 20 موظفاً. ثـم يقـوم بتقسـيمهم إلى مجمـوعتين متكافئتين تضم كل منهما 10 موظفين. ويقيس إنتاج كل مجموعة على مدى سنة كاملة.

2- يعين لكل موظف في المجموعة الأولى مديراً مسئولاً عنه من الذكور.

يعين لكل موظف في المجموعة الثانية مديرة مسئولة عنه من الإناث.

ويحسب إنتاج الموظفين في كل مجموعة في مدة سنة.

3- يعين لكل موظف في المجموعة الأولى مديرة مسئولة عنه من الإناث بدلاً من الذكور.

ويعين لكل موظف في المجموعة الثانية مديراً مسئولاً عنه من الذكور بدلاً من الإناث.

ويحسب إنتاج الموظفين في كل مجموعة في مدة سنة.

4- يحسب إنتاج الموظفين في المجموعتين حين عملوا مع المدراء الذكور.

يحسب إنتاج الموظفين في المجموعتين حين عملوا مع المديرات الإناث.

ثم يقارن بين النتائج، ويصل إلى المطلوب منها، أي فائدة استخدام هذا الأسلوب من التجارب.

النوع الثاني - التجربة قصيرة المدى، وطويلة المدى

أولاً- التجربة قصيرة المدى، وهي أكثر دقة.

1- سلوك الأطفال.

- قياس سلوك الأطفال قبل مشاهدة فيلم سينمائي معين.

- قياس سلوك الأطفال بعد مشاهدة فيلم سينمائي معين.

إذا تغير السلوك إلى عدواني، فمعنى ذلك أن هذا التغيير يعود سببه إلى مشاهدة الفيلم.

فالفيلم يعتبر العامل المؤثر المسئول عن التغير في سلوك الأطفال، والذي أصبح عدوانياً، والذي يسمى العامل التابع.

2- ساعات نوم الطلاب.

- قياس عدد ساعات نوم الطلاب قبل استخدام المنبهات.

- قياس عدد ساعات نوم الطلاب بعد استخدام المنبهات.

فإذا قل عدد ساعات نومهم، فمعنى ذلك أن هذا التغير يعود سببه إلى تعاطي المنبهات.

فتعاطي المنبهات يعتبر المسئول عن تغير، وقلة ساعات نوم الأطفال.

فتعاطي المنبهات يعتبر العامل المستقل المؤثر في العامل التابع، وهو قلة نوم الأطفال.

3- صحة المريض.

- قياس صحة المريض قبل استخدام الدواء.

- قياس صحة المريض بعد استخدام الدواء.

إذا حصل تحسن، فمعنى ذلك أن السبب يعود إلى الدواء.

فالدواء هو العامل المؤثر التجريبي في العامل التابع، وهو تحسن صحة المريض.

ثانياً- التجربة طويلة المدى وهي أقل دقة.

1- مدى تأثير الوالديْن على سلوك أبنائهم.

- قياس تأثير الوالديْن على سلوك أبنائهم قبل توجيههم، وتربيتهم.
- قياس تأثير الوالديْن على سلوك أبنائهم بعد توجيههم، وتربيتهم.

فإذا حصل تحسن، وتطور، فمعنى ذلك أن السبب يعود إلى توجيه الآباء.

فتوجيه الآباء هو العامل المؤثر التجريبي في تحسن سلوك الأبناء، وهو العامل التابع.

2- مدى تأثير التقلبات الجوية على نمو النبات.

- قياس نمو النبات قبل تأثير التقلبات الجوية.
- قياس نمو النبات بعد تأثير التقلبات الجوية.

فإذا حصل تغيّر سلبياً، أو إيجابياً، فمعنى ذلك أن السبب يعود إلى ظاهرة التقلبات الجوية.

فتكون التقلبات الجوية هي العامل المؤثر التجريبي على نمو النبات، وهو العامل المتغير التابع.

3- مدى تأثير تعاطي المخدرات على السلوك الإنساني.

- نقوم بقياس سلوك العينة من الأفراد قبل تعاطي المخدرات.
- نقوم بقياس سلوك العينة من الأفراد بعد تعاطي المخدرات.

فإذا حصل تغير في سلوكهم، فمعنى ذلك أن السبب يعود إلى تعاطي المخدرات.

فتعاطي المخدرات يعتبر العامل التجريبي المستقل المؤثر في العامل التابع، وهو تغير سلوك الأفراد.

4- علاقة التدخين بالسرطان.

- نقوم بإحصاء عدد أفراد العينة قبل التدخين، والإصابة بالسرطان.
- نقوم بإحصاء عدد أفراد العينة بعد التدخين، والإصابة بالسرطان.

فإذا كان السبب هو تعاطي التدخين، فإن ذلك أي التدخين يعتبر العامل المؤثر المستقل في العامل التابع، وهو الإصابة بالسرطان.

5- علاقة تعاطي الجنس المحرم بمرض الإيدز.

- نقوم بفحص الأفراد قبل إصابتهم بمرض الإيدز، وقبل تعاطيهم الجنس المحرم.
- نقوم بفحص الأفراد بعد إصابتهم بمرض الإيدز، وبعد تعاطيهم الجنس المحرم.

فإذا ثبتت العلاقة الوثيقة بينهما، فإن ذلك يعني أن الجنس المحرم هو العامل المستقل المؤثر في العامل التابع، وهو الإصابة بمرض الإيدز.

النوع الثالث – تجربة الاتفاق، والاختلاف.

أولاً - تجربة الاتفاق.

وتعني هذه الطريقة أنه إذا كانت هناك حوادث، أو ظروف مسببة لحدث معين، وتتحد جميعها في عامل مشترك واحد أي أن سببها واحد، فإن هذا العامل يحتمل أن يكون هو السبب المؤدي إلى حدوث تلك الظواهر. فإذا أحصينا

عشرة حوادث سيارات مثلاً، ورأينا أنها تشترك جميعها في سبب واحد، وهي السرعة، فإننا نستطيع أن نقول: إن السرعة هي العامل المشترك بين جميع الحوادث، والمسببة لها.

مثال العامل المشترك: حادث 1- سببه السرعة.

حادث 2- سببه السرعة.

حادث 3- سببه السرعة.

فإن السرعة تعتبر السبب في جميع هذه الحوادث أي العامل المشترك بينها.

ثانياً - تجربة الاختلاف.

إذا كان هناك مجموعتان، أو أكثر من الظروف المتشابهة في كل شيء ما عدا عامل واحد فقط، وإذا حدثت نتيجة معينة عند وجود هذا العامل فقط، فإنه يحتمل أن يكون هذا العامل هو سبب هذه النتيجة.

مثال عامل الاختلاف: أي وجود أكثر من عامل مسبب لظهور الظاهرة.

حالة الإصابة بالسرطان 1- سببها التدخين.

حالة الإصابة بالسرطان 2- سببها التدخين.

حالة الإصابة بالسرطان 3- سببها هرمنة المأكولات.

فإن الهرمنة قد تكون هي السبب في الحوادث، وهي الإصابة بالسرطان. ولكن نتيجة طريقة الاختلاف لا تكون حتمية، وقاطعة، وأكيدة في كثير من الحالات. ولذلك يطبق الباحثون الطريقتين معاً، أو التجربتين معاً: تجربة الاتفاق ثم تجربة الاختلاف، فإذا أدت كلتاهما إلى النتيجة نفسها، فإن الباحث يتأكد تماماً أنه وجد السبب. وقد استخدم العالم "باستور" هذه التجربة المشتركة أي الاتفاق، والاختلاف في تجاربه. (1)

ثالثاً - تجربة العوامل المتبقية.

وتعتمد على أنه عندما تكون العوامل التي تؤثر، وتسبب بعض أجزاء الظاهرة معروفة، فإن الأجزاء المتبقية من الظاهرة لا بد أن تكون ناتجة عن العوامل المتبقية.

النوع الرابع – التجربة المعملية وغير المعملية

حيث تتم الأولى داخل المعامل، والمختبرات، وفي ظروف تجريبية خاصة، وتعد، وتصمم لإحداث التجارب. حيث تُثبَّت العوامل، ويُبحث في الأسباب التي تقتضيها التجربة المعملية، ومن ثم يتم إدخال العامل التجريبي المستقل، ثم تقاس تأثيراته، ونتائجه على المتغير التابع.

وتتسم هذه التجارب بالإتقان، والضبط، والتحكم، وإمكانية تكرار نتائجها حيث يتأكد الباحث من صحة، ودقة الفرضيات بعد أن يجمع المعلومات، فيلاحظ الظواهر، ويستقرؤها، ويقوم بالتجارب، ويحصل على النتائج المرجوة. ويُشترط بالنسبة للتجارب المعملية توفير المكان، وضبط الزمان، وتجهيز الأدوات، والأجهزة اللازمة لعمل التجربة؛ للتمكن من إدخال المتغير التجريبي، وقياس آثاره على المتغير التابع. وتتصف التجارب المعملية بدقتها، وإحكام إجرائها، وصحة نتائجها.

---

(1) يراجع مثل هذه الأنواع: د. أحمد بدر – كتاب: أصول البحث العلمي ومناهجه – الكويت – وكالة المطبوعات. 1978م ص 282 فما بعدها.

أما التجارب غير المعملية، فتجرى خارج المختبرات، والمعامل. وعادة تجرى على عينات من الأفراد الذين يشكلون عينة الظاهرة المدروسة، وإجراء التجربة عليهم بإدخال العامل المستقل المؤثر لمعرفة آثاره، ونتائجه على العامل التابع؛ لتقييم هذه النتائج. وتتصف التجارب غير المعملية بأنها أقل دقة، وأقل إحكام، وأقل إتقان من نظيرتها المعملية؛ لأن الأفراد عادة يتأثرون بل تحكمهم العوامل النفسية، والعاطفية، والأمزجة، والمؤثرات الشخصية مما يؤثر على ضبط التجربة، وإتقانها، مما يقلل بالتالي من صحة النتائج، ووضوحها، ودقتها.

رابعاً- منهج البحث التاريخي

مقدمة تاريخية عن أهمية، ونشأة منهج البحث التاريخي.

لقد تأخرت نشأة منهج البحث التاريخي مقارنة بمناهج العلوم الأخرى؛ على اعتبار أن هذا المنهج يستند إلى كيفية تفسير الأحداث، والوقائع، وتدوين كل ما حدث للبشرية في الماضي، وبطريقة تحليلية، تفحّصيّة لتاريخ الأمم، والشعوب.

وعلى اعتبار أن المؤرخين يستندون في تحليلاتهم للأحداث الماضية إلى المشاهدة، أو الاستماع، أو النقل مما شكل صعوبة منهجية عليهم.

إن النشأة الحديثة لمنهج البحث التاريخي لا تقلل من أهميته؛ باعتباره علماً إنسانيا يستهدف تحليل وقائع نهضة الأمم، وأسبابها، أو اندثارها، واضمحلالها.

وفي سنة 1894م وضع "آرنيست برنهام" كتابه حول منهج البحث التاريخي. وفعل ذلك المؤرخ "موستيل دوكولانج". وكذلك ألف المؤرخان الفرنسيان "لانغلو" و"سينوبوس" كتابهما "مدخل للدراسات التاريخية" في باريس سنة 1898م؛ وقد أصبح مرجعاً علمياً تاريخياً لكثير من العلماء التاريخيين، ومنهم العلماء العرب.

إن النشأة الحديثة لمنهج البحث التاريخي لا تمنع من القول: بأن العلماء العرب، والمسلمين قد درسوا التاريخ الإنساني، وأصلوا الأصول العلمية الأساسية لمنهج البحث التاريخي أمثال: العالم "ابن خلدون" في مقدمته، والمتوفى سنة 808هـ أي سنة 1406م. والعالم "الكافيجي" المتوفى سنة 879هـ أي سنة 1474م. و"السخاوي" المتوفي سنة 902هـ أي سنة 1496م. و"جلال الدين السيوطي" المتوفي سنة 911هـ أي سنة 1505م. و"عبد الرحمن الفاسي" المتوفى سنة 1096هـ أي سنة 1684م.(1)

وقد انبرى بعض العلماء المسلمين لتأسيس علم المنهج البحث التاريخي من خلال دراستهم للأحاديث، والسيرة النبوية، ومن خلال منهجية ما يسمى "بالجرح والتعديل"، وبالنظر إلى أسانيد تلك الأحاديث النبوية. ومن هؤلاء العلماء: "الإمام أبو حامد الغزالي" المتوفى سنة 505هـ أي سنة 1111م.(2).

وابن الصلاح عثمان الشهزوري " المتوفي سنة 641هـ أي سنة 1243م. "وابن تيمية" المتوفى سنة 729هـ أي سنة 1328م.(3) "محمد بن أحمد الذهبي" المتوفي سنة 749هـ أي سنة 1348م(4). ولذلك يمكن القول: بأن علم،

---

(1) روزينتال. تعريب صالح أحمد علي. كتاب / علم التاريخ عند المسلمين. بغداد ص 367 وما بعدها.

(2) أبو حامد الغزالي. كتاب/ المستصفى من علم الأصول. القاهرة سنة 1322هـ

(3)ابن تيمية كتاب مقدمة في أصول التفسير. تحقيق جميل أفندي الشطي. دمشق 1936م

(4)الذهبي. كتاب ميزان الاعتدال. القاهرة. 1352هـ

ومنهج البحث التاريخي نشأ عند العرب المسلمين كفرع من فروع علم الحديث. وبحيث مزج العلماء بين الجغرافيا، والتاريخ أمثال: "المسعودي"، "وابن النديم". واعتمدوا الوثائق الرسمية في مدوناتهم مثل: "اليعقوبي"، "والبلاذري"، "والطبري"، "وابن الجوزي"، "والعماد الأصفهاني". وقد اعتمد بعضهم في تأصيل علم التاريخ، ومنهجيته على النقوش الكتابية على الأبنية، والجدران، أمثال: "الخطيب البغدادي"، و"الأزرمي". وقد قال: "ابن خلدون" مصوراً هذه المنهجية التاريخية في مقدمته بقوله: (إن المؤرخ محتاج إلى مآخذ متعددة، ومعارف متنوعة) (1).

وقد ميز علماء الأحاديث النبوية بين الصحيح، والموضوع؛ للتأكد من صحة الحديث، وسنده، وفيما يسمى بمنهجية "الجرح والتعديل"؛ والذي يعتبر أساساً للمنهجية العلمية المعاصرة للبحث العلمي.

ويمكننا القول كما أشارت إلى ذلك ليلى الصباغ(2): (إن منهج البحث التاريخي عند المؤرخين العرب المسلمين كان منهجاً علمياً في خطواته العامة؛ وإن علم الحديث يسجل لهم أنهم أول من ضبط الحوادث بالاستناد، والتوقيت الكامل، وأنهم مدوا حدود البحث التاريخي،ونوعوا التأليف فيه، وأكثروه إلى درجة لم يلحق بهم فيها مَن تقدمَهم، أو عاصرهم من مؤرخي الأمم الأخرى. وأنهم أول من كتب فلسفة التاريخ، والاجتماع، وتاريخ التاريخ؛ وإنهم حرصوا على العمل جهد طاقتهم بأول واجب المؤرخ، وآخره، وهو الصدق في القول، والنزاهة في العلم. وبذلك يكون المؤرخون العرب هم الذين وضعوا الأصول الأولى لعلم منهج البحث التاريخي الذي بدأ ناضجاً في أوروبا في القرن التاسع عشر الميلادي. وهم الذين تركوا بتلك الأصول أثرهم في مؤرخي أوروبا في مطلع العصور الحديثة، والذين شرعوا بدورهم ينهجون في الكتابة التاريخية طريق النقد، والتمحيص، والتدقيق)

ولقد عززت الاكتشافات الأثرية في الجزيرة العربية، أخبار الأمم البائدة، ومصائرها، والتي ذكرها القرآن الكريم. وكذلك أخبار السِّيَر، والمغازي التي تشكل السّنة النبوية مصدرا هاما لها. ولقد ساهمت السنة النبوية أيضاً في بلورة أسلوب الاسترداد في النقد التاريخي، حيث الاهتمام بمصادر الحديث النبوي أدى إلى وضع الكثير من قواعد ذلك الأسلوب المنهجي. فقد وُضعت القواعد الدقيقة الصارمة لقبول صحة الحديث النبوي. كما أقيمت الموازين؛ لتصحيح الأخبار، واستخدمت من قبل العلماء المختصين بالفنون النقلية المختلفة. ولقد طبق المؤرخون المسلمون قواعد ذلك المنهج في عمليات النقد التاريخي، الداخلي، والخارجي للوثائق، وتحقيق النصوص التاريخية، ودراسة الآثار، وفلسفة التاريخ، وعملية التقويم.(3)

وقد استند إلى قواعد منهج الاسترداد التاريخي في رواية الحديث، ودراسة السنة، والمتن، وكيفية التحمل ، والأداة، وطبقات الرجال، وعدلهم.

وبعبارة أخرى، فقد استخدم منهج الاسترداد في تحقيق الرواية؛ للتأكد من صحتها، وتحقيق شروط قبولها، وحال الرواة. ومن جهة ثانية استهدف استخدامه ضبط أقوال الرسول (ﷺ)؛ للتأكد من صحة الأحاديث المنقولة

---

(1) ابن خلدون. المقدمة. ص9.

(2)ليلى الصباغ. كتاب: دراسة في منهجية البحث التاريخي. جامعة دمشق سنة 1998م. ص 138.وص 39-78.

(3)د. غازي عناية- كتاب مناهج البحث في الإسلام. دار الجيل بيروت. سنة 1990م. ص106.

عنه، ورفض الموضوع منها. وكان من نتيجة الاستخدام لأسلوب الاسترداد في الرواية وضع التصانيف، والمجاميع للأحاديث النبوية، وأشهرها: كتب الأئمة الستة في الحديث. (1)

ويمكننا القول: بأن قواعد منهج الاسترداد في السرد التاريخي، والنقد البناء للحديث النبوي الشريف قد شكلت منهجا متميزا للتفكير العلمي السليم عند المسلمين مستمدة في معظمها من التشريع الإسلامي؛ لدراسة نص الحديث الشريف، وحال الرواة، وصفاتهم، وتقسيماتهم. وكذلك لنقد النص وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، وقواعد اللغة العربية.

وكذلك لدراسة القرائن للتفريق بين الأحاديث الصحيحة، وبين الأحاديث الموضوعة. وفتح أبواب النقد لتحقيق النص، ودراسة ما يستحدث من الألفاظ، والمعاني في الأحاديث النبوية، وغيرها من القواعد التي تتعلق بقبول الحديث النبوي من حيث النص، والرواية، والتي تشكل أسلوباً علمياً فذاً في التحري، والتحقق في اعتماد الأحاديث النبوية. ولقد اتسم منهج العلماء المسلمين في علم الحديث بالتشدد، ووضع القواعد الصارمة في قبول الحديث النبوي الشريف بمرحلتيه: التحمل، والأداء.

وكذلك اتسم منهجهم في استخدام المنهج العلمي في نقد مصدر الرواية، واعتماد منهج الشك في التجريح، والتعديل. ووضعوا المقاييس الدقيقة، وتصنيف الرواة إلى طبقات، للحكم على مدى سلامة الحديث، وصحته.

وقد استهدف القرآن الكريم في تأصيله لمنهج الاسترداد التاريخي في الإخبار عن قصص الأمم السالفة من أنبياء، ومصلحين، وعلاقتهم بأممهم؛ طمأنةً للرسول (ﷺ)، والمؤمنين، وتكريساً؛ للاتعاظ به، والاعتبار، والتقيد بالسنن الفطرية للحياة الاجتماعية السليمة، والعلائق، والحدود الاجتماعية، والمبينة للثواب للطائعين، والعقاب الأليم للمخالفين المتمردين.

قال تعالى: " وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ". (سورة الأنعام آية 4)

إخبار من اللـه تعالى بإرساله الرسل للأمم السابقة، واختبارهم بالبأساء، والضراء للاتعاظ.

وقال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللـه ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ". (سورة فصلت آية 30)

وقال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ {7/98}جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللـه عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ " (سورة البينة آية 7-8).

إخبار من اللـه تعالى بالثواب الجزيل للمؤمنين، والخلود في الجنة، وعكس ذلك في الصورة المقابلة.

(1) محمد زيان عمر. كتاب: البحث العلمي. مناهجه، وتقنياته. دار الشروق جدة. سنة 1981م. ص 24

التعريف بمنهج البحث التاريخي

إذا كان التاريخ يعني تدوين، ورواية ما حدث في الماضي، فإن منهج البحث التاريخي يُعرّف بأنه: "الأسلوب الوثائقي المتبع في جمع الحقائق، والمعلومات التاريخية من خلال دراسة الوثائق، والسجلات، والآثار" وهذا تعريفنا المختار.

ويُعرّف بأنه: "الأسلوب أو الطريقة التي اتبعت في تدوين، ورواية ما حدث في الماضي"

ويُعرّف بأنه" الطريقة المستخدمة في دراسة الظواهر، والأحداث، والمواقف التي مضى عليها زمن قصير، أو طويل".

ويُعرّف بأنه "فهم الحاضر، والتنبؤ بالمستقبل من خلال دراسة الأحداث التاريخية الماضية، والتطورات التي مرت عليها".

ويُعرّف بأنه: "الأسلوب الذي يدرس الظواهر القديمة، وتطوراتها؛ وذلك للربط بين الأسباب، والنتائج".

ويُعرّف بأنه: "طريقة تقصي الحقائق العلمية البشرية التاريخية، للوصول إلى نتائج وقوانين، وقواعد يمكن تعميمها، واستخدامها للتنبؤ المستقبلي ضمن السياق التاريخي".

ويُعرّف بأنه: "الطريق التي يتبعها الباحث التاريخي للوصول إلى الحقيقة التاريخية خلال زمان، ومكان خاصين بالبشرية معينين".

ويُعرّف بأنه: "وسيلة جمع المعلومات التاريخية البشرية من المصادر الأولية أو الثانوية الداخلية، والخارجية".

ويُعرّف بأنه: "الوسيلة التي يستخدمها الباحث للاستعانة بالوثائق، والآثار للتعرف على الحضارات الإنسانية السابقة".

مصادر البحث التاريخي

ويمكن إجمالها فيما يأتي:

1. السجلات، والوثائق سواءً المكتوبة، أو الشفوية التي كانت موجودة في فترة زمنية متعلقة بالظاهرة موضوع البحث.
2. الآثار التاريخية: كالمباني القديمة، والأدوات، والملابس القديمة.
3. المجلات، والصحف، والتي كانت موجودة في تلك الفترة الزمنية محل للدراسة، وفيما يسمى أحياناً بالمخطوطات.
4. القصص، والأساطير، والدراسات السابقة، والحكايات الشعبية.
5. المذكرات، والسِّيَر الذاتية للأشخاص الذين عاشوا في تلك الفترة الزمنية محل الدراسة.
6. المصادر الشخصية، وتعني الأشخاص الذين عاشوا، وشاهدوا الأحداث الزمنية الماضية: كالآباء، والأجداد بحيث يُستفاد من شهادتهم على تأكيد المعلومات والحقائق التاريخية المطلوبة.
7. الكتب العلمية، والفنية المتعلقة بحقائق، وأحداث موضوع البحث التاريخي.

خطوات إعداد البحث التاريخي

ويمكن إجمالها فيما يأتي:-

1. خطوة اختيار الموضوع (اختيار المشكلة).
2. خطوة جمع المصادر، والوثائق.
3. خطوة جمع الحقائق، والمادة العلمية التاريخية.
4. خطوة نقد، وصياغة الفرضيات التي تفسر الأحداث التاريخية.
5. خطوة صياغة البحث.

أولاً-خطوة اختيار الموضوع (اختيار المشكلة):

ويُشترط بالنسبة لاختيار الموضوع ما يشترط بالنسبة لاختيار موضوع البحث العلمي عامة من حيث الجدة، والابتكار، والدقة، والرغبة، وتوفر المصادر والمراجع، والوثائق، وتحقق الأهمية الواقعية، ويضيف شيئاً جديداً إلى المعرفة التاريخية البشرية في فترة زمنية محددة. وأن تكون المشكلة بقدر طاقة الباحث، وأن تكون الفترة الزمنية للبحث قديمة، وبما لا يقل عن خمسين عاماً من زمن الباحث، وأن يضع الباحث هيكلاً لعناوين، وموضوعات بحثه.

ثانياً- خطوة جمع المصادر، والوثائق:

فالتاريخ يُصنع بالوثائق، وحيث لا وثائق، لا تاريخ. وهذا ما يعبر عنه المؤرخ المعاصر "لوسيان فيغر": (إن التاريخ دون شك يُصنع بالوثائق المكتوبة إذا وجدت).

ويمكن حصر المصادر، والوثائق في الأمور التالية:

1- وثائق الأرشيفيات الحكومية.

2- وثائق أرشيفات منظمات المجتمع المدني: كالجمعيات، والنقابات، والأحزاب السياسية، وغيرها.

3- التقارير السرية المتعلقة بتاريخ بعض الشخصيات، أو الحكومات.

4- المؤلفات التاريخية، والجغرافية، والعلمية، والفلسفية، والفنية، والأدبية.

5- الدوريات اليومية، أو الأسبوعية أو الشهرية: كالصحف، والمجلات، والتقارير، والنشرات.

6- الوسائل الإعلامية: كالإذاعة، والتلفزيون، والانترنت، والأقمار الصناعية.

7- الموسوعات العامة: وهي كتب المعارف العامة مثل: كتاب تاريخ "الرسل والملوك" للإمام الطبري، "والكامل" لابن الأثير، والعِبَر "لابن خلدون"، والموسوعات الحكومية مثل: الموسوعة "الفرنسية" 1935م، "والألمانية" 1952-1960م؛ "والبريطانية" 1947، "والأمريكية" 1940، "والإسلامية"، والتي صدرت باللغتين الفرنسية، والانجليزية، وترجمت في مصر.

8- البيبيلوغرافيا: وهي مجموع ما نشر عن موضوع معين. ومعناها الخاص: (علم المؤلفات الخاصة في حقل معين من المعرفة)، وهي إما وضعية أو نقدية أو تحليلية مثل: كتاب "الفهرست" لابن النديم" المتوفى سنة 438 هـ أي سنة 1047. وكتاب "كشف الظنون عن أسامي الفنون" لحاجي خليفة المتوفى سنة 1067هـ أي سنة 1957م.

9- الدوريات التاريخية العالمية مثل "المجلة التاريخية الفرنسية"، "والمجلة التاريخية الانجليزية"، "المجلة التاريخية الأمريكية"، "والمجلة التاريخية الألمانية".

10- المعاجم مثل: معجم الأعلام، ومعاجم اللغات المختلفة.

11- الأطالس، والخرائط التاريخية.

12- النقود: سواء أكانت دنانير ذهبية، أو دراهم فضية.

13- الوثائق المادية المتنوعة المحسوسة: كالآثار الحجرية، والمباني، والطرق، والجسور، والأقواس، والبقايا الإنسانية، والسجاد، والأقمشة، والموميات، والأشرطة المسجلة، والمايكروفيلم، والصور الفوتوغرافية، وبعض المواد الكيماوية: كمادة التصنيف، والأوراق: كأوراق البردي.

14- الروايات الشفوية المباشرة: وهي أقوال الأشخاص الموثوقين الذين شهدوا الحوادث الماضية بأنفسهم، وسمعوا عنها مباشرة، وكتاباتهم. وكذلك الأشخاص الذي لم يروا الحوادث بأنفسهم، ولكنهم سمعوا عنها من أشخاص موثوقين.

ثالثاً- خطوات نقد الوثائق، وصياغة الفرضيات التي تفسر الأحداث التاريخية:

الأمر يتعلق إما بالوثيقة، أو بكتابتها، أو بنقد "فالين".

أولاً- فيما يتعلق بالوثيقة: البحث في: موضوعيتها- أصالتها- هدفها من عدمه، زمانها-مكانها- لغتها هل هي لغة عصرها- معلوماتها تطابق معلومات أخرى في وثائق أخرى للمؤلف. هل فيها تلف -حك، أو إضافة، أو تغيير- هل كتبت مباشرة زمن الحادثة أم بعدها...الخ.

ثانيا- فيما يتعلق بصاحبها، أو كاتبها: هل اسمه الحقيقي عليها أم اسم مستعار- صحيح الجسم، والفكر. صحة ما أورد من معلومات- ذكي لماح- معرفته واسعة بالسلوك البشري- معرفته واسعة بالنسبة للغات، والفن، والخرائط، والنقود، وعلم النفس، وعلم الخطوط، واللغات القديمة، مثل: المستصفى في علم الأصول للغزالي "مقدمة ابن الصلاح".

وقد أتقن العرب فن الجرح والتعديل فيما يتعلق بعلم الحديث، والخبر.

ثالثا- المبادئ العامة للنقل التاريخي عند "فالين": وتتمثل فيما يأتي:-

- عدم الاكتفاء بوثيقة، أو مصدر واحد عن حقيقة، أو واقعة، أو حادثة واحدة.
- عدم المبالغة في تقييم الوثيقة سواء بالمدح، أو الذم من حيث قيمتها العلمية.
- عدم الاهتمام بالوقائع، والحقائق التاريخية الحديثة المعاصرة بالنسبة للوثيقة القديمة.
- الأخطاء المتماثلة في الوثائق المتعددة ثبت نقل بعضها عن بعض.
- الشهادات الرسمية شفوية كانت أم كتابية ويجب أن تدعم بشهادات غير رسمية.
- شهود الوثيقة الواحدة لا يفترض صدقهم جميعاً، فقد يكونون كلهم مخطئين.
- عند تعدد الشهود قد يكون أحدهم هو الصادق، والآخرون مخطئون غير صادقين.
- عدم الحط من أهمية الشاهد، أو الراوي الواحد.
- النقاط، والحقائق، والوقائع التي لها شهود كثيرون تكون مقبولة، ومعتداً بها تاريخياً.

رابعاً- خطوة صياغة البحث التاريخي

بعد جمع الحقائق التاريخية، ومصادرها تجري عمليات الصياغة، وتتمثل في العناصر التالية:

1- تكوين الباحث صورة فكرية واضحة عن كل حقيقية تاريخية خاصة وصل إليها. وكذلك صورة واضحة عن الهيكل التنظيمي للبحث كله على اعتبار أن الحاضر يشبه الماضي.

2- تصنيف الحقائق: الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والفكرية. كل حقائق يصنفها ضمن مجموعتها، وكالحقائق الزمنية، والمكانية، وسيرة الرجال.. الخ.

3- مقارنة الحوادث التاريخية: في زمن، أو بيئة واحدة، أو في زمان، وبيئات مختلفة حتى يصل إلى تعميمات تصلح أن تكون قوانين مثل:

"مدينة" في وسط آسيا تحمل اسم عربي. فمعنى ذلك أن العرب هم الذين أنشاؤها. وهذا غير كاف، فهناك "مدينة سيراكوز" شمال غرب نيويورك تحمل اسم اغريقي. فليس يعني أن الإغريق أنشاؤها. إذن لا بد من مؤشرات، وظواهر أخرى حتى تثبت الفرضية الأولى: فينظر إلى الاسم، وإلى الموقع، وإلى عادات الشعوب، وتطورات تاريخها، وأمور أخرى: كالأدلة، والبراهين القوية، وليس إلى استنتاجات ضعيفة. فلا يخلط الباحث بين الوقائع التاريخية المؤكدة، وبين الاستنتاجات، أو الوقائع الاجتهادية المستنتجة.

4- ربط الحقائق التاريخية ببعضها، والتعليل بينها- أي البحث في الأسباب. إن جمع المادة العلمية هي الخطوة الأولى، والتعليل هي الخطوة الأخيرة، والمهمة من خطوات منهج البحث التاريخي، والتعليل هو الذي يقود إلى صياغة القوانين في تفسير الوقائع التاريخية، وربطها ببعضها البعض، والتعليل. وأشار ابن خلدون إلى التعليل، أو السببية: (التاريخ في ظاهرة لا يزيد عن أخبار الأيام، والدول؛ وفي باطنه تحقيق، وتعليل للكائنات، وعلم بكيفيات الوقائع، وأسبابها)

وقال هيجل: (إن الزمان، والمكان، والفردية ليست وحدات مستقلة عن بعضها البعض. كما أن الواقعة التاريخية ليست الفردية. كل شيء في الوجود يتم وفق مخطط منطقي عام تجري الحوادث بموجبه؛ فلا صدفة في التاريخ، ولا علل مبدأية لحوادثه)

نتيجة- التاريخ ليس مجرد أحداث، ولكنه كالعلوم الأخرى يستند إلى فرضية مسبقة، وهي أن ثمة قوانين تسيّر هذا النظام من الأحداث على الشكل الذي تجري فيه.

5- منهجية الصياغة التاريخية وصفية، وليس صياغة رياضية.

6- تستند منهجية الصيغ التاريخية للحقيقة التاريخية إلى بيئة المؤلف، وعصره.

7- تنتقي منهجية الصياغة التاريخية من الحقائق ما كان له أكبر النتائج على تطورات أتت بعدها.

8- تميز منهجية الصياغة بين ثلاثة أنواع من الحقائق، وهي:-

أ. الحقائق العامة المشتركة.

ب. الحقائق التي لها صفة أكثر ديمومة: كالعادات، والتقاليد، والنظم.

ج. الحقائق الفردية، والشخصية؛ لأنها تتعلق بحادث أو شخص، وتحدث لمرة واحدة.

9- تشتمل منهجية الصياغة التاريخية كغيرها من المناهج على: المقدمة، والمتن، والنتائج، والمشكلة، والفروض، والنقد، والملاحق، والمراجع، والهوامش، والفهرسة، والأدلة، والشواهد.

10- يستخدم الباحث التاريخي مخططا واضحا للموضوع التاريخي حتى يظهره كاملاً متماسكاً بالنسبة للقارئ.

11- يستخدم الباحث أسلوبا لغويا ذا عبارات واضحة وصفية متماسكة وموضحاً للموضوع محل البحث.

12- يستخدم الباحث أسلوبا تحليلياً واضحا بذكر الأسباب، ومناقشة رصينة للآراء.

13- لا بد من استشهاد الباحث بالأدلة، والبراهين، والشواهد التي تدعم بحثه التاريخي؛ للتأكد من صحة الموضوع، والوصول به إلى أقرب حقيقة.

14- يقوم الباحث بسد الثغرات، وإكمال النقص حتى ولو اقتضى الأمر إجراء تغيير، أو تعديل في بعض عناوين البحث، والفصول.

15- ضرورة أن يتجنب الباحث استخدام الأسلوب الأدبي الصرف، والألفاظ العامة الأمية، والمبالغة، والانجراف وراء الخيال، والبعد عن الإطناب، والتعصبات حتى لا يخل بالموضوعية. ويكون قد أعد بحثه بأمانة علمية، وبوضوح شديد يعكس شخصيته العلمية، والعملية، والحيادية حتى يكون بحثه منصفاً للتاريخ، والناس.

16- يصوغ الباحث بحثه التاريخي بنفس الأسلوب، والمنهجية التي يصاغ بها البحث العلمي عادة من: سلاسة الأسلوب، والكتابة باللغة العربية الفصحى، والربط المحكم بين العبارات، والجمل، وتجنب التكرار، وضرورة التحلي بالموضوعية في الصياغة، وتجنب الأخطاء اللغوية، والإملائية، والنحوية، والتقيد بشروط الاقتباس، ووضع علامات الترقيم...الخ. وغيرها من الأمور، والقواعد التي يجب التقيد بها في إعداد البحث العلمي بالنسبة لمختلف العلوم كلها.

خامساً- منهج البحث الوصفي

ويتضمن المحاور التالية:

أولاً:- مقدمة عن أهمية، ونشأة المنهج الوصفي .

ثانياً:- التعريف بالمنهج الوصفي.

ثالثاً:- خطوات المنهج الوصفي .

رابعاً:- أمثلة تطبيقية على خطوات المنهج الوصفي.

أولاً :- مقدمة عن أهمية، ونشأة المنهج الوصفي

لقد بدأ منهج البحث الوصفي عند الغرب في نهاية القرن (الثامن عشر)، ونشط في القرن (التاسع عشر) ، حيث ركزت الدراسات الاجتماعية التي قام بها "فريدريك لوبلاي" (F. Play) (1806 – 1882م) بإجراء دراسات تصف الحالة الاقتصادية، والاجتماعية للطبقة العاملة في فرنسا ، ولكن التطور الهام الذي أسهم في تطوير الأسلوب الوصفي في البحث كان في القرن العشرين.

كان الأسلوب الوصفي مرتبطاً منذ نشأته بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية: كالبحوث السلوكية لعدم تمكن الباحث من إجراء تجارب في مثل هذه الموضوعات.

وكما هو الحال في بحوث المجالات الإنسانية، فإن الأسلوب الوصفي يمكن استخدامه في مجال دراسة الظواهر الطبيعية المختلفة.

كان فضل علماء العرب، والمسلمين كبيراً في مجال البحث الوصفي القائم على أسس علمية حيث كانوا فيه رواداً، سواء بالنسبة للعلوم التطبيقية أو العلوم الإنسانية. لقد جمعوا في مجال البحث الوصفي بين الوصف، والتعليل، والتحليل. يُذكر في شأن العلوم التطبيقية" حنين ابن إسحاق العبادي" (ت 264 هـ / 877م) "والطبري" (ت 366 هـ / 976م) وابن سينا (ت 428 هـ /1036 م) وطاهر السيجزي (كان حياً قبل عام 500 هـ / 1106م) و"أبو بكر الرازي" (ت 606 هـ / 1209م) و"ابن النفيس" (ت 686 هـ / 1288 م) و"علي بن عباس المجوسي "وقد اشتهر بين (970 / 980 هـ) و"الزهراوي"، وغيرهم، وقد أوردنا ذكرهم في موضع آخر.

أما في مجال العلوم الإنسانية، فقد تجلى المنهج الوصفي من خلال البحوث، والمؤلفات الغزيرة في علم الجغرافيا، وخاصة عن الرحلات البرية، والبحرية، والكتب المتنوعة التي تقدم دليلاً وافياً عن الطرق, والمسافات، والمراحل، والدراسات المفصلة في الجغرافية الإقليمية، والمحلية.

ولقد كان الانطلاق لدى العرب في ميدان الجغرافية الفلكية، والرياضية، وفي القرن التاسع الميلادي، وكانت الأمور الجغرافية قد استرعت انتباه الباحث العربي، وملاحظاته حول النجوم الثابتة، وسير الكواكب المتحركة، وتغيرات الطقس، ومن ثم استرعت انتباه الكتُاب العرب جغرافية شبه جزيرة العرب. ومن هؤلاء "النضر بن شميل" (ت 204 هـ / 819 م) و"هشام الكلبي" (ت 206هـ/821م) و"الواقدي"

(ت 208هـ/823م) وكانت عنده أولى المحاولات الأدبية المطبقة على وصف العالم، و"أبو سعيد الأصمعي" (ت 283هـ/896م). (1)

أوجد العرب إمبراطورية واسعة، وأدت رغبة المعرفة بها إلى ظهور الجغرافية الأدبية أو الوصفية، والتي تمثلت بعلميْ المسالك والممالك، وعجائب البلدان. ونذكر من بين المؤلفات في هذا الشأن،" ابن خرداذبة "(ت حوالي 272هـ/885م) وكتابه (المسالك والممالك)، وهو من طلائع من ألّف في هذا المجال، و"المروزي "(ت274هـ/887م) وكتابه (المسالك والممالك)، و"اليعقوبي "(ت 282هـ/897م) وكتابه (كتاب البلدان) وقد تناول بحوثه بأسلوب وصفي بخاصة النواحي الإحصائية، والطبوغرافية ،وقد قال عنه "متز" METZ: إنه أول جغرافي بين العرب، وصف الممالك معتمداً على ملاحظاته الخاصة، وهناك "السرخسي" (ت 286هـ/899م) و"البلخي" (ت 322هـ/934م) وكتابهما أيضاً (المسالك والممالك) وقد تخلل كتاب البلخي الشرح، والبيان، والرسوم .والأصطخري (ت بعد عام 340 هـ/951م)، و"ابن حايك الهمداني "صاحب كتاب (شبه جزيرة العرب).

ولقد اتخذ جغرافيو العرب، والمسلمين السياحة للدراسة، والبحث الوصفي.وأكثر جغرافيو العرب هم السائحون، ويُذكر من رحالة البر: المسعودي (ت 346هـ/957م)، "وابن جرير الكناني" (ت 614هـ/1217م) ، "ابن بطوطة" (ت 779هـ/1377م)، و"الموصلي "و"العبدري "، و . . . .

وهناك لون آخر من الكتابة الجغرافية يطالعنا بوصف تفصيلي لأقاليم خاصة. ومن طلائع المؤلفات في هذا الباب: مؤلف "موفق الدين البغدادي ". (ت 629هـ/1231م)، وهو نوع من الدراسة الطبوغرافية لمدينة بغداد، ووصف البلخي لفارس، وهي من أهم الكتب الطبوغرافية في العصور الوسطى(2)، وكتاب (رسالة ابن فضلان)" لأحمد بن فضلان" ، وهي أقدم وصف معروف لشاهد عيان عن حياة (الفايكنغ) ومجتمعهم،ووثيقة بارزة في وصفه لحوادث وقعت منذ ماينوف عن ألف سنة، وذلك في القرن (الرابع الهجري) (العاشر الميلادي)، وملاحظة "البيروني" (ت 440 هـ / 1048م) للأقطار الإسكندنافية، ووصفه لأهل (ورنج) الإسكندنافين، وما كتبه "الحبيهاني" و"الجرديزي" صاحب كتاب حدود العالم، والبلخي، وطليعة هؤلاء" المهلبي"، وهناك كتاب "سليمان التاجر" (ت 237 هـ / 851م) وكتاب (برزك بن شهريار الناخدل) الذي يُعد مقدمة قيمة لقصص السندباد، وتعد قمة هذه المعرفة، والكتب القيمة كتب أحمد بن ماجد، وأعظمها أهمية كتاب (الفوائد) الذي يصف فيه أصول الملاحة، ويقول"فران" (Ferrand.G): "إن وصفه البحر الأحمر بغض النظر عن أخطاء خطوط العرض لاتدانيه أية إرشادات أوروبية" ، كما وصف سليمان المهري رحلات هامة في أبحاث نثرية ثلاثة في تعليمات البحار.

تناول البعض من خلال أداء فريضة الحج، بالوصف، والتحليل ما رأوه، أو كتبوه، وقد أشار "ياقوت الحموي" في مقدمته إلى ذلك. وكانت روايات الحُجاج المسلمين ذات قيمة علمية، نذكر منهم: رحلة "ابن جبير" (579- 581 هـ / 1183- 1185م)، والدليل الذي قدمه الكاتب الفارسي" الهروي" (

---

(1)ينظر في نشأة المنهج الوصفي د. رجاء دويدري كتاب البحث العلمي – بيروت 2000م. ص157 وما بعدها.

(2)ارجع في شأن هذه الرحلات إلى : زكي حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، أيضاً : نقولا زيادة الرحالة العرب ، وشوقي ضيف . الرحلات.

ت611هـــ/ 1214م) والرحلــة المغربيــة "للعبــدري" (ت 688هـــ / 1289م)، و"الفهــري "(ت 712هـــ / 1321م).

وكذلك كان السفر في طلب العلم حافزاً للعلماء في تقصي الحقائق العلمية الوصفية: "كشمس الدين المقدسي" (ت 390هـ/ 999م) وكتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)، ويعتبره اشبرنجر (أكبر جغرافي عرفته البشرية قاطبة)، وأبي الريحان البيروني، واليعقوبي (ت 278 هـ /891م)، وهو أول جغرافي درس النبات، وصنف فيه و"الدينوري"، و"البغدادي" (ت 282هـ/ 895م) محب الأسفار وراء الاستزادة من العلم، ويعد أول من رسم نحو (200) نبتة، ووضع لها وصفاً ريفياً، وتعلمياً دقيقاً، اعتمد على الملاحظة المباشرة، والتجربة في دراسته، ووضع منهجاً جديداً في دراسة العلاقة بين النبات، والتربة لا يقل في علميته عما وصفه (كارل لينيس) السويدي (1707-1778م) في تصنيف النبات، والتي لا تزال تستعمل حتى الآن، وأهم آثاره (كتاب النبات)، وهو موسوعة معجمية علمية تاريخية مؤلفة من ستة مجلدات أصولها مفقودة.

ولد نمط جديد، أي حكايات الأسفار بالمعنى الذي نفهمه اليوم في الربع الأخير من القرن(السادس الهجري،الثاني عشر ميلادي)، وهي أقاصيص الرحالة الجغرافيين التي أودعوا فيها خلاصة تجاربهم. وكانت الرحلات، وقصص الرحالة منبعاً خصباً للبحوث، والسرد، والتأليف الوصفي.

فقد جاء "الإدريسي" (ت 560هـ/1166م) بمعلومات أصيلة في دقة لا ينازعه فيها أحد، وذلك في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، وجدة المعلومات، وقيمتها الحقيقية تثيران إعجاب الجغرافيين المحدثين، و"ابن جبير الكناني" (ت 614هـــ/1217م) له ميزة الأسبقية في كتابه (رحلة الكناني)، وقد وصل إلى القمة التي وصل إليها فن تدوين الرحلات في تاريخنا الفكري، "وابن بطوطة" (ت 779هـــ) (1377م) أشهر الرحالة المسلمين، وكتابه (تحفة النظار في عجائب الأمصار) دبلجه" ابن جزي"، ويقول عنه المستشرق " بلاشير": (إنه رحالة يتفوق عنده حب الاستطلاع على حدة الذكاء)،ويقول "كراتشكوفسكي": (إنه لم يكن نقالة بل كان رحالة) وإنه منافس خطير لمعاصره الأكبر منه شأناً ماركو بولو البندقي الإيطالي (1254-1323م) وكتابه (كتاب "ماركوبولو"). ويقول "بروكلمان": إن معلومات "ابن بطوطة" أوثق، وأجدر بالاعتماد من رحلة ماركو بولو. أما البحاثة "البياتي" فإن (ياموتو) فيقول عنه (إن وصفه لبلاد الصين فقرات تعتمد على ملاحظة مباشرة عن الصين)، ومنذ (الرحلة العياشية) التي وضعها العياشي (ت 1090هـ/1679م لم يعد للوصف قيمة بقدر ما للنقاد الأساتذة العلماء.

ولعل، من الأفضل أن نترك المقدسي يقدم نهجه بنفسه:

(فرأيت أن أقصد علماً قد أغفلوه، وأنْفَرِد بفن لم يذكروه إلا على الإخلال، وهو ذكر الأقاليم الإسلامية، وما فيها من المفاوز، والبحار، والبحيرات ،والأنهار، ووصف أمصارها المشهورة، ومدنها المذكورة، ومنازلها المسلوكة، وطرقها المستعملة، وعناصر العقاقير، والآلات، ومعادن الحمل، والتجارات، واختلاف أهل البلدان في كلامهم، وأصواتهم، وألسنتهم، وألوانهم، ومذاهبهم، ومكاييلهم، وأوزانهم، ونقودهم ، وصروفهم، وصفة طعامهم،

وشرابهم ،وثمارهم ،ومياههم، ومعرفة مفاخرهم، وعيوبهم ،وما يحمل من عندهم، وإليهم، وذكر واضح للأخطار في المفازات، وعدد المنازل في المسافات، . .)

المنهج الوصفي في القرآن، والسنة النبوية:(1)

يقوم هذا المنهج على وصف الظواهر الاجتماعية، والطبيعية. ويستند هذا المنهج إلى قواعد الانتقاء من الظواهر المحسوسة المشاهدة، ومن الظواهر الغيبية غير المشاهدة: كالجنة والنار، وأحوال القيامة . . .الخ وهذا ما يفرق المنهج الوصفي في الإسلام عن نظيره الوضعي الذي يقصر الوصف على الظواهر المشاهدة الحاضرة، والماضية. ويعتبر الوصف المحور الأساسي لهذا المنهج الوصفي في إثباته للحقائق العلمية، وتوصيلها لأذهان الأفراد.

ولقد أغنى القرآن الكريم فحوى المنهج الوصفي بتحديد قواعده، وضرب الأمثلة، والتي من شأنها أن تقرب الإيمان إلى النفوس ، والتصديق برسالات الأنبياء ، وبأسلوب شيق ، سواء في مجال الترغيب ، أو مجال الترهيب. وبشكل يحسن وقعه على الأذن، وتستسيغه العقول، وفي مجالات الواقع الاجتماعي، والطبيعي .

(أ) منهج الوصف في الواقع الاجتماعي:

يؤصله القرآن الكريم، والسنة النبوية، وفي مجاليْ الترغيب، والترهيب، وبوصف أحوال المؤمنين المستجيبين ، وأحوال العاصين الضالين، ويستوي بالنسبة للمسلمين الوصف الدنيوي، والأخروي ، وفي النطاق الاجتماعي .

القرآن الكريم يصف أحوال المؤمنين برسالات الأنبياء بالفوز، والسعادة سواء في الدنيا أو في الآخرة .

قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ " (الملك آية 12).

حباهم الله بالمغفرة، والثواب الكبير.

وقال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ " (فصلت آية 30).

وقال تعالى :" هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ {1/88} وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ {2/88} عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ {3/88} تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً {4/88} تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ {5/88} لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ {6/88} لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ " (الغاشية آية 1-7).

وصف قرآني لأحوال أصحاب النار في السمة ، والشراب ، والمأكل.

وقال تعالى : "الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ {40/ 70} إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ {40/ 71} فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ " (غافر آية 70-72).

وصف قرآني لأهل الكتاب من المكذبين ، مقيدين بالأغلال، والسلاسل، ويسجرون في جهنم.

(1) ينظر في ذلك د. غازي عناية. كتاب –مناهج البحث في الإسلام- بيروت، دار الجيل، ص110 وما بعدها.

قال تعالى : " وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللـه وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ " (الزمر آية 60).

وقال تعالى:" يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ " (سورة القمر آية 48).

وصف قرآني للمتكبرين المكذبين باسوداد وجوههم ، ومثواهم النار.

وقال تعالى : "وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ {40/80} تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ {41/80} أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ {42/80} " (عبس آية 40-42).

(ب) منهج الوصف في الواقع الطبيعي:

يؤصله القرآن الكريم ، والسنة النبوية، وفي نطاق الترغيب والترهيب، وبالصور المتقابلة : كالجنة والنار ، وأحوال السماء، والأرض ، والبحار ، والجبال، والسحاب، يوم القيامة ،وغيرها .

وصف الجنة فيه ترغيب لمن يؤمن ، والا يُبخس من عمله الصالح شيء.

قال تعالى: " فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ {10/88} لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً {11/88} فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ {12/88} فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ {13/88} وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ {14/88} وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ {15/88} وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ" (الغاشية آية 10-16).

قال تعالى: " وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ {46/55} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {47/55} ذَوَاتَا أَفْنَانٍ {48/55} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {49/55} فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ {50/55} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {51/55} فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ {52/55} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" (الرحمن آية 49-53).

وقال تعالى: " مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ ". (محمد آية .15)

حباهم اللـه بعدم الحزن، والبشرى بالجنة.

وقال تعالى: " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ {1/23} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ {2/23} وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ {3/23} وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ " (المؤمنون آية 1-4).

وصف اللـه المؤمنين بالفلاح دنيا، وآخرة.

وقال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا " (الكهف آية 107).

" يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ {4/101} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ {5/101} فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ {6/101} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ {7/101} وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ {8/101} فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ {9/101} وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ {10/101} نَارٌ حَامِيَةٌ " (القارعة آية4).

وقال تعالى: " إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ {1/84} وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ {2/84} وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ {3/84} وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ " (الانشقاق آية 1-4).

انشقاق للسماء، وانبساط للأرض.

وقال تعالى: " يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ {70/ 8} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ {70/ 9} وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا" (المعارج آية 8-10).

وصف للسماء يوم القيامة بأنها كالزيت، والجبال كأنها كالصوف.

وقال تعالى: " إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا {4/56} وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا {5/56} فَكَانَتْ هَبَاء مُّنبَثًّا " (الواقعة آية 4-6).

وصف لارتجاج الأرض،واندثار الجبال.

وقال تعالى: " فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ {8/77} وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ {9/77} وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ" (المرسلات آية 8-10).

انطماس للنجوم، وانقشاع للسماء، ونسف للجبال.

ثانيـاً - التعريف بالمنهج الوصفي:

يعرف بأنه " أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية، ودقيقة عن ظاهرة، أو موضوع محدد، من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية".

ويعرف بأنه "عبارة عن طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجيه علمية ، وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية يمكن تفسيرها".

- ويعرف بأنه " وصف دقيق ، وتفصيلي لظاهرة، أو موضوع محدد بصورة نوعية أو كمية رقمية من خلال فترات زمنية معددة".
- ويعرف بأنه " وصف أو رصد لظاهرة أو موضوع محدد بهدف فهم مضمونها أو مضمونه".
- ويعرف بأنه " وصف ظاهرة، أو موضوع اجتماعي معين وتجميع، وتحليل بيانات عنه لمعرفة العوامل المؤثرة فيه"(1).

(1)ينظر في مثل هذه التعريفات د. ذوقان عبيدات وزملائه ، كتاب البحث العلمي .دار الفكر ، عمان سنة 2001،ص191.
ود. محمد عبيدات وزملائه كتاب البحث العلمي ، دار وائل ، عمان 19999 : ص46.
ود. سامي عريفي ، كتاب البحث العلمي سنة 1987 ، ص181.

وتعريفنا المختار لمنهج البحث الوصفي : " بأنه وصف لحالة تتعلق بظاهرة طبيعية أو مجتمعية خلال فترة زمنية محددة ، لمعرفة أسبابها ، ونتائجها ومن ثم تعميمها على الحالات المشابهة". (1)

ثالثــاً - خطوات منهج البحث الوصف:

ويمكن بلورتها ضمن الأمور التالية:-

1- تحديد مشكلة، أو موضوع البحث.
2- صياغة، وتحديد فرضيات معينة لهذه المشكلة.
3- اختيار عيِّنة مناسبة من أفراد المجتمع.
4- جمع، وتحديد ،وتصنيف البيانات المتعلقة بتلك المشكلة.
5- تحديد أدوات البحث التي تُستخدم في جمع البيانات: كالملاحظة، والمقابلة، والاستبيان.
6- تحديد العوامل، والأسباب المؤثرة في الظاهرة موضوع الدراسة.
7- تحديد النتائج التي يتوصل إليها الباحث من دراسة الظاهرة، وتعميمها.

ومن الجدير بالذكر أن خطوات منهج البحث الوصفي إنما تتم خلال مرحلتين : هما مرحلة الاستطلاع ثم مرحلة الوصف الموضوعي.

وكذلك فإن دراسة المشكلة إنما تتم من خلال عيِّنة ممثلة لمجتمع تمثل حالة معينة فيما يسمى بدراسة الحالة، أو من خلال مسح المجتمع بكاملة . ولذلك يجب أن يكون المجتمع المدروس صغيراً نسبياً، وبحيث تعمم نتائج الدراسة على المجتمعات الأخرى المماثلة .

وكذلك فإن الباحث يعبر عن البيانات التي يجمعها عن المشكلة إما بالطريقة الكمية أي بالأسلوب الكمي: كالتعبير بالأرقام ،والإحصائيات، والرسوم ، وإما بطريقة وصفية نوعية.

وغالباً ما تتعلق التطبيقات للمنهج الوصفي بالموضوعات المجتمعية: كالمسح التربوي المدرسي، أو المسح الإداري، أو المسح العام المتعلق بالرأي العام (2).

ويختلف المنهج الوصفي عن المنهج التاريخي في أنه يهتم بالحاضر بينما يتعلق البحث التاريخي بالماضي.

ويختلف المنهج الوصفي عن المنهج التجريبي في أنه لا يحتاج إلى إجراء التجارب في أغلب الأحيان ، وفي أنه يتعلق بالدراسات الإنسانية أكثر من تعلقه بالظواهر التطبيقية، والطبيعية .

ويتأصل إجراء منهج البحث الوصفي عادة من خلال دراسته للظواهر، والحالات الطبيعية، أو الاجتماعية ،والإنسانية، وتحليل العوامل المؤثرة فيها، والظروف التي أحاطت بها ، واستخلاص النتائج العامة لتلك الدراسة،

---

(1)- د. غازي عناية – محاضرات على طلبه الدراسات العليا –جامعة جرش – كلية الحقوق 2007م

(2) فاخر كامل كتاب : أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية ، بيروت دار العلم للملايين . سنة 1979. ص 114 -130.

وفيما يسمى بدراسة الحالة، أو المسح الاجتماعي سواء كانت حالة فرد، أو أسرة، أو جماعة، أو مؤسسة، أو مجموعة، أو مجتمع محلي مصغر.

المنهج الوصفي ودراسة الحالة:- إلى جانب المسح الاجتماعي تعتبر دراسة الحالة من أهم وسائل منهج البحث الوصفي في تحليله للظواهر ، ووصفها.

وإذا كانت منهجية دراسة الحالة تتعلق بظاهرة، أو حالة طبيعية، أو اجتماعية، فإن هذه المنهجية تتطلب دراسة معمقة، ودقيقة لتلك الظاهرة، ومن ثم جمع البيانات، والمعلومات عنها؛ للحصول على نتائج دقيقة يمكن تعميمها على حالات أخرى مشابهه.

ويعًرف منهج دراسة الحالة بأنه: " عبارة عن بحث وصفي معمق لحالة، أو ظاهرة محددة بهدف الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على حالات أخرى مشابهة" وهذا هو تعريفنا المختار.

أمثلة على دراسة الحالة: كحالة المريض الذي يقوم الطبيب بدراستها خلال مدة مرضه. وحالة السلعة التي تزيد مبيعاتها، أو تنقص خلال فترة زمنية محددة لمعرفة أسباب ذلك. وحالة ارتفاع أسعار السلع التموينية في شهر رمضان لمعرفة أسباب ارتفاعها.

وحالة فقدان بعض السلع التموينية: كالرز، والسكر، والخبز من الأسواق المحلية في بعض المواسم.

وحالة سلوك بعض الأطفال عند تربيتهم، أو عدم تربيتهم.

أو حالة سلوك أفراد المجتمع المحلي: كأفراد النقابات، والأحزاب عند رفع أسعار بعض السلع الغذائية. أو حالة سلوك، وردّة الفعل عند الجمهور إذا ما ارتفعت ضريبة المبيعات.

أو حالة الرسوب في بعض الجامعات في سنة من السنوات.

أو حالة ارتفاع معدلات النجاح في بعض الجامعات الأخرى في فترة زمنية محددة.

إن منهجية دراسة الحالة تتسم في أنها تساعد على تكوين أسس نظرية واقعية لظاهرة محددة.

وغالباً ما تتم دراسة الحالة في أُطُر اجتماعية معينة: كالفرد، والأسرة، والجماعة، والمجتمع، والجمعية، والنقابة...

إن دراسة الحالة أكثر عمقاً من منهجية المسح الاجتماعي، والذي ينبني عادة على الدراسات، والحقائق الكمية الرقمية، لكن كثيراً ما تتكامل الطريقتان معاً.

مستندات منهجية دراسة الحالة: وهي نفس مستندات،وخطوات منهج البحث الوصفي على اعتبار أنها جزء منه أو مثال عليه والمتمثلة في:

1. تحديد الظاهرة، أو المشكلة.
2. تحديد الفروض العلمية للمشكلة. أي الأجوبة المتعلقة بنفس المشكلة.
3. اختيار العيِّنة للحالة التي هي محل الدراسة.
4. تحديد وسائل جمع البيانات: كالملاحظة، والمقابلة، والوثائق الشخصية: كتواريخ الحياة، والسّيَر، والمذكرات.
5. تحديد الفرض، أو الإجابة، أو السبب الذي يتبنَّاه الباحث ،وأنه الصحيح.

6. الوصول إلى النتائج، وتعميمها على الحالات الأخرى المشابهة.

رابعاً- أمثلة تطبيقية على خطوات المنهج الوصفي :

المثال الأول: ظاهرة إقبال الطلبة المتزايد على أحد الأساتذة في إحدى الجامعات.

لتطبيق المنهج الوصفي في تحليل هذه الظاهرة نقوم بالخطوات التالية:

1- تحديد المشكلة- ومن الأفضل أن يتم ذلك بصيغة السؤال، أو الاستفهام مثل:

أ- ما هي الصفات العلمية، والعملية التي يتمتع بها ذلك الأستاذ؟؟

ب- هل يتمتع ذلك الأستاذ بصفات خلقية سلوكية تميزه عن غيره؟؟

ج- هل لأن الأستاذ يعطي علامات عالية في الامتحانات ؟؟

2- تحديد الفروض- أي بوضع حلول كإجابات على تلك الأسئلة الواردة في تحديد المشكلة مثل:

أ- يقبل الطلبة على الدراسة عند الأستاذ ذي المؤهلات العلمية العالية.

ب- يفضل الطلبة التعامل مع الأستاذ ذي الأخلاق الحميدة.

ج- يفضل الطلبة الأستاذ الذي يتمتع بخبرة تدريسية عالية، وطويلة.

3- اختيار العيِّنة- وذلك بصورة انتقائية، أو عشوائية من الطلبة الذين يدرسون في الجامعة، ولهم علاقة مباشرة بالأستاذ المذكور، ولا يقل عددهم مثلاً عن خمسين.

4-جمع البيانات، وتحليلها- أي جمع الإجابات عن الاستفسارات، أو الأسئلة التي وُجّهت للطلبة، وذلك عن طريق الاستبيانات الموزعة عليهم، أو عن طريق المقابلات الشخصية.

5- تحديد الفرض، أو السبب، أو الصفة التي يتبنَّاها الباحث، ويرى أنها السبب في إقبال الطلاب على الأستاذ المذكور. ولتكن تمتعه بالخبرات العلمية، والعملية مثلاً، وخاصة إذا وصل التحليل إليها.

6- الوصول إلى النتيجة، وتعميمها – والمتمثلة في خبرات ،وصفات الأستاذ العلمية، والعملية ، وتعميمها على الحالات الأخرى المشابهه . فكل أستاذ جامعي يتمتع بتلك الصفات المذكورة يُفترض أن يُقبل الطلبة على الدراسة عنده .

المثال الثاني – ظاهرة تفشي البطالة بين العمال في فترة زمنية محددة:

1- تحديد المشكلة – ومن الأفضل أن يتم ذلك بصيغة السؤال، أو الاستفهام مثل:-

أ. هل يعود تفشي البطالة ،وعدم إقبال العُمال على العمل بسبب انخفاض الأجور؟.

ب. هل يعود تفشي البطالة إلى عدم توفر التأمين الصحي، والغذائي لهم؟.

ج. هل يعود تفشي البطالة إلى سبب كثرة العمالة الوافدة؟؟.

2- تحديد الفروض – بوضع الإجابات على تلك الأسئلة المذكورة يفترضها الباحث، وأنها، أو إحداها هي السبب في تفشي البطالة.

أ. يعود تفشي البطالة إلى قلة الأجور النقدية .

ب. يفضل العمال العمل في مؤسسة يتوفر فيها لهم التأمين الصحي، والغذائي.

ج. من المفترض أن تزايد العمالة الوافدة يزيد من ظاهرة تفشي البطالة.

3- اختيار العيِّنة – وذلك بصورة انتقائية، أو عشوائية من العمال، وفي حدود مئة عامل مثلاً.

4- جمع البيانات، وتحليلها – وذلك عن طريق المقابلة الشخصية، أو عن طريق الاستبيانات.

5- تحديد الفرض الذي يقتنع به الباحث، وإليه يعود سبب تفشي البطالة، ولتكن مثلاً تدني، وقلة الأجور النقدية .

6- تحديد النتيجة، وتعميمها ، وهي تدني الأجور النقدية ، وبالتالي تعميمها على الحالات الأخرى المشابهة، وفحواها أن قلة الأجور النقدية تؤدي إلى عدم إقبال العمال على العمل وبالتالي تسبب البطالة.

المثال الثالث- ظاهرة عدم إقبال الجمهور على شراء، واستهلاك بعض السلع الاستهلاكية كالخضار، والفواكه.

1- تحديد المشكلة – وذلك من خلال الأسئلة التالية:

أ. هل يقبل الجمهور عادة على شراء الخضار، والفواكه المهرمنه؟؟

ب. لماذا يفضل الجمهور الثمار غير المهرمنه على الثمار المهرمنه؟؟

ج. هل هناك مضار معينة من أكل الثمار المهرمنه ؟؟

د. هل يكمن السبب في ارتفاع أسعارها ؟؟

2- تحديد الفروض-

أ. يقبل الناس عادة على الثمار الأكثر فائدة.

ب. يعزف الناس عادة عن الثمار الضارة .

ج. إن الناس على قناعه تامة بأن الثمار المهرمنه مضرة .

د. يفضل الناس شراء السلع كالخضار ، والثمار الرخيصة الثمن.

3- اختيار العينة – وذلك بانتقاء عدد محدد من أفراد المجتمع في حدود خمسمائة مثلا.

4- جمع البيانات، وتحليلها – أي الإجابات التي يحصل عليها الباحث من أفراد العينة المنتقاة، وذلك عن طريق المقابلة، أو الاستبيان.

5- تحديد الفرض، أو السبب الذي يتبناه الباحث ، وليكن ارتفاع الأسعار.

6- الوصول إلى النتيجة، وصحة الفرضية بأن ارتفاع الأسعار هو السبب في عدم شرائها؛ وبالتالي تعميم النتيجة على الحالات الأخرى المشابهة ، وأن الناس عادة لا يشترون السلع غالية الثمن ، وإنما يُقبلون على شراء السلع الرخيصة إن توفر ذلك.

المثال الرابع – ظاهرة تفوّق كلية التربية في جامعة عين شمس في شهرتها على نظيراتها في الجامعات العربية.

1- تحديد المشكلة – وليكن في صيغة سؤالية، أو استفهامية أفضل من الصيغة الخبرية.

أ- هل تتمتع كلية التربية تلك بعراقة علمية أكثر من غيرها؟؟

ب- هل نسب النجاح فيها عالية مما يحفز الطلاب على الدخول فيها؟؟

ج- هل تتمتع بموقع جغرافي جيد مما رفع من شهرتها؟؟

2- تحديد الفروض.

أ- تتفوق الكليات الجامعية ذات العراقة العلمية العالية على نظيراتها .

ب- نسب ، ومعدلات النجاح في كلية التربية عالية.

ج- لا تتمتع بموقع جغرافي مميز.

3- اختيار العينة – سواء من الطلاب، أو الكليات التربوية، أو الأساتذة سواء من نفس الكلية، أو من غيرها من الكليات التربوية في الجامعات العربية .

4- جمع البيانات ، وتحليلها ، والتي حصل عليها الباحث بالمقابلات الشخصية أو الاستبيانات الموزعة على الطلبة ، والأساتذة.

5- تحديد الفرض، أو الإجابة الصحيحة المحتملة من قبل الباحث ، ولتكن عراقة الكلية العلمية مثلاً ، وخاصة إن كشف التحليل عنها.

6- الوصول إلى النتيجة أي تحديدها، ومن ثم تعميمها، وفحواها: أن العلاقة العلمية لكلية التربية بجامعة عين شمس هي السبب في شهرتها، وتفضيل الطلبة لها. ومن ثم تعميم النتيجة بالقول: بأن كل كلية تربية تتمتع بعراقة علمية عالية كتربية عين شمس تشتهر، وتتفوق على نظيراتها، ويُقبل الطلاب عليها.

سادساً – منهج البحث التربوي

إنه منهج قديم في نشأته حديث في تقنينه. وضعت أصوله الآيات القرآنية، وأصلت قواعده الأحاديث النبوية الشريفة. ورسخت أنواعه مؤلفات علمائنا القداما، والمحدثين. ونرى أن منهج البحث التربوي يعتبر أهم أنواع مناهج البحث العلمي على الإطلاق؛ لأنه يشكل الإطار القدوي، المسلكي، الأخلاقي، القيَمِي لجميع هذه المناهج والتي بدونه لا قيمة لها حيث لا فصل عندنا بين العلم، والأخلاق، أو بين المنهج والمسلك. أو بين البحث والقدوة.

لقد أهمل الكثير من أستاذة الفكر المنهجي في الجامعات العربية المنهج التربوي مكتفين بما جادت عليهم جامعات الشرق والغرب من مناهج رئيسة: كالاستقراء، والاستنباط، والتجريب، والوصف وهم يدرون أو لا يدرون أن مثل هذه المناهج تأصلت أيضاً أصولها الأولى في مؤلفات، وضمن اهتمامات علماء المسلمين.

وتأكيداً، وتأصيلاً، وترسيخاً لأهمية منهج البحث التربوي أي منهج القدوة أملت علينا ثقافتنا المنهجية أن نضيفه إلى مناهج البحث الأخرى، ونصنفه على أنه أهمها.

ويعود الفضل في نشأته إلى علماء المسلمين في تأصيلهم لمناهج الدراسة للعلوم الإسلامية على مختلف أنواعها: كالعقيدة، والفقه، والأصول، والتفسير، والحديث...الخ. حيث استمد العلماء أصوله من الأساليب، والمناهج العلمية الواردة في القرآن، والسنة. وبحيث يمكننا القول: إن هذا المنهج بأساليبه قد استكمله العلماء المسلمون, وتأصلت قواعده, واكتملت في القرن الرابع الهجري، وفي الوقت الذي كان فيه العلماء الأوروبيون في جاهلية,

وغياهب ظلمات القرون الوسطى. وحيث نقلوا هذا المنهج, واقتبسوا قواعده, وأصوله, وأساليبه, وطوروه ومن ثم نسبه البعض إلى اجتهاداتهم مع اعتراف معظمهم بأن الفضل في نشأته يعود إلى علماء المسلمين.

أساليب منهج الاستدلال التربوي. ويمكن تأصيلها ضمن خمسة أساليب هي:

أولاً - أسلوب القدوة.

ثانياً - أسلوب المحاولة.

ثالثاً - أسلوب الحوار.

رابعاً - أسلوب القصة.

خامساً - أسلوب الإدراك الحسي، والمشاهدة.

أولاً - أسلوب القدوة

وعلى اعتبار أن الداعي المسلم الباحث ملتزم في علاقاته بربه، وعلاقاته بنفسه، وعلاقاته بغيره من الأفراد. ويتأصل الالتزام في أي موقع، ومسلك كان عليه هذا الداعي الباحث المسلم. فهو ملتزم بالتعلم قبل أن يعلّم. وهو ملتزم بالعمل قبل أن يدعو. يطبق ما يدعو إليه واضعاً من نفسه القدوة الحسنة، والنموذج الأمثل في الاقتداء، والتعليم.

قال تعالى: " وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى الـلـه عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" (سورة التوبة آية 105).

ولقد أنكر القرآن الكريم عدم اقتران العمل بالعلم.

وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ {2/61} كَبُرَ مَقْتًا عِندَ الـلـهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ " (الصف آية 3).

ويقتضي منهاج الاقتداء اقتران العقيدة بالعمل. سواء أكان العمل علماً، أو سلوكاً، أو مسلكاً، أو كسباً، أو تعاملاً. فالعمل دليل الإيمان.

ويقتضي منهاج الاقتداء الالتزام بالعمل تعلماً، وعملاً.

قال رسول الـلـه (ﷺ): " تعلموا تعلموا، فإذا علمتم، فاعملوا" سنن الدرامي.

ويقتضي أيضاً الالتزام بالعمل تعلماً ،وانتفاعاً.

قال رسول الـلـه (ﷺ): " يا حملة العلم، اعملوا به؛ فإنما العالم من عمل بما علم، ووافق علمه عمله. وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، يخالف عملهم، وتخالف سيرتهم علانيتهم " سنن الدرامي.

وقد أقرنت السنة النبوية الإيمان بالعمل.

قال رسول الـلـه (ﷺ): " لا يقبل الإيمان بلا عمل، ولا عمل بلا إيمان" الجامع الصغير.

وكان الرسول (ﷺ): يحذر من عدم اقتران العلم بالعمل، واعداً مقترفه بالعذاب الشديد.

قال رسول الـلـه (ﷺ): " يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار: فيقولون: يا فلان، ما لك! ألم تكن تأمرنا بالمعروف، وتنهانا عن المنكر؟! فيقول: بلى كنت آمر بالمعروف، ولا آتيه، وأنهى عن المنكر، وآتيه" صحيح مسلم بشرح النووي.

والسؤال عن العلم، والعمل به تؤصله السنة النبوية في الحديث الشريف.

أن الرسول (ﷺ) قال: " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه، وعن عمله ما فعل به، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه" سنن الدرامي.

ويتناول منهج القدوة في العلم الالتزام القدوي في المسلك، والأخلاق أيضاً إذ لا فائدة من العلم دون الأخلاق. فالقدوة يجب أن تكون في الأخلاق، والتطبيق.

وكم من عالم حال سوء أخلاقة الانتفاع من علمه.

ولقد وصفت النصوص القرآنية المعلم الأول بدماثة الأخلاق. فهو القدوة الحسنة علماً، وأخلاقاً.

قال تعالى: " وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ " (سورة القلم آية 4).

وقال تعالى: " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ " (سورة البقرة آية 44).

وأيضاً تقتضي قواعد الاقتداء في الأخلاق الانتهاء عما يُنهى عنه.

قال الشاعر: لا تنه عن خلق وتأتي مثله = عار عليك إذا فعلت عظيم.

ثانياً - أسلوب المحاولة

وهو أسلوب تربوي يستند إلى المحاولة، والتجربة في الوصول إلى الحقيقة العلمية، والإلمام بالمعرفة. ويتناول أسلوب المحاولة القول، والعمل معاً. ويجد هذا الأسلوب أساسه في السّنّة النّبوية حيث استخدمه الرسول (ﷺ) مع أصحابه حاثاً لهم على التعلم، والعبادة، والاعتماد على أنفسهم، ومحاولاتهم.

عن أبي هريرة: " أن رسول الـلـه (ﷺ) دخل المسجد، فدخل رجل، فصلّى، فسلّم على النبي (ﷺ) فردّ، وقال: ارجع، فصلِّ، فإنك لم تصلِّ. فرجع يصلي كما صلى ثم جاء، فسلم على النبي (ﷺ) فقال: ارجع، فصل، فإنك لم تصل ثلاثاً، فقال: والذي بعثك بالحق، ما أحسن غيره، فعلّمني. فقال: إذا قمت إلى الصلاة، فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، وافعل ذلك في صلاتك كلها". صحيح البخاري ج1/ص263.

وبنفس أسلوب المحاولة أيضاً كان الرسول (ﷺ) يعلم الصحابة الآيات، والأدعية، وكذلك القرآن الكريم، والاستخارة.

ويجد أسلوب المحاولة مكانه بين الأساليب التربوية الحديثة، وينسبه المربي "جون ديوي" الأمريكي إليه. وسماه طريقة المشروع، ويهدف إلى تكوين الشخصية العلمية للتلميذ بالاعتماد على نفسه، ومحاولاته للإلمام بالحقائق العلمية.

وتستند طريقة المشروع إلى إثارة الإحساس لدى المتعلم بوجود مشكلة، ثم يحيطها بالفروض التي قد تساعد على حلها، ثم الشروع في حل المشكلة بترجيح أحد الفروض حتى يتوصل للحل النهائي للمشكلة. وجعل هذه الطريقة لا تخرج في كنهها عن طريقة المحاولة التي استنها الرسول (ﷺ) والتي تستند إلى إجراء المحاولة، والتجربة، والاعتماد على النفس في الفهم للحقائق، والمعارف. ولعلنا نستطيع القول: إن أسلوب المحاولة نبوي في نشأته، وسابق لنظيره الحالي.

ثالثاً - أسلوب الحوار

وهو أسلوب يستند إلى الحوار، والتكرار، وينسبه الفلاسفة الحديثون إلى (سقراط) حيث استخدمه بالأسئلة التي كان يوجهها لتلاميذه؛ لإثارة أذهانهم إدراكاً للمقصود. ولعلنا لا نجافي الصواب لو قلنا: إن أسلوب الحوار قديم بقدم الإسلام نفسه، ويجد أساسه في القرآن الكريم.

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ {1/109} لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ {2/109} وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ {3/109} وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ {4/109} وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ {5/109} لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ " (سورة الكافرون).

حوار مع الكافرين على لسان محمد (ﷺ) يحدد لكل دينه في الإتباع.

وقال تعالى: " قُلْ هُوَ اللـه أَحَدٌ {1/112} اللـه الصَّمَدُ {2/112} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ {3/112} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ " (سورة الإخلاص).

حوار إلهي لرسوله، وللمؤمنين يجسد قواعد الألوهية، والتوحيد في العبادة.

قال تعالى: " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ " (سورة آلة عمران آية 71).

حوار قرآني مع أهل الكتاب يدعوهم إلى قول الحق، وعدم كتمانه، أو لبسه بالباطل.

" إن رسول اللـه(ﷺ) لما أراد أن يبعث معاذاً إلى اليمن، قال: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء ؟؟ قال أقضي بكتاب اللـه. قال: فإن لم تجد في كتاب اللـه ؟؟ قال: فبسنّة رسول اللـه (ﷺ) قال: فإن لم تجد في سنة رسول اللـه (ﷺ)، ولا في كتاب اللـه ؟؟ قال: أجتهد رأيي، ولا آلو. فضرب رسول اللـه (ﷺ) صدره، وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول اللـه لما يرضي رسول اللـه". سنن أبي داود ج3/ص303.

وأيضاً في الحديث الشريف " أن الرسول (ﷺ): عن أبي هريرة قال: قال رسول اللـه (ﷺ): أتدرون من المفلس ؟ قالوا: المفلس فينا يا رسول اللـه، من لا درهم له، ولا متاع له.

فقال رسول اللـه(ﷺ): المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاته، وصيامه، وزكاته، وقد شتم هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أُخذ من خطاياهم، فطرحت عليه ثم طرح في النار". صحيح ابن حِبّان ج10/ص259

ويؤصل أسلوب المحاورة أيضاً الحديث الشريف عن محاورة، وأسئلة رسول اللـه من الملائكة جبريل "عليه السلام" رسول اللـه من البشر محمدا (ﷺ). فقد روى عمر بن الخطاب " أن رجلاً حسن الثياب ليس عليه متاعب السفر دخل على الرسول (ﷺ) وسأله عن الإسلام، وعن الإيمان، وعن الإحسان، وعن علامات الساعة، والرسول (ﷺ) يجيبه، والسائل يصدقه، ونحن نعجب لذلك". متفق عليه

رابعاً - أسلوب القصة

وهو أسلوب يستند إلى سرد القصص، والأحداث؛ إثارة للأذهان, والعواطف في التفكير, والاتعاظ, وعلى سبيل الترغيب, والترهيب.

وبالأسلوب القصصي آثار القران الكريم، والسنة النبوية كثيرا من القضايا الإيمانية, والعلمية, وبسردهما للعديد من قصص الأنبياء, والرسل, والأمم؛ للعبرة, والاتعاظ.

قال تعالى:" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ" (سورة يوسف آية 3).

وقال تعالى: " وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ " (سورة هود آية 120).

إن القرآن الكريم متعبد بتلاوته، وهو كلام اللـه، فلا عبث في منهجيته القصصية، وقد وردت بالمضارع، والماضي، والأمر، والمصدر؛ لتعبر القصة عن واقع حقيقي. أي واقع الأنبياء مع أممهم السابقة. إن مادة "قص" تخبر عن واقع حقيقي لا مرية فيه، ولا شبهة، وتعني تتبع أثر الشيء " وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ " فالقصة تعني واقعاً ماضياً أي عين ما كان. وقد وصف اللـه القصص بالحق، والطريقة في التفكر، والتدبر، والبحث عن واقع الأنبياء، وأممهم السابقة حتى تشهد هذه الأمة على تلك الأمم مع أنها لم ترها؛ لأن اللـه تعالى أخبر عن ذلك الواقع بمنهجية، وأسلوب القصص. وهذا مما أثرى مناهج البحث في التقصي، والتفتيش عن حقائق سالفة، فأضاف إليها منهجاً يتسم بأسلوب العظة، والتدبر.

إن النازل من القرآن الكريم جاء بمفردة قصة، أو يقص، أو القصص، ولم يأت بمفردة حكاية؛ لأن الحكاية تعني المماثلة، والتسلية. وهذا لا يليق بمنهجية الواقع، والتدبر؛ وهي سمة منهج القصة.

ولنا أن ننوه في هذا المقام: إنه إذا كان القرآن الكريم يتكون من 114 سورة، ومن 60000 آية، ويزيد، ومن 77934 كلمة ويزيد، فإن أسلوبه الأدبي البياني الإعجازي اقتصر على كلمة القصة، وبمفرداتها؛ وذلك للعظة، والتدبر، والاعتبار، ولم يأت، أو يذكر كلمة حكاية، أو مفرداتها؛ لأن الحكاية إنما ترد للمماثلة، والتسلية المبتذلة، وليس للعظة، والتدبر.

وفي مخاطبته للأحاسيس، والعواطف، والوجدان, والشعور يؤصل أسلوب القصة أفضل جوانب العقلانية في الدعوة إلى التفكير، والتبليغ للعلم، ومن ثم إما إلى الإيمان بالاتعاظ، وإما إلى الجحود بالنكران. وفي الأسلوب القصصي يكمن أسلوب الدعوة إلى العلم بحقائق الديانات، والألوهية، وحقائق الوجود، والكون، والمخلوقات، وحقائق الخلق، والبعث. وإلى الفوز بالرحمة الربانية، والثواب الإلهي لكل متعظ، ومعتبر؛ وإلى الخسران المبين، والطرد من الرحمة الربانية لكل جاحد ناكر. وهذه قصص الأمم المؤمنة، وكيف سعدت بإيمانها، وتلك قصص الأمم الكافرة، وكيف شقيت بجحودها. والسرد الإلهي لتلك القصص وارد بالأمثلة المحددة لها، وأسمائها. فهذا رسول الله "نوح" أُرسل إلى قومه؛ لينذرهم، فكذبوه إلا قليلاً منهم، فأغرقوا بالطوفان، وأُدخلوا النار.

قال تعالى: " مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللـه أَنصَارًا " (سورة نوح آية 21).

وهذه قصة رسول اللـه "هود" مع قومه "عاد" الذين جحدوا بآيات ربهم، وعصوه, فاهلكوا بريح صرصر عاتية.

قال تعالى: " وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ {6/69} سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ" (سورة الحاقة 6-7).

وهذه قصة رسول اللـه "صالح" مع قومه أصحاب الحجر، وكيف عقروا الناقة آية اللـه لهم. وكيف عوقبوا بيوم الظلة.

قال تعالى: " وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ {80/15} وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ " (سورة الحجر آية 80-81).

وعاقبهم اللـه بالصيحة.

قال تعالى: " فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ " (سورة الحجر آية 83).

خامساً - أسلوب الإدراك الحسي، والمشاهدة

وهو أسلوب يستند إلى الإدراك، والحس، والمشاهدة للأمور المادية، والحسية. أو ضرب الأمثال بها؛ وذلك تقريباً للمعنى إلى الأذهان، وللمحسوس إلى العقول.

وينسب الفلاسفة المربون هذه الطريقة إلى المربية الإيطالية "منتسوري" حيث استطاعت بهذه الطريقة علاج ضعاف العقول؛ وذلك بالاستشهاد بالأمور الحسية المشاهدة، وعياناً أمامهم تقريباً للمعنى إلى أذهانهم.

ولعل أسلوب الإدراك الحسي يجد أساسه في النصوص القرآنية، وأنه إسلامي في نشأته. فالنصوص القرآنية في تقريبها للمعنى إلى الأذهان تستخدم هذا الأسلوب بالاستشهاد بالمحسوسات، وضرب الأمثال للأمور الحسية،والمشاهدة. ومن هنا تتجلى فعالية هذا الأسلوب في تثبيت المعاني في الأذهان، واستظهارها.

ويصور النص القرآني حالة المشرك بالذي قطع حبل النجاة بيده، ولم يعد هناك أحد ينصره من دون اللـه.

قال تعالى: " وَمَن يُشْرِكْ بِاللـه فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ " (سورة الحج آية 31).

إنه تشبيه فني رائع لحالة الكافر المشرك، وكأنه يخر من السماء، وإلى مكان سحيق لا يجد ملجأ له من دون اللـه.

وفي حالة تشبيهية أخرى، يصور النص القرآني عظم الأجر للنفقة، ومضاعفتها بأمر محسوس هو السنبلة التي يتضاعف ثمرها.

قال تعالى: " مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللـه كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللـه يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللـه وَاسِعٌ عَلِيمٌ " (سورة البقرة آية 261).

ويشبِّه النص القرآني وهن الأساس الذي يقوم عليه الشرك، بأوهن البيوت، وهو بيت العنكبوت.

قال تعالى: " مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللـه أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ " (العنكبوت آية 41).

ويصور النص القرآني متاع الحياة الدنيا القليل بالفناء، والاضمحلال، وكالهشيم الذي تذروه الرياح.

قال تعالى: " وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ" (سورة الكهف آية 45).

وتجد النصوص القرآنية أسلوب الإدراك الحسي أيضاً في ضرب الأمثلة الحسية العديدة، وفي مقابلة الأمثلة المتضادة فيما بينها :-

1- ومن الأمثلة المحسوسة الغيبية تضمنها النصوص القرآنية أسلوبها الإدراكي في الحس, ومشاهدة الجنة, والنار, وكصور متضادة تصور أحداها جزاء الخير، وتصور الأخرى جزاء الإثم. تمثل الصورة الأولى أحوال أهل الجنة, ونعيمها.

قال تعالى: " وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ {8/88} لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ {9/88} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ {10/88} لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً {11/88} فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ {12/88} فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ {13/88} وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ {14/88} وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ {15/88} وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ " سورة الغاشية آية 8-16.

وتمثل الصورة الثانية أحوال أهل النار، وجحيمها.

قال تعالى: " هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ {1/88} وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ {2/88} عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ {3/88} تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً {4/88} تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ {5/88} لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ {6/88} لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ " (سورة الغاشية آية 1-7).

صورة أخرى يجسدها النص القرآني بضرب الأمثلة الحسية، وتتعلق بالبعث، والنشور، وأحوال يوم القيامة.

قال تعالى: " فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ {13/69} وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً {14/69} فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ {15/69} وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ " سورة الحاقة آية 13-16.

2- وأيضاً تجسّد النصوص النبوية أسلوب المشاهدة الحسية في كثير من الأحاديث.

فقد روى الإمام أحمد عن جابر قال: " كنا جلوساً عند النبي (ﷺ) فخط خطاً أمامه، وقال: هذا سبيل الله. وخطين عن يمينه، وخطين عن شماله، وقال: هذه سبل الشيطان. ثم وضع يده في الخط الأوسط، وتلا قوله تعالى: " وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " سورة الأنعام آية 153.

وفي حديث آخر: " سأل الصحابة الرسول (ﷺ): يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟! أجاب: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا: لا يا رسول الله. وقال: هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: فإنكم ترونه كذلك". جامع الأصول من أحاديث الرسول (ﷺ) "لابن الأثير".

الباب الثاني

إعداد البحث العلمي

2

مقدمة تاريخية عن أهمية، ونشأة البحث العلمي

الفصل الأول: التعريف بالبحث العلمي.

الفصل الثاني: ضرورات البحث العلمي.

الفصل الثالث: مؤسسات البحث العلمي.

الفصل الرابع: أنواع البحث العلمي

الفصل الخامس: خصائص البحث العلمي.

الفصل السادس: أركان البحث العلمي.

الفصل السابع: مقومات البحث العلمي.

الفصل الثامن: أهداف البحث العلمي.

الفصل التاسع: مجالات البحث العلمي.

الفصل العاشر: خطوات البحث العلمي.

الفصل الحادي عشر: الصفات العامة للباحث.

الفصل الثاني عشر: الصفات العامة للمشرف.

الفصل الثالث عشر: الفرق بين البحث العلمي، والكتاب.

مقدمة تاريخية

أهمية، ونشأة البحث العلمي

البحث العلمي قديم بقدم العلم ذاته. عرفته الحضارات القديمة، وخاصة اليونانية، والبابلية، والمصرية.

إن نقطة البداية بالنسبة للبحث العلمي غير محددة تماماً في التاريخ البشري الإنساني. ومن المتفق عليه أن الأصول الأولى للبحث العلمي، وبمفهومه المنهجي الأكاديمي، والاستقرائي، والاستنباطي، والتجريبي، والوصفي، والتربوي عرفها بل وضعها العرب المسلمون ابتداءً من القرنين الثاني، والثالث الهجري. أي ابتداءً من القرنين التاسع، والثامن الميلادي، وإلى يومنا هذا.

وبحيث أنشأ العرب المسلمون المدارس، ودور العلم، والجامعات الأكاديمية، والتي ساهمت في إرساء البحث العلمي في عاصمة الخلافة العباسية الإسلامية بغداد، إضافة إلى المدارس العلمية في الأندلس.

وكذلك الجامع الأزهر في مصر، والذي بناه الفاطميون الشيعة في القاهرة سنة 975م، وسمّوه بالأزهر نسبة إلى فاطمة الزهراء؛ ولتدريس المذهب الشيعي الاسماعيلي، ولإعداد البحوث العلمية في الفقه الشيعي إلى أن حوّله صلاح الدين الأيوبي إلى المذهب السنّي، وإلى يومنا هذا.

وبحيث يمكننا القول: بأن الأزهر الشريف هو أقدم جامعة أكاديمية في العالم ما زالت موجودة إلى يومنا هذا حيث خرّج، وما زال يخرج العلماء الأفذاذ، والباحثين، والمفكرين في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعيش في ظلام دامس؛ حيث حاربت الكنيسة العلم، والعلماء وأحرقتهم أحياءً أمثال: "جاليليو"، و"كوبرنيكوس" والذي أول من أثبت أن الشمس، وليس الأرض هي مركز الكون، وباقي الكواكب كالأرض تابعة لها.

إلا أن البداية الحقيقية للبحث العلمي الأكاديمي الحالي إنما كانت قبيل، وبعد القرن السابع الميلادي، وخاصة بعد قيام الثورة الصناعية في أوروبا.

ومن العلماء الأوروبيين الذين ساهموا في وضع اللبنة الأولى لأصول البحث العلمي الأكاديمي: "روجر بيكون" من سنة 1214-1292م و"ليونارد فينشي" من 1452-1515م، والذي أرسى دعائم الرسم التجريدي، والمتمثل في رسم لوحته المشهورة "الموناليزا" أو "الجيوكندا" سنة 1502م، والتي لا تقدّر اليوم بثمن، ومحفوظة في "متحف اللوفر" بباريس. ومن هؤلاء العلماء أيضاً "جاليليو" الذي وضع الأصول الأولى للبحث العلمي في الفيزياء. وكذلك العالم "نابير" في علم اللوغاريتم سنة 1614م؛ ولو أن الموسوعة العالمية الجديدة – المجلد الأول ص 278 – تؤكد أن العالم المسلم "الخوارزمي" هو الواضع الأول، والحقيقي لهذا العلم.

وكذلك العالم "هارفي" في الدورة الدموية؛ ولو أن العالم الإسلامي "ابن النفيس" سبقه إلى ذلك باتفاق العلماء.

وكذلك العالم "بريجر" الذي استخدم الرموز العشرية لأول مرة سنة 1617م.

وكذلك العالم "فرانسيس بيكون" في قواعد المنهج التجريبي في كتابه: "الأداة الجديدة للعلوم" سنة 1620م.

ومن هؤلاء العلماء أيضاً "بويل" في الكيمياء الحديثة، و"اسحق نيوتن" في قوانين الجاذبية، والقوانين الرياضية سنة 1679م؛ والذي يعتبر أول من قاس المسافات، ورصد حركة الكواكب، والنجوم بالمعادلات الرياضية.

وكذلك العالم "جون ستيوارت ميل" في دراسة المنهج التجريبي في البحث العلمي حيث وضع شروط التجربة العلمية، وخطواتها، والقواعد التي يجب أن يستهدي بها الباحث للتأكد من خطأ الفرض العلمي، أو صوابه، وخاصة في العلوم الاجتماعية.

ومن هؤلاء العلماء أيضاً العالم "ليل" والعالم "داروين" وخاصة في العلوم الجيولوجية، والبيولوجية، وكذلك عالم الحفريات "شليمان"

وقد استمرت البحوث العلمية بالتطور، وبالنسبة لمعظم العلوم، وخاصة الطبيعية، والتطبيقية مثل: الكيمياء الحيوية، والبكترولوجية، والرياضيات، والحساب، والهندسة، والجبر، والطب، والفيزياء، والعلوم النووية، والتكنولوجية، وكذلك في مجالات العلوم الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والقانونية؛ ساعد على كل ذلك الاستخدام الأمثل لمنهج البحث العلمي.

ولنا أن ننوه وبلا مبالغة: إلى أن أصول البحث العلمي عند الأوروبيين كانت من وضع العلماء العرب، والمسلمين، والذين سبقوهم بقرون، ومنهم "الحسن بن الهيثم" في البصريات، و"جابر بن حيان" في الكيمياء، و"الخوارزمي" في الجبر، و"البتاني" في الفلك، والزهراوي في الطب، و"الفارابي" في الموسيقى، و"البيروني" في التاريخ، و"أبو بكر الرازي" و"ابن سينا"، وغيرهم كثير.

لقد قال دكتور "سارتون" العالم الأمريكي في تاريخ العلوم: " لقد كان العرب أعظم المعلمين في العالم في القرون الثلاثة الثامن، والحادي عشر، والثاني عشر الميلادي... ولو لم تنتقل إلينا كنوز الحكمة اليونانية لتوقف سير المدنية بضعة قرون؛ فوجود "الحسن بن الهيثم"، و"جابر بن حيان"، وأمثالهما كان لازماً، وممهداً لظهور العالمين "جاليليو"، و"نيوتن"، ولو لم يظهر "ابن الهيثم"، ولو لم يظهر "جابر بن حيان" لبدأ "جاليليو" من حيث بدأ "جابر".

أي أنه لولا جهود العرب لبدأت النهضة الأوروبية في القرن الرابع عشر أي من النقطة التي بدأ منها العرب نهضتهم العلمية في القرن الثامن للميلاد".(1)

وقد أصل العلماء العرب، والمسلمون قواعد منهج الاستقراء العلمي التجريبي، والذي يقوم هذا المنهج على الشك، والتجربة، والملاحظة. وكذلك على الحس، والمشاهدة للظواهر الطبيعية، والكونية، ودراستها دراسة تجريبية لاكتشافها، والتأكد من حقيقتها.

ولتحقيق ذلك يقتضي الاستقراء وضع القواعد العامة، وصياغة القوانين العامة التي ينطلق منها الباحث، ويطبقها على تلك الظواهر؛ لفهمها، والإلمام بها.

(1) عبد الباسط محمد حسن. كتاب: أصول البحث الاجتماعي. القاهرة سنة 1963م. ص66 وما بعدها.
ود. عبد الرحمن بدوي. كتاب مناهج البحث العلمي. القاهرة. سنة 1968م. ص40 وما بعدها.

ولا شك أن المنهجية الاستقرائية من ابتداع المسلمين. وليس من المبالغة القول: بأن المسلمين هم أول من أرسى قواعد المنهجية الاستقرائية في العلوم التجريبية، والتطبيقية، والكونية. وكذلك فهم أول من أرسى قواعد المنهجية العلمية الحديثة في الدراسة، والبحث، وعلى أسس من الاتجاه العلمي، والفكري السديد.

فأسلوب التفكير المنطقي، والاستدلال بالمعقولات تجلى واضحاً في بحوث المسلمين، واكتشافاتهم العلمية، وفي مجال العلوم التطبيقية الإنسانية: كعلم الطب، وعلم الحيوان، وعلم الصيدلة، وعلم النبات. وفي مجال العلوم التطبيقية غير الإنسانية: كعلم الفلك، وعلم الطبيعة، وعلم الكيمياء، وعلم الكون، وغيرها.

وكذلك فإن أسلوب التفكير العلمي الدقيق لدى المسلمين الأوائل اتسم بالموضوعية، والالتزام بالأمانة العلمية، والتجرد الموضوعي في البحث عن الحقائق العلمية.

يقول الحسن بن الهيثم، واصفا طريقته في البحث العلمي كما جاء في مقدمة كتابه "المناظر": " ونبتدئ في البحث باستقراء الموجودات، وتصفح أحوال المبصرات وتمييز خواص الجزئيات. ونلتقط باستقراء ما يخص البصر في حال الإبصار، وما هو مطرد لا يتغير، وظاهره لا يشتبه من كيفية الإحساس، ثم نترقى في البحث، والمقاييس على التدرج، والترتيب مع انتقاد المقدمات، والتحفظ في النتائج. ونجعل في جميع ما نستقريه، ونتصفحه استعمال العدل لا إتباع الهوى. ونتحرى في سائر ما نميزه، وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء..".(1)

وليس من الغرابة في شيء أن يشهد المفكرون الغربيون بأسبقية المفكرين المسلمين في ابتداع منهج الاستقراء التجريبي في البحث، وتحديد قواعده، وعناصره.

يقول العلامة "بريفولت": " إن مناقشات عدة تقوم حول واضعي المنهج التجريبي. وإن هذه المناقشات تعود في آخر الأمر إلى تصور فاسد محرف لمصادر الحضارة الأوروبية. أما مصدر الحضارة الأوروبية الحقة فهو منهج العرب التجريبي".(2)

ويقول أيضاً: " إن "روجر بيكون" درس العلم الإسلامي دراسة عميقة، وأنه لا ينسب له، ولا لسميّه الآخر "فرانسيس بيكون" أي فضل في اكتشاف المنهج التجريبي في أوروبا. وإن "روجر بيكون" لم يكن إلا واحداً من رسل العلم، والمنهج الإسلامي إلى أوروبا المسيحية. ولم يكُفّ "بيكون" عن القول: بأن معرفة العرب، وعلمهم هما الطريق الوحيد للمعرفة الحقة لمعاصريه"(3).

ويقول العلامة "تريتلو": " إن الكِندي من الاثني عشر عبقرياً هم من الطراز الأول في الذكاء".

ويرى "لالاند": " إن البتّاني من العشرين فلكياً في العالم".(4)

---

(1)د. يوسف السويدي. كتاب: الإسلام والعلم التجريبي. الكويت، 1400 هـ - 1981م. ص2.

(2) المرجع الأنف الذكر مباشرة. ص21-22.

(3)المرجع الأنف الذكر مباشرة. ص21-22.

(4) المرجع الأنف الذكر مباشرة. ص21-22.

ويلخص العلامة المسلم "جابر بن حيان" الطريقة التجريبية في كتابة "الحدود": " الوصول إلى معرفة الطبائع ميزانها. فمن عرف ميزانها، عرف كل ما فيها، وكيف تركبت".(1)

ويلخص العلامة المسلم "ابن البيطار عالم النبات" منهج الاستقراء التجريبي في مقدمة كتابه "الجامع لمفردات الأدوية، والأغذية":" فما صح عندي بالمشاهدة، والنظر، وثبت لدي بالخبرة لا الخبر، ادخرته كنزا سريا، وعذرت نفسي عن الاستعانة بغيري فيه سوى اللـه غنيا. وما كان مخالفا في القوى، والكيفية، والمشاهدة الحسية في المنفعة، والماهية للصواب، والتحقيق. وإن كان ناقله، أو قائله قد عدل فيه سَواء الطريق، نبذته ظِهريا، وهجرته مَليا، وقلت لناقله، أو قائله: لقد جئت شيئا فَرِيّا".

إننا نجد أن القرآن الكريم، ومنذ أربعة عشر قرنا قد ساهم في ابتداع، وصياغة عناصر، وقواعد منهج الاستقراء التجريبي، بوضع قوانينه التي يُستعان بها، ويُستند إليها في فهم حقيقة الظواهر الكونية، والطبيعية المخلوقة. وقد عبر عن تلك القوانين بالأسباب، والتي يعتبر الإلمام بها، والإحاطة بها عنصر فَهم، وإلمام بتلك الظواهر. ومن ثم عنصر كشف، وإلمام بتلك القوانين، والأسباب لكل ظاهرة إنسانية، أو غير إنسانية، ومعرفة الأسباب، والمسببات، ومعرفة الظاهرة المسبب. وكشف حقيقتها إنما يتوقف على معرفة السبب.

قال تعالى: " كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا {91/18} ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ". (الكهف آية 91-92)

وقال أيضا:" إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا {84/18} فَأَتْبَعَ سَبَبًا ". (الكهف آية 84-85)

وإننا نجد أيضا أن القرآن الكريم قد حدد عناصر المنهج الاستقرائي بالحس، والمشاهدة، والنظر في مخلوقات اللـه: من ظواهر إنسانية، وغير إنسانية؛ للإحاطة بالحقائق العلمية، والإلمام بعناصر المعرفة سواء للمخلوقات، أو الخالق .

فالقرآن الكريم دعا إلى المشاهدة، والنظر في ملكوت السموات، والأرض.

قال تعالى:" قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ". (يونس آية 101)

وقال أيضا: " أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللـه مِن شَيْءٍ". (الأعراف آية 185)

وقال أيضا:" وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ". (الملك آية 5)

و قال أيضا:" أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ {17/88} وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ {18/88} وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ {19/88} وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ". (الغاشية آية 17-21).

وأيضا دعا القرآن الكريم إلى الحس، والمشاهدة لما خلق من ظواهر كونية، وأحاطها بأسباب الحياة، والديمومة.

(1)المرجع الأنف الذكر مباشرة. ص21-22.

قال تعالى: "وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا {79/ 30} أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا {79/ 31} وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ".(النازعات آية 30-32)

وقال أيضا: " وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ {33/36} وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ {34/36} لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ {35/36} سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ". (يس آية 33-36)

وقد دعا القرآن الكريم إلى السير في الأرض، والنظر في بداية الخلق، ومعرفة النشأة الأولى، والآخرة.

قال تعالى: " قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ {69/27} ".(النمل آية 69)

قد دعا القرآن الكريم إلى السير في الأرض، والنظر في عواقب الأمور.

قال تعالى: " قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ". (الروم آية 42)

وقال أيضا: " أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ الله لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ". (الروم آية 9)

ويذكر شيخ الإسلام "ابن تيمية" (رحمه الله): " إن الإيمان بالله، أساسه الفطرة وليس العلم". ولنا القول في هذا المجال: إن الفطرة يؤازرها البحث، والنظر، والمشاهدة، والحس بالعقل لمخلوقات الله، وآثاره إنما يقود إلى الإيمان بالله، والوحدانية له، والعظمة، والجلال، والقدرة والتي تنتفي معها آيات الشرك، والتثليث الدالة، والمنبئة على خراب الكون، ودماره، وفساده.

قال تعالى:" مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ الله عَمَّا يَصِفُونَ ". (المؤمنون آية 91)

وقال أيضا: " وَقَالَ الله لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَإيَّايَ فَارْهَبُونِ ". (النحل آية 51)

وقال أيضا: " لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا الله لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ الله رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ". (الأنبياء آية 22)

ولا شك أن دعوة الإسلام للوحدانية، والإيمان بالله إنما قامت على قواعد البحث، والتقصي، والمناقشة، والاستنتاج العقلي مما رسّخ من مفاهيم، وعقائد الأولين.

فالقرآن الكريم يخاطب العقول الكبيرة، والنّيرة، ويناقشها، وفي أكثر من موقع حافزاً لها على التفكير، ومزيد التقصي، والبحث، ومعجزاً لها في قدرتها، ومؤصلاً للقدرة الإلهية في الإبداع، والخلق.

قال تعالى: " وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا {66/19} أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ". (مريم آية 66-67)

وقال أيضا: " أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ {63/56} أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ". (الواقعة آية 63-64)

وقال أيضا: " أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ {68/56} أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ". (الواقعة آية 68)

وقال أيضا: " أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ {58/56} أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ". (الواقعة آية 57)

ولعل أبلغ تأصيل يؤصله القرآن الكريم لمنهج المنطق العقلاني في الاستقراء، والملاحظة، والمشاهدة يكمن في الربط بين العلم بآيات الله، ومعجزاته، والتفكّر، والمشاهدة للظواهر الكونية، وبين العلم بأسباب تلك الظواهر، وتلك القوانين العلمية التي يستند إليها المنهج العقلاني في الاستقراء، والتجربة، والملاحظة.

الفصل الأول

التعريف بالبحث العلمي

التعريف بالبحث العلمي:

البحث العلمي هو: " التقصي المنظم، بإتباع أساليب، ومناهج علمية معينة للحقائق العلمية، بقصد اكتشافها، أو التأكد من صحتها، أو تعديلها، أو نقضها، أو إضافة الجديد لها" وهذا هو تعريفنا المختار للبحث العلمي.

هو: البحث المنظم عن الحقيقة.

هو: البحث المنظم حول الزيادة، وتنمية المعرفة.

هو: عملية فحص دقيق للكشف عن المعلومات، أو علاقات جديدة، ولزيادة المعرفة الأدبية المتاحة للناس، أو التحقق منها.

هو: الاستخدام المنتظم لعدد من الأساليب المتخصصة، والإجراءات العلمية للحصول على حل أكثر كفاية ما لمشكلة ما عما يمكن الحصول عليه بطريقة أخرى أكثر تميزاً.

هو: عرض مفصل، أو دراسة متعمقة تمثل كشفاً لحقيقة جديدة، أو التأكيد على حقيقة قديمة مبحوثة، أو إضافة شيء جديد لها، أو حل مشكلة كان قد تعهد شخص بتقصيها، وكشفها وحلها.

هو: نشاط علمي منظم، وطريقة في التفكير، وأسلوب في النظر في الوقائع؛ يسعى إلى كشف الحقائق العلمية معتمداً على مناهج موضوعية من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق ثم استخلاص المبادئ العامة، والقوانين العامة، أو القوانين التفسيرية.

هو: محاولة لاكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها، وتنميتها، وفحصها، وتحقيقها بتقصٍّ دقيق، ونقدٍ عميق ثم عرضها عرضاً متكاملاً بذكاء؛ للحاق بركب الحضارة العالمية، والإسهام فيها إسهاماً إنسانياً حياً شاملاً.

هو: المحاولة الدقيقة النافذة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية، وإلى الوسائل التي تعالج بها مختلف الأشياء الحياتية.

هو: استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق، وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلاً.

هو: نشاط علمي منظم يسعى إلى كشف الحقائق معتمداً على مناهج موضوعية دقيقة من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق ثم استخلاص المبادئ العامة، أو القوانين التفسيرية.

نتيجة تعريفية:

البحث هو بذل الجهد لمعرفة الحقيقة.

نقاط مشتركة بين التعاريف كلها:

1- إن البحث العلمي عبارة عن عملية تطويع الأشياء، والمفاهيم، والرموز.

2- إنه وسيلة للاستعلام، أو الاستقصاء المنظم الدقيق.

3- الغرض منه اكتشاف معلومات جديدة، أو علاقة جديدة.

4- الهدف منه هو تطويع، أو تصحيح، أو اكتشاف النظريات، أو المعلومات المتاحة.

5- وسيلة المنهج العلمي أي الطريقة، والوسيلة، والأدوات الفعالة الصادقة، والتامة.

6- إتباع إجراءات معينة: كتحديد المشكلة، والفروض، ووضع خطة للبحث.

7- استخدام الأشياء، والمبادئ، والقوانين المتاحة؛ بغرض الوصول إلى النتيجة.

محور التركيز في عملية البحث: محاولة اكتشاف معرفة جديدة لم تكن متوفرة قبل إجراء البحث. وينطبق ذلك على جميع أنواع البحوث أياً كان موضوعها، أو مجالها، أو أهميتها، أو جدواها، أو نتيجتها، أو أغراضها كالحصول على درجة علمية جامعية، وكل ذلك مع مراعاة التقيد بالأصول، والقواعد الأساسية المعروفة في إعداد البحوث العلمية.

الفصل الثاني

ضرورات البحث العلمي

أولاً:- تجنب الكتابة في عناوين، وموضوعات عامة مثل:

القانون الإداري الأردني.

القانون الجنائي الأردني.

القانون، والتنمية.

قانون ضريبة الدخل في الأردن.

التضخم المالي.

المرأة في الإسلام.

جرائم الأطفال.

جرائم القتل.

ثانياً:- تجنب الخلط بين المصطلحات، والموضوعات العامة مثل:

العلم، والثقافة.

الحضارة، والمدنية.

الدين، والشريعة.

الشورى، والديمقراطية.

الزكاة، والضريبة.

المنهج العلمي، والبحث العلمي.

ثالثاً:- تجنب الخلط بين مكونات، وعناصر البحث العلمي مثل:

أركان البحث العلمي، وبين عناصر البحث العلمي.

خصائص البحث العلمي، وبين مقومات البحث العلمي.

خطوات البحث العلمي، وبين أنواع البحث العلمي.

رابعاً:- تجنب الغموض، وضرورة الدقة، والتحديد بالنسبة لعناوين أبواب، وفصول البحث العلمي: فأقسام البحث العلمي هي: الباب " الفصل " المبحث " المطلب، الفرع " البند:

1. يجب أن تكون عناوين الأبواب من جنس عنوان البحث الرئيسي.
2. يجب أن تكون عناوين الفصول من جنس عنوان الباب التابعة له.
3. يجب أن تكون عناوين المباحث من جنس عنوان الفصل التابعة له.
4. يجب أن تكون عناوين المطالب من جنس عنوان المبحث التابعة له.

الفصل الثالث

مؤسسات البحث العلمي

يحصرها التربويون في أربع:

الأولى – المؤسسات العلمية الجامعية.

الثانية – المؤسسات العلمية الحكومية.

الثالثة – المؤسسات العلمية الاقتصادية.

الرابعة – المؤسسات العلمية الخيرية.

الأولى – المؤسسات العلمية الجامعية

تعتبر الجامعات البيئة العلمية المناسبة، والصالحة لإعداد البحوث العلمية. فهي امتداد لمراحل علمية سابقة تخرّج منها الباحثون الأذكياء، والموهوبون، والتي تؤهلهم مَلَكاتهم العلمية، وفطناتهم الذهنية الالتحاق بالدراسات التخصصية في الجامعات، ومن ثم إعداد البحوث العلمية؛ وعلى اعتبار أن خريجي الجامعات من رجال العلم الذين تقع على كواهلهم مسؤولية النهوض بالمستوى الفكري للمجتمعات، وتنقية الذوق العام، والارتقاء بالفكر العلمي، والرفعة بمستويات العلم، وضروب المعرفة، ومن ثم جديد العلوم، والمعارف بالإضافات، والاكتشافات الجديدة لها، ونشرها حتى تعم الفائدة، ويعم الخير الجميع.

ولعل النشاطات العلمية للجامعات في مجال البحوث ترتبط إلى حد كبير بإنشاء جامعة برلين سنة 1809م. كمؤسسة كرست نشاطها للبحوث العلمية، وفي مختلف الميادين العلمية، والفلسفية؛ مستهدفة دراسة مشكلات المجتمع الألماني، ومساعدته على النهوض من كبوته على أثر هزيمته أمام نابليون. وبالتالي فقد وسعت من نشاطاتها العلمية، فأنشأت إلى جانب كلياتها التقليدية كليات جديدة تهتم بالدراسات العلمية البحتة: كالطب، والهندسة، والزراعة، والصيدلة، والعلوم الرياضية...الخ.

ولنا القول: بأن تحقيق رسالة الجامعة إنما يتم بالجمع بين هدفيْ التعليم، والبحث العلمي. بحيث لا يجوز أن تنحصر مهمة الجامعة في تخريج المتعلمين، والمهندسين فقط، كما لا يجوز أن تنحصر مهمتها في إعداد البحوث العلمية، وتخريج الباحثين العلميين فقط أيضاً. ومن هنا فإن الضرورة تقتضي توثيق الصلة بين الجامعات، وبين مؤسسات البحث العلمي المتخصصة.

الثانية – المؤسسات العلمية الحكومية

أملت وجودها أغراض الحكومات في عصر النهضة، وأحداث الحربين العالميتين الأولى، والثانية؛ لحماية العلماء، والمتخصصين من الباحثين في ميادين العلوم المختلفة للاستفادة من خبراتهم؛ تحقيقاً للنصر في ميادين الحروب. ولقد ازدادت أهمية البحوث العلمية عقب الحرب العالمية الثانية عام 1939م – 1945م مما استتبع

التوسع في إنشاء مؤسسات البحوث العلمية الحكومية. ساعد على ذلك تطور الاهتمامات الحكومية في مجالات التنمية الاقتصادية، واتساع الدور الوظيفي التنموي للدول، واتساع مجالات التدخل الحكومي، في حركة الحياة الاقتصادية؛ لاستحداث معدلات النمو الاقتصادي العالية.

ويجب ألا ننسى أن شدة المنافسة بين المؤسسات العلمية الحكومية في الغرب الرأسمالي، وبين نظيرتها في الشرق الاشتراكي أدت بدورها إلى مضاعفة الاهتمامات بمؤسسات البحوث العلمية سواء من حيث الإنشاء، أو الرعاية، أو إعداد البحوث، أو الإنتاج العلمي. ومن المراكز العلمية الحكومية في الأردن:

- المركز الوطني للبحث، والتطوير التربوي
- الجمعية العلمية الملكية.
- المجلس الأعلى للعلوم، والتكنولوجية في الأردن

الثالثة – المؤسسات العلمية الاقتصادية

أدى اهتمامها بإجراء البحوث العلمية في مختلف ميادين العلم، والإنتاج إلى تقدم الرأسمالية في القرن التاسع عشر. وهذا شهد توسعاً استعمارياً مكثفاً. وقد أدت المنافسة الشديدة بين تلك المؤسسات الاقتصادية إلى تخصيص نسب مجزية من ميزانياتها، وصرف جوائز مالية تشجيعية على الباحثين المنتجين المتخصصين.

ولقد أملت ضرورات التنمية الرأسمالية التوسع في إنشاء المؤسسات العلمية الاقتصادية، والتي استندت فيما تعده من بحوث علمية في ميادين العلوم، والإنتاج، والصناعة إلى منافسة مؤسسات البحوث الاقتصادية، والحكومية الأخرى. وهذا ما لوحظ في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الأخيرة، حيث التنافس الشديد في ميادين المخترعات، والمكتشفات العلمية الحديثة في ميادين الإنتاج. حيث أن التفوق التكنولوجي أصبح عملية تجارية مربحة. ولذا فإن إجراء البحوث العلمية أصبح ضرورة ملحة؛ لتحسين أساليب الإنتاج، والفن التقني. وتذكر الدراسات أن الشركات الأمريكية تنظر إلى البحث على أنه دعامة للصناعة. ومنها على سبيل المثال: شركة "جنرال إلكتريك" و"شركة ديبونت"، وشركة "فورد" وشركة" بوينج". وأن مثل هذه الشركات قد خصصت ملايين الدولارات للبحوث العلمية؛ على اعتبار أن هذه البحوث لا تقل أهمية عن التأمين، وعلى اعتبار أنها أضمن وسيلة لتأمين رأس المال المستثمر في الصناعة.

ويذكر الدكتور "نيكولز هولمز" أن الشركات الأمريكية دأبت تقلد الشركات الألمانية في اهتمامها بالبحوث العلمية حيث أن بعض البنوك الألمانية كانت تستشير علماء الكيمياء قبل أن تقدم القروض لعملائها من أصحاب المصانع، وعلى اعتبار أن التعاون الوثيق بين البحث، والصناعة هو ضمان للقروض.

الرابعة – المؤسسات العلمية الخيرية

وهذه المؤسسات تنشئها الجمعيات، والحكومات، والأفراد لخدمة البحث العلمي. وغالباً ما يكون الهدف من إنشائها تحرير العلماء، والباحثين من السيطرة الحكومية. وقد أُنشئت أول مؤسسة علمية خيرية في إنكلترا سنة 1662م، وهي "الجمعية الملكية للعلم التجريبي". وعلى أثرها أُنشئت جمعيات أخرى عديدة أهمها: الجمعية العلمية البروسية سنة 1700م، والأكاديمية الأمريكية في أمريكا سنة 1743م، والأكاديمية الأمريكية للفنون سنة 1780م.

ولعل أعظم تلك الجامعات العلمية كانت "المعهد الملكي" في بريطانيا. وكما يقول "تيلد": إن المعهد قد قام أساساً "لتحرير العلماء من الناحية المالية". وذلك عن طريق منحهم مناصب الأستاذية. أي تحريرهم من التبعية.

وقد ساهم في انتشار هذه المؤسسات العلماء، والباحثون أنفسهم، وكذلك المؤسسات الاقتصادية، والصناعية. ففي الولايات المتحدة الأمريكية معهد الدراسات الخاصة، ومؤسسة "روكفلر" ومجلس التعليم العام، ومؤسسة "دانيال جو جنهيم"، وغيرها.

الفصل الرابع

أنواع البحث العلمي

النوع الأول: البحث العلمي النظري

ويستهدف الوصول إلى المعرفة من أجل المعرفة النظرية فقط دون أن يكون هناك هدف تطبيقي مقصود. فالبحث العلمي النظري يقوم به الباحث فقط من أجل الإحاطة بالحقيقة العلمية، وتحصيلها، ودون النظر إلى التطبيقات العملية لها. ويكمن غرض البحث النظري فقط في الوصول إلى معرفة الحقيقة؛ إشباعاً لغريزة حب الاستطلاع، والطموح العلمي. والباحث العلمي في إعداده للبحث النظري لا يكون مهتماً إطلاقاً بتطبيقاته العملية.

ويقول الدكتور عصام الدين جلال: إن البحث العلمي النظري هو البحث العلمي بمفهومه العالمي المتفق عليه، وهو إضافة كل ما هو جديد إلى التراث الإنساني. ويتناول البحث العلمي النظري عادة المواد، والموضوعات، والأفكار العلمية الأدبية، والاجتماعية، والتي يُطلق عليها العلوم الإنسانية: كعلوم اللغة، والنحو، والأدب، والتاريخ، والجغرافيا، والمنطق، والاجتماع، والفلسفة، والدين، وغيرها من العلوم التي يحقق إعداد البحوث في موضوعاتها فوائد نظرية واضحة، وليس فوائد تطبيقية. فإجراء دراسة حول العوامل التي تؤثر في حياة شاعر، أو أديب، أو رئيس دولة، أو قائد، أو داعي، أو فيلسوف تقدم لنا فائدة أدبية، أو تاريخية نظرية فقط، ولا تقدم أية فائدة تطبيقية.

النوع الثاني: البحث العلمي التطبيقي

ويستهدف الوصول إلى المعرفة ليس فقط بالمعنى المحدد لها، ولأجلها، وإنما تحقيقاً، وابتكاراً؛ لحل معين، ومقبول للقضايا، والمشكلات التي تهم المجتمع، ويعاني منها. ونخص منها: مشكلات الإنتاج، والمخترعات، والمبتكرات، والخدمات، والتي يساهم حلها في تحقيق أغراض المجتمع في التقدم الإنتاجي، وتحسين أدواته.

وبعبارة أخرى يستهدف البحث العلمي التطبيقي تسخير المكتشفات، والمبتكرات العلمية الحديثة، والتي يتمخض عنها البحث العلمي المتطور في مضاعفة الإنتاج، وتحسين أدواته باستخدام وسائل التقنية الحديثة في تقليل النفقات، والتكاليف إزاء تضاعف الإنتاج، ومستويات الخدمة مما يؤدي بالتالي إلى مضاعفة الأرباح، والتقدم العلمي المنشود.

وقد نشأت كلمة التكنولوجيا من البحث العلمي التطبيقي. تلك الكلمة التي تعني التطبيق العملي لنتائج التقدم العلمي في الإنتاجية السلعية المفيدة للمجتمع.

وتعني كلمة التكنولوجيا أيضاً الإلمام المنظم بالفنون الصناعية، أو أصول الصناعة، وتطبيق العلوم النظرية، وتطويعها في المعامل؛ لتستنبط منها أشياء عملية محسوسة، وملموسة.

ولنا القول: بعدم الفصل التام، والدقيق بين نوعيْ البحوث العلمية النظرية، والتطبيقية؛ نظراً للتلاحم، والترابط فيما بينها. فالبحث العلمي التطبيقي لا يحقق فوائده المرجوة إلا إذا استند إلى البحث العلمي النظري. وكذلك البحث العلمي النظري. فالبحوث الإنسانية، ومنها الاجتماعية يعتمد الكثير منها إلى حد كبير على أجهزة تطبيقية، ومعدات إلكترونية دقيقة في تحقيق أغراضها. وحسبنا القول هنا: إن التقدم التكنولوجي ما هو إلا ثمرة بحوث نظرية سبقته.

النوع الثالث: البحث العلمي الأكاديمي

تبعاً لهذا المعيار يقسم البحث العلمي إلى ثلاثة أنواع:

1- بحث البكالوريوس. 2- بحث الماجستير. 3- بحث الدكتوراه.

الأول – بحث البكالوريوس

يُعد أثناء الدراسة في مرحلة البكالوريوس. أي أثناء سنوات الدراسة الجامعية سواء في الكليات العلمية، أو الأدبية. وهو بحث تدريبي يقصد منه تدريب الطالب الجامعي على كيفية إعداد البحوث؛ توطئة لإعداد بحوث الماجستير، والدكتوراه. ولذا تنص معظم أنظمة الجامعات على تدريس مادة مناهج البحث، أو حلقة البحث أثناء الدراسة الجامعية الدنيا، والعليا.

ويستهدف بحث البكالوريوس تدريب الطالب الجامعي على إعداد البحوث، ومن ثم تنمية مواهبه، وتوسيع مداركه، وتنظيم أفكاره، والتعبير عما يجول في فكره من خواطر، وأفكار، وفي أسلوب لغوي جيد، سواء من حيث المفردات المنتقاة، أو الجمل، أو التعبيرات، أو المصطلحات، أو المحسنات اللفظية: كالاستعارة، والتمثيل، والبلاغة، والجِناس، والطباق، والتورية...الخ.

وعلى اعتبار أن بحث البكالوريوس تدريبي فلا تشترط المثالية فيه. ولذا فالقيمة العلمية لبحث البكالوريوس إنما يتمثل في إتباع الباحث لقواعد، وإجراءات، وخطوات إعداد البحث، ومن ثم في تطبيق التعليمات، والإرشادات، والنصائح المعطاة له، وكذلك يتمثل في تنمية مواهبه، وقدراته الذهنية.

ومن المتفق عليه أن تكون عدد صفحات بحث البكالوريوس حوالي 50 صفحة.

الثاني – بحث الماجستير

وهو بحث تخصصي أعلى درجة من بحث البكالوريوس. ويشترط لإعداد بحث الماجستير حصول الباحث على شهادة الدراسة الجامعية. الليسانس بالنسبة للدراسات النظرية الأدبية. والبكالوريوس بالنسبة للدراسات العلمية التطبيقية، وبتقدير جيد على الأقل.

ويعتبر بحث الماجستير بحثاً تخصصياً غرضه إضافة الجديد من العلوم, والمعارف, والثقافات. وكذلك تمكين الباحث من الحصول على تجارب أوسع نطاقاً, وأكثر دقة في الإعداد, والتحقيق. فبحث الماجستير امتحان لذكاء

الباحث, وموهبته, واستعداداته, وقدراته على مواصلة البحث، والتأليف، والتحقيق، ومن ثم إضافة الجديد؛ توطئة لإعداد بحث الدكتوراه.

ولذلك تشترط معظم الجامعات لتسجيل بحث الماجستير حصول الطالب الجامعي في شهادته الجامعية الأولى أي البكالوريوس على تقدير عالٍ لا يقل عن جيد. أي عن 75% وفيما يطلق عليه بالمعدل التراكمي. وعدد صفحات بحث الماجستير المتفق عليها 200-300. ويصح أن يكون بحث الماجستير في موضوع جديد، أو تحقيق مخطوطة.

الثالث – بحث الدكتوراه

وهو أعلى بحث تخصصي, وهو قمة البحوث العلمية. غرضه إضافة الجديد, والأكثر عمقاً, وأصالة في ميدان العلوم, والذي من شأنه أن يثري المكتبة بأفكار جديدة, ونظريات مبتكرة, وجزئيات علمية كثيرة. ويكمن هدفه الأسمى في تكوين الشخصية العلمية الجادة، والمميزة في ميدان البحوث، والعلوم، والتدريس. والاستناد إلى الدكتور كمرجع علمي، يتحمل مسؤولية المساهمة في النهضة العلمية لمجتمعه، وضمن تخصصه. ويصح أن يكون بحث الدكتوراه في موضوع جديد مبتكر، أو تحقيق دراسة لمخطوطة. وعدد صفحات بحث الدكتوراه المتفق عليها أكاديمياً 300-500. والاتجاه الحديث في الجامعات هو التقليل من عدد صفحات بحث الماجستير إلى مائة وخمسين، والدكتوراه إلى ثلاث مائة. ويتفق بحثا الماجستير، والدكتوراه مع الشهادة الجامعية "الليسانس أو البكالوريوس" في نظام الدرجات، وهي مقبول، وجيد، وجيد جداً، وممتاز. ويمكن منح درجة جيد جداً، ودرجة ممتاز تشريفاً آخر، وهو درجة الشرف الأولى، أو الثانية، ومع توصية هي التبادل مع الجامعات تقتنيه في مكتباتها، ويستفيد منه الباحثون فيها. وهذا نظام قديم تخلت عنه الجامعات العربية حالياً.

وتحقيقاً للفائدة المرجوة من البحث تنص أنظمة الجامعات إلى تخصيص مشرف واحد على البحث، أو عدد قليل من البحوث، أو بالتقليل بالنسبة لعدد البحوث التي يشرف عليها الأستاذ الواحد. كما تنص تلك الأنظمة أن يتمتع الأستاذ المشرف بقدرة عالية، وسمعة طيبة في ميدان البحوث، والتأليف. ومن الجدير بالذكر أن لقب دكتور لاتيني في أصله، يهودي في نشأته. أطلقه اليهود على حاخام الشريعة اليهودية، وأخذه عنهم المسيحيون، وأطلقوه على قسيس علم اللاهوت "الشريعة المسيحية".

وشعار الدكتوراه: الروب، والخاتم، والقبعة المربعة يلبسها الباحث أثناء وقوفه أمام لجنة المناقشة لبحثه، وإلا يحرم منه.

وتأخذ الجامعات في البلدان العربية، والإسلامية بشكلية الروب بالنسبة للباحث، ولكنها استبعدت الخاتم، والقبعة.

ولنا التنويه هنا: إن لقب دكتور لا يمنح إلا لمن أعد بحثاً في موضوع ما، وتقدم به للمناقشة أمام لجنة شكلتها الجامعة التي سجل البحث في إحدى كلياتها. ويشترط بالنسبة لأعضاء لجنة المناقشة، والمشرفين على البحث حصولهم على درجة الدكتوراه، وفي نفس الوقت لهم باع الطويل في مجاليْ التدريس، والتأليف، وإعداد ونشر البحوث، وبهذا

تأخذ نظم التعليم في الجامعات العربية. وتشترط ألا تقل الرتبة الوظيفية للدكتور المشرف عن رتبة أستاذ مشارك، أو أستاذ.

ولنا التنويه أيضاً: إن أعلى درجة علمية تمنحها الجامعات في دول العام هي درجة الدكتوراه؛ ولذا فإن "البروفيسور" لا يحمل درجة أعلى من الدكتوراه.

ولكن أعطي له هذا اللقب تقديراً لخدماته الواسعة في مجاليْ التدريس، والبحوث، والبروفيسور هو ما نسميه في جامعاتنا بالأستاذ، أو أستاذ كرسي سابقاً.

ولنا أن نفرق أيضا بين الطبيب غير المتخصص، والطبيب المتخصص، والذي أعد أطروحة الدكتوراه، وهذا الأخير له الحق فقط في لقب الدكتور. وأما لقب دكتور الذي يتلقب به معظم الأطباء العامون، وغير المتخصصين في عالمنا العربي الإسلامي هو من قبيل التجاوز. وكلمة دكتور لاتينية هي "doctor" يكتبها الأطباء غير المتخصصين بالأحرف العربية، ومعناها طبيب.

ولنا أن ننوه أيضاً: إلى أن لقب "الدكتوراه الفخرية" ليست لقباً أكاديمياً. وتمنحه الجامعات عادة لأفراد اتسمت خدماتهم بالنبل، والسداد: كرؤساء الدول، وكالمختصين في بعض الفنون، والعلوم.

وبالنسبة لنظام التعليم الحديث، وهو نظام الساعات يشترط على باحث الدكتوراه لتسجيل خطة البحث لإعداد الدكتوراه الحصول على المعدل التراكمي في امتحانات مواد الماجستير، وهي ثمانون درجة فما فوق أي تقدير جيد جداً.

ويشترط على باحث الماجستير لتسجيل خطة البحث لإعداد الماجستير الحصول على درجة جيد في البكالوريوس، وعلامة 75 أي علامة المعدل التراكمي في امتحانات مواد الماجستير.

ولنا أن ننوه: إن الرتب الأكاديمية بالنسبة لحاملي الدكتوراه، والذين يعملون في التدريس الأكاديمي في الجامعات تبدأ بأستاذ محاضر، أو أستاذ مساعد ثم أستاذ مشارك ثم أستاذ (بروفيسور). وتشترط أنظمة الجامعات، ومنها العربية عادة للترقية أو للترفيع من رتبة إلى أخرى شروطاً أهمها:

1- مرور فترة زمنية على عمل الدكتور في التدريس الأكاديمي لا تقل عن خمس سنوات.
2- بالنسبة لترقية الدكتور المحاضر، أو المساعد إلى دكتور مشارك يُشترط أن يُعد، وينشر عدداً من الأبحاث لا تقل عن ثلاثة إلى خمسة، وبالنسبة لترقية الدكتور المشارك إلى أستاذ الدكتور خمسة إلى عشرة أبحاث في مجلات محكّمة معترف بها، ولها قيمة علمية: كمجلات الجامعات،والمؤسسات، والأكاديميات، والكليات، والمعاهد العلمية.
3- تأليف الدكتور لعدد من المراجع، والمؤلفات الأكاديمية، والمتعلقة بتخصصه تحدد جامعته عددها.
4- يشترط في البحث أن يكون جديداً، ولم ينشر من قبل.
5- أن يطبع البحث بواسطة الحاسوب، وبعدد صفحات تحددها جامعته.
6- أن يرفق مع البحث ملخص له باللغة العربية، وآخر باللغة الإنجليزية.

ولنا أن ننوه في هذا الموقع – إنه وبما أن لقب "دكتور" لاتيني المنشأ، ويهودي الأصل، ويطلق على حاخام الشريعة اليهودية، وعلى قسيس الشريعة المسيحية، فإننا نقترح أن يستبدل بلقب "حكيم". وهذا الذي يتلاءم مع ثقافتنا العقدية، والعلمية، والبحثية، والمنهجية، وفي نفس الوقت نرى أنه أعلى من لقب "دكتور"، ولو من وجهة نظرنا، فحسب.

أنواع أخرى من البحوث

أولاً – التقرير

غرضه جمع حقائق معينة، أو توصيات محددة؛ لإذاعتها، و تبليغها للناس. ويعبر بحث التقرير عن القرارات، أو التوصيات التي أقرها مؤتمر من المؤتمرات، أو ندوة من الندوات العلمية.

ثانياً – المقالة

غرضها عرض معلومات سابقة فقط, ولا تعد بحثاً بمعنى الكلمة. وتختلف عنه في أنها لا تضيف شيئاً إلى المعرفة الإنسانية, ولا يلتزم كاتب المقالة بقواعد، وإجراءات البحث: كتقسيماته إلى مقدمة, وأبواب, وفصول, وخاتمة, وفهرس للمراجع, وكذلك: كالتخريج للنصوص المنقولة بالإشارة إلى مصادرها.

والمقالة مجرد تعبير عن رأي الكاتب لا يقدم جديداً، وإنما يدوِّن ملاحظات، ويضع استفسارات، ويعرض تحليلات شخصية، وبأسلوب يثير رغبة القارئ، وتشوقه إلى معرفة رأي الكاتب، واستنتاجاته المبنية في الغالب على ملاحظات مطلقة، وغير محددة.ولذا فالمقالة تتسم بالسمة الشخصية في التعبير، وتؤصل شخصية الكاتب في آرائه، وملاحظاته، وتدويناته دون أن تأتي بجديد. وهذا على خلاف البحث العلمي الذي تنتفي فيه السمة الشخصية. ويستهدف فقط توضيح المشكلة العلمية، والحقيقة المطلوبة، وبأسلوب يتسم بالموضوعية في السرد للمعلومات، وتأصيل المعارف الجديدة.

الفصل الخامس

خصائص البحث العلمي

وتشكل هذه الخصائص أهم ميزات البحث العلمي، وشروطه، ويمكن إجمالها في تسع خصائص:-

الخاصية الأولى – إضافة معارف جديدة

وتعني هذه الخاصية اكتشاف معارف، وحقائق علمية جديدة، والتثبت من القديم منها، وتبنّي الجديد منها، وتطويرها، والزيادة عليها.

وتعني اكتشاف أفكار، وعناصر، وجزئيات، وحيثيات، وأبعاد، وموضوعات علمية، ومعرفية جديدة تثري المادة العلمية للبحث العلمي.

وتعني اكتشاف نظريات جديدة، أو قوانين جديدة، أو قواعد جديدة، أو مبادئ جديدة، أو قضايا جديدة؛ وكحد أدنى تفتيش الباحث عن القديم منها؛ لتبنيها، أو نقضها.

وتعني اكتشاف أساليب، ووسائل، وطرق، وإجراءات، وأدوات جديدة يُستعان بها في صياغة المادة العلمية للبحث العلمي.

وتعني اكتشاف أدلة، وبراهين، وحجج جديدة يُستند إليها في التأكيد على سلامة، وصحة التحليلات، والمناقشات لأفكار البحث العلمي، وعناصره.

وتعني اكتشاف آلات، وأجهزة، ومختبرات، وخرائط، ورسوم، ومقاييس حسية مادية تعين الباحثين على اختيار العينات، وإجراء التجارب، ووصف المواد.

وتعني اكتشاف مستجدات، ونتائج جديدة، والتي يمكن أن تشكل المحصلة النهائية، والهدف الأسمى لإعداد البحث العلمي.

إن البحث العلمي وسيلة، وليس غاية، ويهدف إلى الوصول إلى حيثيات، وأبعاد المشكلة التي يتناولها. ومن ثم الوقوف على أسبابها، وعواملها، والعلاقات فيما بينها لتحقيق النتيجة المرجوة من إجرائه، وإعداده؛ ومؤداها وضع الحلول لمشكلته، وفي شكل نظريات، أو قوانين يمكن تعميمها على المشكلات المماثلة. وبالتالي تساهم جميعها في تطوير، وتنمية المجتمعات الإنسانية معيشياً، و نفسياً، وصحياً، وتنموياً، وعلمياً، وثقافياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وتقنيّاً، وتكنولوجياً؛ للحاق بركب الحضارات، والمجتمعات المدنية المتقدمة؛ وعلى اعتبار أن خاصية إضافة معارف جديدة تتعلق بجميع العلوم، والمعارف الإنسانية منها، والتطبيقية. وأيضاً على اعتبار أن البحوث العلمية عمليات متطورة، ومستمرة، وغير متوقفة، وتكمل بعضها البعض، ولا تنحصر في فترة زمنية محددة، ولا تتوقف عند حد معين، ولا تتعلق ببلد، أو مجتمع واحد، أو علم واحد، أو باحث واحد.

الخاصية الثانية – الدقة، والتحديد

وتعني هذه الخاصية الدقة في اختيار عنوان البحث. وبحيث يكون دقيقاً محدداً دالاً على المقصود منه، ومعناه، ومراده. وذلك بضرورة استخدام أقل الألفاظ، المحددة، والدالة على موضوعه بعيداً عن العناوين العامة المجملة، وغير الدقيقة، والتي تحتمل معانٍ، ومقاصد، وجزئيات، وموضوعات عامة، ومتشعبة؛ وبحيث تعقد على الباحث عمله في إعداده لبحثه، وتقود إلى متاهات عديدة، وغامضة تُخرج البحث عن مراده، وَنَحيد به عن مشكلته التي اختارها، وحددها الباحث أصلاً لتكون محل دراسته، وعنوان بحثه.

إن الدقة في البحث تعني الدقة في المنهج، وهذا يعني الدقة في اختيار العناوين الرئيسة، والفرعية.

وتعني أيضاً الدقة في اختيار عناوين الأبواب، والفصول، والمباحث، والمطالب، والفروع، والبنود. وبحيث يجب أن يكون عنوان كل قسم، أو فرع واضحاً بما فيه الكفاية، ودالاً على المراد منه؛ لتكون عناوين البحث كلها منسجمة مع بعضها البعض، وتشكل وحدة واحدة يتكون منها الهيكل التنظيمي الهندسي للبحث مما يساعد الباحث، ويقصر له الطريق سواء بالنسبة للصياغة، أو الوصول إلى النتيجة.

وتعني الدقة تحديد مشكلة البحث؛ لمساعدة الباحث في خط سيره، ومضمون بحثه.

وتعني الدقة تحديد فروض البحث، والتي تساعد على الإجابة على أسئلة مشكلة البحث، وحلها.

وتعني الدقة تحديد الألفاظ، والعبارات، والجمل، والتراكيب، والتعبيرات، والمصطلحات، والدالة على معانيها، وبالتالي توضح خط سير الباحث في صياغاته، وتحليلاته، ومناقشاته، وضمن سياق عام منسجم مع أفكار البحث، وجزئياته.

وتعني الدقة تحديد الأدلة، والبراهين، والحجج، والتي يستند إليها الباحث في تقوية آرائه، وسلامة نظرياته، وصياغة أفكاره، ومن ثم التأكيد على صحة دعواه، وسلامة نتائج بحثه.

وتعني الدقة تحديد الأساليب ، والوسائل، والإجراءات، والمناهج التربوية، والمتلائمة مع نوعية بحثه سواء كانت استنباطية، تحليلية، استنتاجيه، أو استقرائية تجريبية، أو وصفية، أو تربوية، أو تجريبية معملية، أو غير معملية.

وتعني الدقة أيضاً ترتيب البحث بحيث يبدأ بصفحة الغلاف الخارجي ثم الإهداء ثم المحتويات ثم التمهيد ثم المقدمة ثم المشكلة ثم الفرضية ثم صفحات المادة العلمية أي عناوين الأبواب، والفصول مشروحة ثم الخاتمة ثم فهرسة المراجع.

إن خاصية الدقة، والتحديد لكل ما سبق تساهم في تناول مشكلات البحث العلمي بطريقة علمية سليمة، وفي وضع فروض البحث الأكثر تلاؤماً مع حلول مشكلته. وتساهم كذلك في معرفة أساليب الغير من الدارسين، والباحثين في الموضوعات العلمية المشابهة مما يمكّن بالتالي من نقدها، وتفحصها، وإظهار عيوبها، وقصورها.

وتساهم كذلك في تحليل البحث، وتحديد أبعاده، وحيثياته، وجوانبه، وجزئياته، وأفكاره.

وتساهم أيضاً في تحديد أجهزة البحث، وأدواته، وآلاته، ومختبراته، ومعامله وعيناته البشرية، وغير البشرية.

وبالتالي، فإن هذه الخاصية تحفز الباحث على إتقان، واستخدام مهاراته الفنية، وبأقصر الطرق، وبأقل التكاليف الذهنية، والمعنوية، والفكرية، والمادية، والمعملية.

فالباحث القانوني: يتقن فن الإطلاع على القوانين، وتطبيقها، وتخريج موادها، والاستشهاد بها. وكذلك المهندس: يتقن فن استخدام الأجهزة، والأدوات، والبرامج، والخرائط، والرسومات. وكذلك الرياضي: يتقن فن استخدام المعادلات الرياضية، والمعادلات الحسابية، واللغات الرقمية... . وكذلك المحاسب، والاقتصادي، والكيميائي، والفيزيائي، والتكنولوجي، وغيرهم. إن خاصية الدقة، والتحديد تؤهل جميع الباحثين في تحديد بحوثهم المناسبة، وكيفية إعدادها، وإتقانها، ومناهجها، ونتائجها، ومن ثم تؤهلهم لإيجاد الحلول لمشاكل مجتمعاتهم: الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية، والتربوية...الخ.

الخاصية الثالثة – الموضوعية، والواقعية

وتعني هذه الخاصية: الموضوعية، والنظرة إلى الأمور العلمية، والبحثية بعين الواقعية العلمية، وليس بعين الواقعية الشخصية، والهوائية، والنفسية، وسواء كان الأمر يتعلق بالمنهجية، أو البحث، أو التحليل، أو المناقشة، أو العرض، أو العناوين، أو الخطوات، أو الصياغة، أو الاقتباس، أو النتائج.

وتعني النظرة إلى الأمور، وملاحظة الظواهر، والحالات بإتباع المنهجية النزيهة، والحكم عليها، وتحليلها كما هي بحسناتها، وسيئاتها، وصفاتها، وواقعها، ودون تدخل للمشاعر، والمؤثرات الشخصية، والميول، والأمزجة، والعواطف الإنسانية، والأهواء، والمشاعر النفسية.

فالموضوعية تعني عدم التحيّز لشخص، والواقعية تعني حيادية التحليل، وبحيث يتوصل إلى نفس النتائج مَنْ يستخدم نفس المنهج.

إن الباحث العلمي في تحليله للنظريات، وفي تفسيره للقواعد، وفي ملاحظته للظواهر إنما يستهدف قبل كل شيء عين الحقيقة العلمية، وحقيقة النتيجة المرجوة سواء ارتضتها نفسيته، أو أبتها، وسواء كانت محل قناعته أم لا. إنما المقصد، والغاية يكمنان في التحقق العلمي، والوصول النتائجي ليس إلا. إن خاصية الموضوعية تُملي على الباحث أن يكون واقعياً، منصفاً، عدلاً في حكمه على الأمور حتى ولو كان الأمر يتعلق بعدوّ، أو غير صاحب، أو على غير دين، أو على غير علاقة حسنة. وكم من مختصين باحثين أخذوا العلوم، وحصلوا على معرفة الحقائق العلمية من أعدائهم. فلا غرو، ولا غرابة ما دام العلم للجميع، وما دامت الموضوعية إحدى الخصائص اللصيقة بالمنهجية العلمية البحثية.

إن الباحث في إعداده لبحثه العلمي يجب عليه أن يترك مشاعره الشخصية، وميوله، وأمزجته العاطفية خارج الدراسة، خارج المعمل، وألا يتركها تؤثر في النتائج التي يجب أن يتوصل إليها. فالمنهجية السليمة تستند بل يجب أن تستند إلى أسباب، وأدلة، وأساليب، ومضامين حقيقية في تقصي المشكلة العلمية موضوع الدراسة كونية تطبيقية كانت، أو اجتماعية، اقتصادية قانونية، أو أدبية إنسانية.

إن الموضوعية في الدراسة، والشرح تعني النظر إلى الأمور، وبخاصية الموضوعية الواقعية، والبعيدة عن الأهواء، والعواطف الشخصية. وتُملي على الباحث أن ينصف غيره كما ينصف نفسه. فعليه أن يبتعد عن منهجية الثناء، والمديح المبتذل لنفسه، كما عليه أن يبتعد عن منهجية القذف، والشتم، والحط من قدر الآخرين. وتأصيلاً لهذه الخاصية نقول: "رحم اللـه امرءاً عرف قدر نفسه".

إن المنهجية الموضوعية في، أو حين إعداد البحث العلمي تُملي على الباحث حتى في إنصافه لنفسه أن يبتعد عن عبارات الحمد، والثناء المبتذلة كالقول: بأنني دوماً على حق، وغيري على باطل، وبأنني أجزم، ولا أتنازل، ولنا القول الأكيد الذي لا يناقش،...الخ. وغيرها من عبارات المدح، والثناء. وكذلك أن يبتعد عن عبارات القدح المذمومة عند نقده للآخرين، أو خلافه معهم كالقول: إن أقوالهم تافهة، أو إن أدلتهم لا ترقى إلى أدلتنا، أو إنهم أغبياء، أو متخلفين... وغيرها من عبارات الذم، والقدح.

الخاصية الرابعة – الحيادية، والتجرد

وتعني هذه الخاصية تحديد العناوين، والمشكلات، وصور صياغتها، وأجوبتها، وتحديد الأساليب، والإجراءات، والخطوات بلغة الحيدة، أي الحيادية، والتجرد. ونعني بها اللغة الرياضية، والأرقام، والقياس الرقمي الكمي، بعيداً عن مؤثرات الميول الشخصية، والأمزجة العاطفية، والنفسية مما يقود الباحث بالتالي إلى أدق النتائج، وأصوب الحلول لمشكلة بحثه. وتملي خاصية الحيدة على الباحث أن يبتعد عن المؤثرات التي لا تدخل ضمن مكونات، ووسائل المنهج العلمي: كالخبرات الشخصية، والعادات، والتقاليد، وغيرها.

إن البحث العلمي في تحليله للظواهر الكونية، والطبيعية، وفي دراسته للظواهر الاقتصادية، والاجتماعية ميزانه، بل يجب أن يكون ميزانه في الحكم على الأمور، واستخلاصه للنتائج، والحقائق العلمية العدل، والحق، وليس إتباع الهوى، والميل مع العواطف.

إن البحث العلمي في حياده، وتجرده لا علاقة له بالصفات الشخصية كالظلم، والتسيّب، والصغر، والكبر، والميول السياسية، والحزبية...الخ.

إن المنهج العلمي يمكن استخدامه من قبل العادل، والظالم، والملتزم، وغير الملتزم، والحاكم، والمحكوم، وبغض النظر عن صفاتهم الشخصية، والخلقية، وميولهم المزاجية، وأحوالهم النفسية.

إن استخدام المنهج العلمي السليم من قبل ذوي الاختصاص في، وعند إعداد البحوث العلمية يجب أن يكون بعيداً عن مثل تلك الصفات، والمؤثرات الشخصية. والتي يمكن أن ينعكس أثرها على النتائج، والحقائق العلمية، فيبتعد بها عن الدقة، والصحة، والصواب.

إن الحيْدة، والتجرد تبتعد بالبحث العلمي عن كل ما يؤثر في أهدافه، والوصول إلى نتائجه، وأياً كانت وسائله: تحليلية، أو تأملية، أو قياسية، أو حسابية رقمية.

إن الحيْدة، والتجرد تجعل من البحث العلمي مقياساً أكثر دقة، وأكثر صحة في تحديده للنتائج، والوصول إليها، ومن ثم تعميمها.

ولمزيد من الإيضاح لهذه الخاصية يمكن القول: إن الباحث الذي يستخدم منهجية التجرد، والحياد يمكنه تجريد الأشياء عن موادها؛ فيكون أقرب للصواب في حكمه عليها.

إن القول: 7 + 3 + 5 = 15. أكثر دقة، وأقرب إلى الصواب من القول:

7 أشخاص + 3 أشخاص + 5 أشخاص = 15 شخصاً.

إن القول الأول يتفق عليه الجميع، ولا يمكن لأحد أن يناقش في صحته؛ لأنه قد يشمل عاقلين، وغير عاقلين، وقد يتناول أشخاصاً، وغير أشخاص، وقد يشمل جميع الأشياء.

بينما القول الثاني قد يناقشه البعض، ويشكك في صحة نتيجته، حيث إن عدم تجرد الأرقام من الأشخاص قد يُلجئ البعض إلى الادعاء بأن نتيجة جمع الأرقام ليست 15. وإنما أكثر أو أقل من ذلك على فرضية أن بعض الأشخاص مشكوك في وجودهم، أو أنهم متشابهون، أو غير متشابهين.

إن عدم تجريد الشيء من مادته قد يصعّب على الباحث عملية الإحصاء، والتعداد، والحساب. ومن ثم عدم الوصول إلى النتيجة المرجوة، وخاصة إذا كانت إحصائية، أو عددية.

ومثال ذلك: محاولة إحصاء عدد من القرود على شجرة، فبعد ابتداء العدّ قد يقفز عدد منها، وفي نفس اللحظة يقفز عدد آخر إليها. فيصعب عدها، أو حسابها.

ولمزيد من الإيضاح لأهمية هذه الخاصية يمكن القول أيضاً: بأن الحيادية، والتجرد المنهجي البحثي، أو منهجية تجريد الأشياء عن مادتها قد مكنت المختصين من الوصول إلى نتائج تتصف بالدقة المتناهية، وخاصة إذا كانت هذه النتائج وصفية، أو تنبؤية، أو رقمية رياضية.

إننا لا نبالغ في القول -وهذه حقائق يعلمها الجميع-: بأن منهجية التجرد قد مكنت العلماء المختصين من وضع نظريات علمية، وأرقام حسابية، ومعادلات رياضية في منتهى الدقة، ومع أنها قد تكون مستندة إلى دراسات تتعلق بأشياء وهمية غير حقيقية: كخطوط الطول، والعرض، كخط الاستواء، وبأشياء مفترضة كمداريْ السرطان، والجديْ. فقد استطاع العلماء بناءاً عليها من قياس درجات الحرارة، والبرودة، وكميات هطول الأمطار، ونسب الجفاف، والرطوبة، والتبخر، والتنبؤ بالأعاصير، وسرعة الرياح، واتجاهاتها، وتكوّن المنخفضات، والمرتفعات الجوية المناخية...الخ. وغيرها من الظواهر الكونية، والطبيعية الأخرى.

وبالنسبة للعلوم الاجتماعية: فقد مكنتهم هذه الخاصية - ولو بصورة أقل دقة - من دراسة، وحساب معدلات، وعلاقات بعض الظواهر: كالفقر، والجهل، وتعاطي المخدرات، وعلاقتها بالجريمة. أو العلاقة بين الشذوذ الجنسي، ومرض الإيدز. أو العلاقة بين عدم تربية الأطفال، وتشردهم، وهروبهم من المدارس. أو العلاقة بين نوعية الثمار، والمأكولات، وانتشار أمراض السرطان. أو العلاقة بين قلة الدخل، والسرقة. وكذلك معدلات التوالد المرتفعة في المجتمعات الفقيرة. والعلاقة بين الترهل الإداري، وانخفاض مستوى الأداء...الخ.

وبنفس المنهج التجردي الحسابي التقديري، وبالنسبة للظواهر، والعلوم، والبحوث الاقتصادية يستطيع الباحث أن يحسب معدلات الدخل، والإنتاج، والاستهلاك ارتفاعاً، وانخفاضاً. وكذلك معدلات التضخم المالي،

وارتفاعات، أو انخفاضات الأسعار. وكذلك معدلات النمو الاقتصادي، وعلاقته بالتدفق النقدي، أو الموارد الطبيعية، والبشرية. وكذلك قياس الفجوات التضخمية، والكسادية، ومعدلات العرض السلعي، والطلب النقدي. وكذلك العلاقة بين مستويات الطلب الكلي النقدي، ومستويات العرض الكلي السلعي...الخ.

إن منهج التجرد البحثي يؤهل الباحثين للبحث العلمي الدقيق، والحكم على الواقع، والوصول إلى صحة النتائج، ودقة المعلومات، وفهم الواقع، وهضم قوانينه، وتحليل الظواهر، وفهم فرضياتها، وقوانينها التي تحكمها، وبكل دقة، وبعيداً عن كل غموض، وسوء فهم.

الخاصية الخامسة – التعميم، والتكرار

أي تعميم، وتطبيق النتائج، والقوانين التي يصل إليها الباحث العلمي في ملاحظته لظاهرة ما على الظواهر الأخرى المشابهة. ويستوي الأمر بالنسبة لبحوث العلوم والظواهر الكونية، الطبيعية، أو الظواهر، والعلوم الإنسانية، والاقتصادية، والاجتماعية، ومنها القانونية.

أولاً- فبالنسبة لأبحاث العلوم، والظواهر الكونية، والطبيعية:

فعند استخدام منهج الاستقراء التجريبي في هذه البحوث، وعند إجراء تجربة ما بتسخين قضيب معدني كالحديد مثلاً، ونصل إلى نتيجة أنه يتمدد، فإننا نستطيع أن نعمم هذه النتيجة، وبتطبيق نفس التجربة، وبنفس المنهجية بالنسبة للمعادن الأخرى المتشابهة: كالنحاس، والفضة، والذهب، والقصدير...الخ. ونقول: " إن المعادن تتمدد بالحرارة".

وكذلك إذا قمنا بتبريد قضيب معدني كالحديد مثلاً؛ ووجدنا أنه يتقلص، فباستطاعتنا أن نعمم هذه النتيجة بالقيام بنفس التجربة، ونفس المنهجية بالنسبة للمعادن الأخرى المشابهة: كالنحاس، والفضة، والذهب، والقصدير...الخ. ونقول: " إن المعادن تتقلص بالبرودة".

ونفس الشيء، وباستخدام نفس المنهج العلمي بالنسبة للسوائل: فإذا وصلنا إلى نتيجة أن الماء يغلي بالحرارة، فإننا نستطيع أن نعممها، ونطبقها بالنسبة للسوائل الأخرى: ونقول: " إن السوائل تغلي بالحرارة".

وكذلك إذا إلى وصلنا إلى نتيجة أن الماء يتجمد بالبرودة، فإننا نستطيع أن نعممها، ونطبقها على السوائل الأخرى، ونقول: " إن السوائل تتجمد بالبرودة".

ونفس الشيء بالنسبة للمنخفض، أو المرتفع الجوي، فإن تكونه نتيجة توفر نسب معينة من الرطوبة, والتبخر, والحرارة, والبرودة, وشدة الرياح, فإن هذه النتيجة نستطيع أن نعممها, ونطبقها على المنخفضات, والمرتفعات الجوية المشابهة الأخرى. وبحيث يمكننا القول: إنه وبتوفر تلك النسب يتكون منخفض، أو مرتفع جوي.

ونفس الشيء بالنسبة للأعاصير، فإن تكونها نتيجة ظروف مناخية معينة، وبنسب معينة: كشدة الرياح، والتبخر، والحرارة، والبرودة، وتصادم التيارات المائية الدافئة مع الباردة، فإن باستطاعتنا أن نعمم، ونطبق نفس النتيجة بالنسبة للأعاصير الأخرى. ونفس الشيء بالنسبة لتكوّن نقطة الماء من ذرة واحدة من الأكسجين + ذرتين

من الهيدروجين، فبإمكاننا أن نعمم النتيجة، وبإجراء نفس التجربة، وبنفس المنهجية، وفي كل زمان، ومكان، وبالتالي نحصل على نفس النتيجة، وهي نقطة الماء.

ونفس الشيء بالنسبة لتصنيع دواء معين، فباستطاعتنا أن نصل إلى نفس الدواء، أي نفس النتيجة بخلط المواد الكيماوية، وبنسبها المحددة. وأن نعممها بإجراء التجربة بنفس النسب، والمنهجية مرة أخرى.

ونفس الشيء بالنسبة "لنظرية أرخميدس،" فإننا نستطيع أن نعمم تجربته، ونطبقها مرات عديدة بإجراء تجارب مشابهة لتجربته، وملخصها: " أنه إذا غمر معدن في سائل، فإنه يخسر من وزنه بقدر وزن الماء الذي حلّ محله".

وبنفس المنهج العلمي الاستقرائي، بإجراء نفس التجارب يمكن تعميم نتائجها، وتطبيقها على الحالات، والمصنوعات، والأجهزة التكنولوجية، والكهربائية، وغيرها من الأجهزة المشابهة، مثل: تصنيع الكمبيوتر، والتلفزيون، والقمر الصناعي، والصاروخ، وأجهزة الاتصالات، وغيرها.

إن تصنيع كمبيوتر بطريقة معينة أي منهجية معينة، وبعدد من القطع، والأسلاك، والأجهزة، والأدوات... وغيرها يمكننا أن نصنّع العديد، بل والمئات، والآلاف منها، وبنفس المنهجية، وبنفس الأدوات، وبنفس النوع.

وباستقراء المنهج العلمي المتبع، وإجراء التجارب، وتعميم النتائج، وتطبيقها على الحالات الأخرى المشابهة تمكن العلماء من تشخيص أعداد هائلة من الأمراض، ومن ثم تصنيع أعداد هائلة من الأدوية لعلاجها، والقضاء عليها سواء بالنسبة للدواء الواحد، أو الأدوية العديدة الأخرى، وخاصة المتشابهة.

ولنا التنويه: إن خاصية التعميم، والتطبيق بالنسبة للبحث العلمي تعني تعميم النتيجة، وتعميم التجربة، وتعميم المنهجية.

ثانياً- وبالنسبة لبحوث الظواهر، والعلوم الاقتصادية، والاجتماعية، والقانونية فإن المنهج العلمي لهذه البحوث يتصف أيضاً بخاصية التعميم، والتطبيق لنتائجه، وقوانينه.

فيمكن تعميم، وتطبيق نتائج التجارب بالنسبة لبعض الظواهر، والأبحاث على الظواهر الأخرى المشابهة. فبالنسبة لظاهرة انتشار مرض السرطان: فإذا أخذنا عينة من المصابين بمرض السرطان، ووصلنا إلى نتيجة مفادها أن سببه الرئيسي هو التدخين، يمكننا في هذه الحالة أن نعمم النتيجة، ونطبقها على حالات أخرى مشابهة. أي " أن التدخين سبب مرض السرطان".

وبالنسبة لظاهرة مرض الإيدز: " فبإمكاننا تعميم النتيجة التي نتوصل إليها، وهي " أن سببه ممارسة الجنس المحرم" ونطبقها على حالات أخرى مشابهة. أي على الآخرين الذين يمارسون نفس العلاقة المحرمة.

وبالنسبة لتفشي ظاهرة العنف الأسري: نستطيع أن نعمم نتيجة العينة محل الدراسة على الحالات الأخرى المشابهة. والقول مثلاً: " بأن سبب الظاهرة يكمن في ضعف التربية".

وبالنسبة لتفشي ظاهرة الجريمة بسبب تعاطي المخدرات: يمكننا أن نعمم النتيجة، ونطبقها على متعاطي المخدرات كلهم، أو معظمهم. " وأن سبب الجريمة تعاطي المخدرات".

وبالنسبة لظاهرة تفشي العنف الجنسي لدى المراهقين، فإننا نستطيع أن نعمم نتيجة دراسة عينة منهم، وهي " أن سببها، أو أنها تكمن في مشاهدة أفلام الجنس" ونطبقها على الآخرين الذين يشاهدونها.

وبالنسبة لظاهرة السرقة: نستطيع أن نعمم النتيجة التي نتوصل إليها من دراسة عينة من السارقين على غيرهم ممن يمتهنون مهنة السرقة. ونطبق النتيجة عليهم، وهي " أن الفقر هو سبب السرقة" مثلاً.

وبالنسبة لظاهرة انخفاض سوء الأداء: نستطيع أن نعمم نفس النتيجة والتي " تكمن في الترهل الإداري" ونطبقها على كل مؤسسة تتصف به.

وبالنسبة لظاهرة حوادث الطرق نستطيع أن نعمم، ونطبق النتائج التي نتوصل إليها؛ والتي تكمن في " أن سببها السرعة" مثلاً على الحوادث الأخرى. ويشمل تعميم النتيجة تعميم التجربة، والمنهجية معاً.

ولكن يمكننا القول: إن خاصية التعميم، والتطبيق تبدو أكثر سهولة، ووضوحاً بالنسبة لأبحاث العلوم، والظواهر الكونية، والطبيعية؛ نظراً لأن مكوناتها، وعناصرها متجانسة، وطيّعة، ويمكن أن تخضع للتجربة داخل المعمل، وخارجه. وبالنسبة لها يمكن استخدام اللغة الرقمية، والحسابية، والنتيجة واحدة. وباستطاعة كل مختص أن يُجري التجارب عليها، وتحصل تلقائياً. وكذلك لا تتأثر بالمؤثرات، والميول، والعواطف، والأمزجة الشخصية، والنفسية، والتي تتأثر بها عادة تجارب الظواهر، والعلوم الاقتصادية، والاجتماعية مما يجعل إجراء التجارب عليها، وتعميم، وتطبيق نتائج تجاربها أكثر صعوبة، وأقل دقة، وصحة.

الخاصية السادسة – التنبؤ، والتخمين

وبعبارة أخرى تعني استخدام النتائج المتوصل إليها لاحقاً في التنبؤ بظهور حالات، وظواهر مستقبلية مشابهة؛ مما يسهل على ذوي الاختصاص الاستعداد، وتوفير الحلول لها، ومعالجة آثارها.

أي بالنسبة للبحوث الكونية، والتطبيقية، والاقتصادية، والاجتماعية المستقبلية.

أولاً- فبالنسبة للبحوث، والعلوم الكونية، والتطبيقية: واستنادا، واستخداماً للمنهج العلمي تظهر هذه الخاصية جلية واضحة، أو أكثر دقة، وخاصة مع تقدم العلوم، والتكنولوجيا، واكتشاف الفضاء، وبالاستعانة بالأقمار الصناعية المتخصصة، والمخصصة لاكتشاف العديد من الظواهر؛ للتأكد من صحتها، ومنها الآن المئات، والآلاف يدور حول الكرة الأرضية بل وحول العديد من الكواكب، ومنها المشتري، والمريخ، وزحل، وغيرها، وكل منها في فلك يسبحون.

إن استعانة العلماء المختصين بلغة الأرقام، والحساب، والتصوير، أهلهم للتنبؤ الدقيق، والتخمين الصحيح لمستقبل كثير من الظواهر، وما ستكون عليه من أحوال حتى بعد العشرات، أو المئات من السنين، وصفتها، ووقت حصولها، وبكل دقة متناهية، وبكل حساب دقيق: كظواهر الخسوف، والكسوف، والضغط الجوي، والمنخفضات، والمرتفعات الجوية، والمناخية، والأعاصير، والانحباس الحراري، والفيضانات، وظهور، واختفاء المذنبات كمذنب هالي...الخ.

ثانياً- وبالنسبة لبحوث العلوم الاقتصادية، والاجتماعية والقانونية- وإن كانت خاصية التنبؤ تبدو أقل دقة، ووضوحاً - فإن استخدام المنهج العلمي مكّن العلماء، ومع التقدم العلمي، والتقني، وأدوات، وأجهزة القياس، والحساب، وغيرها من التنبؤ بالكثير من الظواهر، ومستقبلها، ومن حيث زمن وقوعها، أو معدلاتها، أو قوتها، أو ضعفها مثل: ظواهر تفشي الجرائم، والعنف الجنسي، والجسدي، وظاهرة الفقر، والبطالة، والأسعار، والقوة الشرائية للنقد المحلي، والأجنبي، ومعدلات التضخم المالي، والكساد، ومعدلات الإنتاج، والاستهلاك، والنمو السكاني، ومعدلات العرض، والطلب، ومعدلات الزواج، والطلاق، والخُلُع، وغيرها من الظواهر الاقتصادية، والاجتماعية.

الخاصية السابعة – التنوع، والتعدد

أي تنوع، وتعدد البحوث العلمية بتنوع، وتعدد العلوم، والموضوعات، والأبحاث العلمية. وعلى الباحث أن يكون على علم بمناهجها حتى يستطيع إتباع المنهج القريب، أو المتعلق بعلمه، أو موضوعه، أو مشكلة دراسته، أو بحثه.

وكما أن المناهج تتنوع، وتتعدد، وكذلك الأبحاث العلمية.

إن من الصعوبة بمكان أن يضع علماء المناهج منهجاً واحداً ذا قواعد منطقية واحدة يصلح أن يتبع بالنسبة للعلوم جميعها. فهي تختلف عن بعضها البعض، وتتنوع. ولذلك يجب أن تتنوع المناهج العلمية تبعاً لها، وتتعدد، وبذلك تتعدد أبحاثها،وتتنوع. إن بحوث العلوم الكونية، والطبيعية، والتطبيقية تختلف في معارفها، وموضوعاتها، وتجانسها، وطبيعتها عن نظيرتها الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والأدبية، والإنسانية. من أجل ذلك يجب أن تتنوع المناهج العلمية، كذلك الأبحاث، وتتعدد تبعاً لطبيعة، وتنوع تلك العلوم.

إن التجانس ولو إلى حد ما بين موضوعات العلوم الكونية، والطبيعية قد يسمح بإيجاد منهج واحد يصلح كإطار منهجي عام يُتّبع بالنسبة لبحوثها كمنهج الاستقراء التجريبي، والمنهج التجريبي. ونفس الشيء بالنسبة للبحوث الأدبية، والإنسانية، والاقتصادية، والاجتماعية، والقانونية قد يسمح الأمر بإيجاد منهج واحد صالح كإطار منهجي عام يُتبع بالنسبة لهذه البحوث: كمنهج الاستنباط، أو الاستدلال، ومنهج الاستدلال التربوي.

ولمزيد من التأصيل الدقيق لخاصية التنوع، والتعدد فقد رأى العلماء أن لكل موضوع من موضوعات العلم الواحد سواء كان طبيعياً، أو إنسانياً منهجية بحث خاصة به تتعدد أيضاً بتعدد هذه الموضوعات، والعلوم، وكذلك تتعدد بحوثه العلمية.

فبالنسبة لبحوث العلوم الطبيعية: فلكل علم أو موضوع بحث منهجي خاص به: كموضوع العلم، أو الطب أو الهندسة، أو علم الحساب. أو علم الفيزياء، أو علم الكيمياء...الخ.

ونفس الشيء بالنسبة لبحوث العلوم الإنسانية: فلكلٍّ بحثه، ومنهجيته: كعلم القانون بأنواعه الإداري، وعلم القانون الجنائي، وعلم القانون المدني، والقانون المالي، وعلم الفقه، وعلم العقيدة، وعلم التفسير، وعلم الحديث، فله منهجيته المعروفة باسم: منهجية الجرح، والتعديل...الخ.

وبالنسبة للبحث العلمي الواحد: تتعدد، وتتنوع مناهجه، وأبحاثه تبعاً لتعدد، وتنوع موضوعاته انطلاقاً من صفحة الغلاف، وانتهاءاً بصفحة فهرس المراجع، فلكل منهجيته.

إن صفحة الغلاف لها منهجيتها المتعلقة بعناوينها، ومعلوماتها.

وكذلك صفحة الإهداء، وخطة البحث، ومشكلة، وفرضية البحث، وأركان البحث، وعناصره، وخصائصه، ومقوماته، وخطوة اختيار عنوان البحث، وخطوة جمع المصادر، وخطوة جمع المادة العلمية، والمقابلة، والاستبيان، وخطوة صياغة البحث، والاقتباس، والتخريج، وعلامات الترقيم، والخاتمة، وفهرسة المراجع، وترتيب البحث، وترقيمه...الخ.

الخاصية الثامنة – الشك، والتشكك

وتعني عدم التسليم بما هو مبحوث، أو متوصل إليه من أفكار، أو أبعاد، أو حيثيات، أو جوانب، أو جزئيات، أو نظريات، أو قوانين، أو نتائج، أو حلول.

فليس كل بحث كامل، أو مطلق، أو مشبع. فهناك كثير من الأبحاث حازت على أرفع التقديرات، وأسمى التقييمات، وحاز أصحابها على أرقى الأوسمة، والرتب، والدرجات، ومع ذلك قد يجد فيها الباحثون الآخرون نواقص تحتاج إلى إكمال، ومجملات تحتاج إلى تفصيل، ومبهمات تحتاج إلى توضيح، وجزئيات تحتاج إلى إشباع، وأفكار تحتاج إلى تنظيم، ونظريات تحتاج إلى تأصيل، وقوانين تحتاج إلى إثبات، وظواهر تحتاج إلى ملاحظة، ومشاهد تحتاج إلى وصف.

إن التشكك في البحث العلمي يعني عدم التسليم بما هو متحقق، ويعني ضرورة إعادة البحث، والتبصر في الأفكار، والمعاني، والجزئيات، والحيثيات حتى المدروسة منها؛ توصلا إلى الجديد منها. وإن التشكك يساعد الباحث بل يحفزه إلى تنمية مواهبه الفكرية، وقدراته الذهنية، ومداركه العقلية؛ وبالتالي يساعد استخدامها في الكشف عن حقائق جديدة، ونتائج خلاّقة. إن الشك العلمي يعكس قدرات الباحث البحثية، والمنهجية، والعلمية، وليس كل بمستوى الآخر. وليس كل باحث على مستوى عالٍ من الشك يؤهله للغوص، والتقصي، والوصول إلى حقائق علمية، أو معرفية جديدة.

كل شك في غير البحث العلمي مذموم، ولكنه في البحث محمود.

ومن هنا قالت العرب: الشك من حُسْنِ الفِطَن.

الخاصية التاسعة – الجمع بين منهجيْ الاستقراء، والاستنباط

أي الجمع بين الملاحظة، والتحليل. فالاستقراء يعني الملاحظة، والاستنباط يعني التحليل. فالاستقراء يعني ملاحظة الظواهر، وتفحصها، وتجميع البيانات عنها، وإن أمكن إجراء التجارب عليها داخل المختبر، أو خارجه، ومن ثم الوصول إلى صحة، أو عدم صحة الظاهرة. أي إلى النتيجة التي يمكن تعميمها في شكل نظرية، أو قاعدة عامة، أو قانون، أو مبدأ عام، وبحيث يمكن تطبيقها على الظواهر، والحالات الأخرى المشابهة. فالاستقراء يعني

ملاحظة الجزيئات، ومكونات، وعناصر الظاهرة ليصل في النهاية إلى النتيجة التي يمكن تعميمها في شكل نظرية كلية، أو قاعدة عامة. وذلك بمعنى أن الاستقراء يبدأ بالجزيئات ليصل إلى الكليات.

أما الاستنباط فيعني تحليل النظريات الكلية، أو القواعد العامة إلى أجزائها، ومعلوماتها، وفروعها؛ ليصل بها إلى صحة فرضياتها أي أجزائها، والتي يبدأ بها عادة منهج الاستقراء.

وذلك بمعنى أن الاستنباط يبدأ بالكليات ليصل إلى الجزيئات.

إن الاستقراء يتناول أيضاً النظريات العامة، ولو بصورة أقل. والاستنباط يتناول الجزيئات أيضاً، ولو بصورة أقل. وكنتيجة منطقية لهذا التحليل بإمكاننا القول: إن البحث العلمي أياً كان نوعه، وأياً كانت علومه لا بد وأن تجمع منهجية إعداده بين الاستنباط، والاستقراء. أي بين التحليل، والملاحظة. فلا يوجد بحث استنباطي مطلق، كما لا يوجد بحث علمي استقرائي مطلق. فلا غنى للباحث من استخدام المنهجين في أو عند إعداد بحثه. سواء كان يتعلق بالعلوم الكونية، والطبيعية، أو العلوم الاجتماعية، والاقتصادية، والقانونية. وبالتالي لا يمكن للباحث أن يعد بحثاً علمياً استنباطياً مستقلاً، أو أن يعد بحثاً علمياً استقرائياً مستقلاً. فالتلاحم بين المنهجين لا انفكاك له خاصة أنه يتحقق بالنسبة للعلم الواحد، أو الموضوع الواحد. فمنهج الاستقراء، وإن استند إلى الملاحظة، وبدأ بالجزيئات، والنتائج، والفروع العلمية، فهو يستند إلى التحليل أيضاً، ويتناول الكليات، والنظريات، والمقدمات، والمبادئ العامة.

ونفس الشيء فإن منهج الاستنباط، وإن استند إلى التحليل، وبدأ بالكليات، والنظريات، والمبادئ العامة، فهو يستند إلى الملاحظة أيضا، ويتناول الجزئيات، والنتائج، والفروع العلمية.

وكذلك إن كان منهج الاستقراء هو المستخدم عادة في بحوث العلوم الكونية، والطبيعية، والتطبيقية، فإن هذا المنهج قد يستخدم أيضاً في تحليل، ودراسة، وبحوث العلوم الإنسانية، والاقتصادية، والاجتماعية، ولكن بصورة أقل.

وكذلك، فإن كان منهج الاستنباط هو المستخدم عادة في بحوث العلوم الإنسانية، والاقتصادية، والاجتماعية، والقانونية فإنَّ هذا المنهج قد يستخدم أيضاً في بحوث، ودراسة العلوم الكونية، والطبيعية، والتطبيقية، ولكن بصورة أقل تناولاً، ووضوحاً.

وتأصيلاً لهذه الخاصية يمكننا القول: إن منهج الاستقراء يستند إلى الملاحظة، والمشاهدة، والنظر، والتمعن، والتفحص، والتبحر العميق، والقراءة المركزة في المادة العلمية، وإجراء التجارب المعملية، وغير المعملية، والاسترشاد بالعينات البشرية، وغير البشرية، فهو أكثر تركيزاً من الاستنباط.

وأما منهج الاستنباط، فيستند إلى التحليل، والشرح، والسرد، والتأمل، والتفكر، في المادة العلمية. فهو أقل تركيزاً من الاستقراء.

وكلا المنهجين يجمع بينهما البحث العلمي أياً كانت علومه سواء كانت أدبية، نظرية إنسانية، أو علمية تطبيقية، طبيعية.

وبالنسبة لبحوث الماجستير، والدكتوراه: تجد معظم الباحثين يشيرون في تقديمهم لأبحاثهم إلى استخدامهم لكلا المنهجيْن في الصياغة، والإعداد سواء أكان ذلك عن سابق معرفة، ودراسة أم عن سابق عُرف، وعادة فقط.

ولمزيد من الإيضاح ندعم هذه الدراسة، أو هذا التحليل للجمع بين المنهجيْن في البحوث العلمية بالأمثلة: وبالكونية، والتطبيقية أولاً:-

1- ظاهرة التمدد بالحرارة. إن منهج الاستقراء في ملاحظته، وتفحصه لها إذا ثبتت صحتها، تصبح نظرية، وبعنوان: "المعادن تتمدد بالحرارة" وهذه النظرية مناط منهج الاستنباط. وبالتالي، فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها، تصبح ظاهرة، وهذه الظاهرة هي مناط منهج الاستقراء. فالبحث العلمي المتعلق بدراسة هذه الظاهرة جمع بين المنهجيْن الاستنباط، والاستقراء.

2- ظاهرة التقلص بالبرودة. إن منهج الاستقراء في ملاحظته لها، وإذا ثبتت صحتها، تصبح نظرية، وبعنوان: "المعادن تتقلص بالبرودة" وهذه النظرية مناط منهج الاستنباط. وبالتالي، فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها، تصبح ظاهرة. أي يصل بها إلى صحة الظاهرة. وهذه الظاهرة هي مناط منهج الاستقراء. فالبحث العلمي هنا جمع بين المنهجيْن.

3- ظاهرة غليان السوائل بالحرارة، وتجمدها بالبرودة. إن منهج الاستقراء في ملاحظته لها، وإذا ثبتت صحتها، تصبح نظرية، وبعنوان: "السوائل تغلي بالحرارة، وتتجمد بالبرودة" والنظرية مناط منهج الاستنباط. وبالتالي فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها، تصبح ظاهرة. والظاهرة مناط منهج الاستقراء. فالبحث العلمي هنا جمع بين المنهجيْن.

وبالنسبة للبحوث العلمية الاجتماعية، والاقتصادية، والقانونية ندعم هذا التحليل لهذه الخاصية. أي خاصية "الجمع بين الاستقراء، والاستنباط" بالأمثلة الآتية:-

1- ظاهرة انتشار مرض السرطان. إن منهج الاستقراء في ملاحظته لها، وإذا ثبتت صحة فرضيتها؛ وأن سببها التدخين، تصبح نظرية، وبعنوان: "التدخين سبب السرطان،" أو "السرطان سببه التدخين". وهذه النظرية هي مناط منهج الاستنباط. وبالتالي، فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها، فإن ذلك يقود إلى صحة الظاهرة. وهذه الظاهرة مناط منهج الاستقراء. فالبحث العلمي بالنسبة لدراسة هذه الظاهرة جمع بين المنهجيْن: الاستنباط، والاستقراء.

2- ظاهرة انتشار مرض الايدز. إن منهج الاستقراء في ملاحظته لها، وإذا ثبتت صحة فرضيتها؛ وأن سببها الجنس المحرم، تصبح نظرية، وبعنوان: "الجنس المحرم سبب مرض الإيدز". وهذه النظرية هي مناط منهج الاستنباط. وبالتالي، فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها، فإن ذلك يقود إلى صحة الظاهرة. وهذه الظاهرة مناط منهج الاستقراء. فالبحث العلمي هنا جمع بين المنهجيْن.

3- ظاهرة تفشي الجريمة. إن منهج الاستقراء في ملاحظته لها، وعلى فرض صحة فرضيتها؛ وهي عدم تفعيل قانون العقوبات، تصبح نظرية، وبعنوان: "عدم تفعيل قانون العقوبات سبب تفشي الجريمة". وهذه النظرية مناط منهج الاستنباط. وبالتالي فإن منهج الاستنباط في تحليله لهذه النظرية، وإذا ثبتت صحتها، فإن هذا يقود إلى صحة الظاهرة. والظاهرة مناط منهج الاستقراء. فالبحث العلمي هنا جمع بين المنهجين.

وخلاصة القول: إن البحث العلمي يجمع بين منهجيْ الاستقراء، والاستنباط.

الفصل السادس

أركان البحث العلمي

وهي الشكل، والمنهجية، والموضوع

وتشكل هذه الأركان الثلاثة جوهر البحث، ومحور المناقشة بالنسبة لأبحاث الماجستير، والدكتوراه.

الركن الأول – الشكل

ويعني التنظيم الهيكلي للبحث. أي شكل البحث بأقسامه، وصفحاته، ابتداءً من صفحة الغلاف حتى صفحة فهرسة المراجع.

1- شكلية صفحة الغلاف الخارجي – حيث يُكتب عليه، وفي أعلاه في أقصى اليمين: اسم الجامعة، وتحته اسم الكلية، وأسفل منه الدراسات العليا، وفي أسفل منه القسم.

ويكتب في الوسط الأعلى: عنوان البحث: وفي أسفل منه اسم الباحث، ويكتب في الوسط الأدنى: اسم المشرف على البحث.

ويكتب في أسفل منه: أسماء أعضاء لجنة المناقشة.

ويكتب أسفل الصفحة: السنة بالهجري، والميلادي.

2- شكلية صفحة الإهداء – ويفضل أن تخصص لأهل العلم، والخدمات الإنسانية.

3- شكلية صفحة محتويات البحث – أي الأبواب، والفصول، والمباحث، والمطالب، وعناوينها، وبشكل محكم، ومترابط.

4- شكلية صفحة التمهيد – ويذكر فيها أصحاب الاختصاص بما فيهم المشرف، والذين ساهموا في إعداد البحث.

5- شكلية صفحة المقدمة – وبعناصرها الثمانية: كالتعريف بالبحث، وأهميته، والمنهجية المتبعة في إعداده، والدراسات السابقة له، وعوائقه، والغرض منه، والمساهمين في إعداده، والعناوين الرئيسية كالأبواب.

6- شكلية صفحة المشكلة – وتتضمن عناصر، وأفكار البحث الرئيسة، وصور صياغتها إما بالعبارة التقريرية الخبرية، وإما بصيغة السؤال.

7- شكلية صفحة الفرضية – وتتعلق بالإجابة على مشكلة البحث بصيغة الإثبات، أو بصيغة النفي.

8- شكلية صفحة الخاتمة – وتتضمن الخلاصة، والنتائج التي توصل إليها الباحث مع رأيه بالتأييد، أو المعارضة.

9- شكلية صفحة الفهارس – بذكر اسم المؤلف، ثم اسم الكتاب، وسنة نشره، والجزء، والطبعة، ودار النشر، والبلد.

10- شكلية التخريج – بالتذييل في أسفل الصفحة لكل نقل حرفي، أو اقتباس بذكر اسم المؤلف، والكتاب، ودار وسنة النشر، ورقم الصفحة، وذكر اسم السورة، ورقم الآية، ورواة الحديث، وأسماء المراجع المقتبس منها.

11- شكلية علامات الترقيم – أثناء صياغة البحث كالفاصلة، والنقطة، والنقطتان...الخ.

12- شكلية المختصرات – مثل: الخ، وص.ب، وت، و... .

13- شكلية ترقيم الصفحات – سواء بوضع الأرقام في أسفل الصفحة، أو أعلاها.

14- شكلية الطباعة، والتجليد.

الركن الثاني – المنهجية

وتعني منهجية إعداد البحث، وطريقته، وكيفية اختيار الموضوع، وخطواته، وصياغته.

وتتعلق المنهجية بركنيْه الآخرين الشكل، والموضوع.

ويمكن تأصيل المنهجية ضمن العناصر التالية:

1- منهجية اختيار الموضوع، أي العنوان – والذي يكون عادة من قبل الباحث نفسه، أو من قبل أستاذه المشرف، أو من قبل مجلس القسم، أو الكلية.

2- منهجية إعداد الخطة – بتقسيم البحث إلى أبواب ثم فصول، ثم مباحث، ثم مطالب، ثم الفروع ثم البنود. وهذا هو التقسيم المنهجي لبحثيْ الماجستير، والدكتوراه.

3- منهجية جمع المراجع، والمصادر – وتشمل القديمة، والحديثة، والدوريات...الخ.

4- منهجية جمع المادة العلمية – أي طرقها، ووسائلها: كالقراءة، والسماع، والملاحظة، والمقابلة، والاستبيان.

5- منهجية الصياغة – أي صياغة المادة العلمية، وهي مادة العناوين كالأبواب، والفصول، والمباحث، والمطالب بالترتيب المحكم للمعلومات، والالتزام بالموضوعية، والاستعمال الصحيح للمعلومات، والأساليب، والمناهج العلمية، ومناقشة الأدلة، والبراهين المقنعة، والاستشهاد بالأمثلة. واتباع منهجية الموضوعية، والتجرد، وتجنب التكرار، والأخطاء اللغوية، والإملائية، والنحوية، وإتقان منهجية الاقتباس بوضعه بين أقواس، وترقيمه، وتخريجه، وتذييله في الهامش. وتتناول المنهجية أيضاً المناقشة الهادئة من قبل الباحث، وإظهار شخصيته، وسيطرته على بحثه إلى غير ذلك من عناصر الصياغة المشروحة في خطوة صياغة البحث.

6- منهجية الترتيب– أي ترتيب البحث من صفحة الغلاف حتى فهرسة المراجع، والتي تكون كالتالي، وبالترتيب: صفحة الغلاف – صفحة الإهداء - صفحة المحتويات أي الخطة – صفحة التمهيد – صفحة المقدمة – صفحة المشكلة – صفحة الفرضية – صفحات العناوين أي المادة العلمية – صفحة الخاتمة– صفحة الفهارس.

7- منهجية الترقيم – في أعلى الصفحات، أو أسفلها، وبالأحرف العربية، والتي تسمى انجليزية عُرفاً مثل: 1-2-3-4-5.... . أو بالأحرف الهندية، والتي تسمى عربية عُرفاً مثل: 1-2-3-4-5...الخ.

8- منهجية علامات الترقيم بوضعها في أماكنها الصحيحة – كالنقطة، والنقطتان، والفاصلة، والفاصلة المنقوطة، والشَّرطة، والأقواس...الخ.

الركن الثالث – الموضوع

أي المادة العلمية. والتي تشمل جميع جوانب الموضـوع، وأفكـاره، وعنـاصره، وأبعـاده، وحيثياتـه، وأسـبابه، وأدلته، ومعلوماته، وجزئياته، ومناهجه، وأساليبه المتبعة في صياغة معلوماته، وهدفه، ومجالاته، ومشكلته، وحلها، ونتائجها. وسواء تعلقت المادة العلمية بعناصر المقدمة، أو المشكلة، أو الفرضـية، أو الخاتمـة، أو عنـاوين الأبـواب، والفصول، والمباحث، والمطالب، والفروع، والبنـود. وتشـكل المـادة العلميـة في الغالـب فحـوى، ومضـامين عنـاوين البحث، والتي تعتبر جوهر البحث، ودعامته الرئيسة. وبحيث يتعلـق هـذا الـركن بصـفة أساسـية بخطـوة صـياغة البحث، أي شرح العناوين، والتفصيل فيها، ومناقشة معلوماتها، وبالتقيد بمنهجية الصياغة: كالتعبير بـأدق الألفـاظ الدالة على معانيها، وكاستخدام الأساليب، والمناهج اللغوية الدقيقة، واستخدام اللغة العربية الفصحى في الصـياغة، والتعبير عن المعاني. وكذلك تجنب الأخطاء اللغوية، والنحوية، والإملائية، وتجنب التكرار، وتجنب الاقتبـاس الكثـير. وكذلك إتباع الموضوعية، وإظهار شخصية الباحث، وسيطرته على بحثه...الخ.

الفصل السابع

مقومات البحث العلمي

وتشكل أهم دعائم، وركائز، وأساسيات البحث العلمي. ويمكن إجمالها في ثمانية مقومات:

المقوم الأول- تحديد مشكلة البحث العلمي.

المقوم الثاني- تحديد فرضية البحث العلمي.

المقوم الثالث- إعداد خطة البحث العلمي.

المقوم الرابع- إمكانية البحث العلمي.

المقوم الخامس- أصالة البحث العلمي.

المقوم السادس- استقلالية البحث العلمي.

المقوم السابع- منهجية البحث العلمي.

المقوم الثامن- تنظيم البحث العلمي.

المقوم الأول - تحديد مشكلة البحث العلمي

وتعني المشكلة موضوع البحث، وهو أوسع من العنوان، ولو أنه يطلق عليه أحياناً. فإذا كان الموضوع يمثل لوحة مرور، فإن العنوان يمثل السهم المرسوم عليها؛ ليشير بصورة أدق إلى طريق المرور.

إن مشكلة البحث موضوعها علمي مجتمعي في آن واحد. ومن المفروض أنها تعالج مشكلة مجتمعية علمية، اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، قانونية....الخ.

وبالتالي يفترض أن تشمل المشكلة موضوع الدراسة بكل أبعاده، وحيثياته، وعناوينه، وأسبابه، وأفكاره، وعيناته، ومجالاته، ووحداته، وأجهزته، وبحيث لا تختصر المشكلة في عنوان البحث فقط.

إن مقوم تحديد المشكلة يمثل خطوة أولى متقدمة، وعلى الباحث أن يقوم بتحديدها، وبلورة عناصرها، وأفكارها، والتي تتمحور حول عناصر عديدة يُضفي بيانها وضوحاً شديداً يساعد الباحث على تحديد مشكلة بحثه، وأبعادها،

وأهم هذه العناصر:

1- موضوعات المشكلة، والأفكار، والمسائل، والجزئيات، والمبادئ، والحيثيات، والجوانب، والأبعاد، وغيرها، وبحيث يجب تحديدها، وعدم تركها عامة. ويجب أن تكون ألفاظها، ومدلولاتها دقيقة تدل على معانيها المقصودة.

2- هدف المشكلة. أي هدف الموضوع. موضوع البحث، والدراسة أي الهدف المتوفر من إجراء الدراسة الأساسية للمشكلة, وهل تتمثل في دراسة نظرية ترفيهية لا تضيف معرفة جديدة قيمة إلى الحقل الدراسي النظري؛ أو

تتمثل في الوصول إلى حقيقة، أو نظرية علمية جديدة، أو حل مشكلة اجتماعية مستعصية، أو اكتشاف علمي جديد: كاختراع آلة جديدة، أو جهاز جديد، أو أداة جديدة فعالة يساهم استخدامها في استحداث تطور تقني منشود، أو تنمية اقتصادية، أو اجتماعية، أو تكنولوجية محددة, ومرسومة في الخطط التنموية المبرمجة. ويفترق الهدف عن الغرض حيث يعني الأول النتائج المستهدفة، بينما يعني الثاني السبب، أو الدافع إلى إجراء الدراسة.

3- أهمية المشكلة. وهل تعود مثلاً إلى ارتباطها، وعلاقتها بالمجتمع، وهل يمثل البحث فيها أهمية جديدة، ويعتد بها في حل بعض المشكلات التي يعاني منها المجتمع. أو هل تعود هذه الأهمية إلى كون هذه الدراسة تكملة لدراسات سابقة لم تكتمل أو أبعاد علمية مجتمعية لم تبحث، ولم تتبلور. أو جزئيات لم تشبع بحثاً، أو مشاكل علمية حياتية لم تعالج، أو نظريات عامة إنسانية، أو تطبيقية بحاجة إلى اكتمال، أو جمع، أو تفصيل، أو ترتيب، أو إجراء تجربة معملية أو غير معملية داخل المختبر، أو خارجه...الخ.

أو هل تعود أهمية هذه الدراسة إلى كونها محاولة لسد الفراغ التكنولوجي باختراع آلة، أو جهاز، أو أداة، أو اكتشاف نظرية جديدة، أو معادلة رياضية يستعان بها للوصول إلى حقيقة علمية معتبرة تساهم في تقدم المجتمع، وحل مشاكله إنسانية أدبية كانت أم علمية تكنولوجية.

4- منهجية المشكلة. والمتبعة في الدراسة، وتتناول عادة الأساليب في الصياغة، والإنشاء، والتعبير. وكذلك تحديد العينات، والأدوات المستخدمة، والأشخاص المفحوصين، أو محل التجارب، والمصطلحات العلمية، والأدوات القياسية، والكمية، والإحصائية، والحسابية، والرقمية، والأجهزة، والخرائط، والرسومات. وتتناول المنهجية أيضاً شكليها: إما أن تكون بصيغة سؤال، أو عبارة خبرية تقريرية.

5- زمن، ومكان المشكلة. أي تحديد الفترات الزمنية التي تمت فيها دراسة المشكلة كأن تكون في أحد القرون الزمنية، أو من سنة لأخرى، أو في فترة زمنية محددة بالأيام، أو الأشهر، أو السنين.

وكذلك تحديد أمكنة الدراسة مثل: تناولها أحياء مجتمعية محددة: كالأحياء الفقيرة، أو الغنية، أو المريضة. أو أحياء تكثر فيها الجريمة، أو تناول المخدرات. أو مجتمعات الذكور، أو الإناث، أو كبار السن، أو أمكنة التجارب: كالمصانع، والمختبرات، والمعامل...الخ.

6- وحدات المشكلة. أي الجهات الإنسانية، والمادية التي ساهمت في إجراء الدراسة: كالدوائر الحكومية، والوزارات، والمديريات، والأقسام، والتنظيمات، والمكتبات، والمجتمعات المحلية الخاصة: كالنقابات، والأحزاب، والجمعيات...الخ.

7- مجالات المشكلة. والتي تكون غالباً في شكل أسئلة تحتاج لأجوبة حول موضوع غامض يحتاج إلى توضيح، أو إكمال نقص، أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مطول، أو اختصار موسع، أو ترتيب مختلط، أو جمع متفرق، أو تفكيك مركب.

أو أن المجال يتعلق بنقض نظرية، أو تأكيد حقيقة علمية، أو فحص، أو تفنيد أقوال. أو تبني، أو تفنيد أدلة، وحجج، وبراهين؛ أو الرد على مقالة، أو حصر تقارير؛ أو نشر توصيات.

أو يتعلق بتحليل شخصية مجتمعية علمية، أو أدبية معتبرة، وتبني مراجعها، ومؤلفاتها، أو التعليق عليها، أو الإطلاع على آثارها، واجتهاداتها، أو الاقتداء بها...الخ.

أو يتعلق بالتعقيب على قضية، وكشف ما فيها من حقائق، أو ضلالات، أو زيف. أو يتعلق بإجراء تجربة علمية معملية مختبريه، أو غير مختبريه، أو تطوير جهاز، أو آلة، أو اختراع أداة...الخ.

المقوم الثاني - تحديد فرضية البحث العلمي

وتعني الفرضية:

- تفسير مؤقت مبدئي يفترضه الباحث لحل مشكلة البحث.
- حل مؤقت مبدئي يضعه الباحث لمشكلة البحث.
- إجابة محتملة مبدئية يضعها الباحث لأسئلة تتعلق بمشكلة البحث.
- تفسير مقترح للمشكلة موضوع البحث، أو الدراسة.
- تفسير مؤقت محتمل يوضح العوامل، أو الأحداث، أو الظروف التي يحاول الباحث أن يفهمها.
- تخمين، أو استنتاج يتوصل إليه الباحث، ويأخذ به بشكل مؤقت.
- رأي مبدأي للباحث في حل مشكلة البحث.
- تخمين، أو استنتاج ذكي يصوغه الباحث، ويتبناه مؤقتاً لشرح ظاهرة، أو حقيقة من الحقائق تسمى مشكلة.
- تخمين معقول مبني على الدليل الذي يمكن الحصول عليه لفهم مشكلة البحث.
- صياغة حدسية تخمينية للعلاقة بين متحولين، أو أكثر.
- تفسير محتمل، أو مقترح للعلاقة بين عاملين أحدهما يسمى العامل المستقل وهو السبب، والآخر التابع، وهو النتيجة التي يمكن أن تحدث نتيجة كافة العوامل المستقلة، أو المسببة.
- جملة، أو جمل عدة تعبر عن "إمكانية وجود العلاقة بين عامل مستقل، وآخر تابع غايتها إثبات مدى تأثير الأول- المستقل- على الثاني- التابع-.

ويمثل تحديد الفرضية خطوة لاحقة لمشكلة البحث، وتتمحور حول عناصر عديدة منها:

- رأي يعتنقه الباحث، ويتصوره لحل مشكلة بحث يعالجها.
- حل مقترح خاضع للاختبار، والامتحان.
- تعبير عن المسببات، والأبعاد التي أدت إلى المشكلة.
- نقطة ارتكاز يدور حولها البحث لاختبار صحته.

المقوم الثالث - خطة البحث العلمي

أي أقسام البحث، وعناوينه: كالأبواب، والفصول، والمباحث، والمطالب، والفروع، والبنود. ويجب أن يراعى ما يلي:-

1- يجب أن يبدأ التقسيم بالباب، وليس بالفصل؛ لأن الباب أعم من الفصل.

2- ويجوز للباحث أن يكتفي بتقسيم البحث إلى أبواب فقط، ولكن تفريع الأبواب إلى فصول أفضل.

3- ليس هناك عدد محدد للأبواب، والفصول متفق عليه منهجياً. فهذا أمر متروك للباحث يحدده تبعاً لمقتضيات بحثه، ومنها غزارة العناوين. فهناك من الموضوعات، والعناوين ما هو غزير في مفاهيمه، وأفكاره، وجزئياته ومشكلاته يحتاج تأصيلها، والكتابة حولها إلى عدد أكبر من الأبواب، والفصول.

4- ليس بالضرورة أن يكون هناك تماثل بين أعداد التفريعات المتعلقة بالأبواب، والفصول، والمباحث. فقد تقضي الضرورة الاكتفاء بعنوان أحد الأبواب، وعدم تفريعه. في حين إذا اقتضت الضرورة تفريع باب إلى ثلاثة فصول مثلاً، فلا يشترط أن تقسم الأبواب الأخرى إلى نفس العدد من الفصول. ونفس الشيء بالنسبة لتفريعات الفصول، فإذا قسم أحد الفصول إلى عدد معين من المباحث، فليس من الضرورة أن تفرع الفصول الأخرى إلى نفس العدد من تلك المباحث. فالتفريعات، وعددها يعود إلى غزارة العنوان من عدمه.

5- لا يجوز مطلقاً تقسيم البحث إلى فرع واحد أي باب واحد، أو فصل واحد. وبحيث يجب أن لا تقل التقسيمات عن بابين، أو فصلين، أو مبحثيْن.

6- لا يجوز تقسيم البحث إلى أبواب، وفصول ، ومباحث دون ذكر عنوان لكل منها.

7- ضرورة التناسق، والترابط بين العناوين كلها. بمعنى أن تكون العناوين من جنس بعضها البعض. أي ضمن مؤشرات موضوع البحث، وجزئياته، وأفكاره. فالمنهجية في إعداد خطة البحث تقتضي أن تكون عناوين الأبواب من جنس العنوان الرئيسي للبحث؛ وأن تكون عناوين الفصول من جنس عناوين أبوابها؛ وأن تكون عناوين المباحث من جنس عناوين الفصول، وأن تكون عناوين المطالب من جنس عناوين المباحث التابعة لها، وفيما نطلق عليه بضرورة التقيد بالدقة، والتحديد عند، أو في اختيار العناوين.

وبعبارة أخرى يجب أن تكون عناوين التقسيمات مترابطة، محكّمة، وضمن أفكار الموضوع، وذات علاقة مباشرة به حتى تبدو خطة البحث قوية، محكّمة، متماسكة؛ لأنها تعتبر الهيكل التنظيمي الهندسي للبحث؛ وإلا كان البحث مهلهلاً، ويتطلب إدخال تعديلات مستمرة على عناوين الخطة مما يعيق إعداد البحث، أو إخراجه بالشكل اللائق به منهجياً، وموضوعياً.

8- من المتفق عليه منهجياً أن ترتب تقسيمات البحث كالتالي: الباب، ثم الفصل ثم المبحث، ثم المطلب، ثم الفرع، ثم البند.

9- من المتفق عليه منهجياً أنه إذا فرع الباب إلى فصول يكتفى بكتابة مقدمة قصيرة عنه، وعلى أن يترك الشرح، والصياغة المفصلة لفروعه أي فصوله، ومباحثه، ومطالبه.

المقوم الرابع- إمكانية البحث العلمي

وتشمل الإمكانيات الفكرية، والذهنية، والمادية. وتعني القدرة على إعداد البحث العلمي، وعلى رأسها القدرة على تحديد مشكلة البحث، وفرضيته، ومنهجيته، وتحديد عناصره، وأركانه، واتباع خطواته، وإمكانية صياغة موضوعاته، وأفكاره، والكتابة حول أبوابه، وفصوله، ومباحثه، ومطالبه...الخ.

وتعني الإمكانية أيضاً القدرة على استخدام المناهج، والأساليب، والتعبيرات، والجمل السلسة العذبة الموصلة للمعاني المقصودة بكل يسر، وسهولة بعيداً عن كل غموض، أو تشعب، أو تعقيد.

ولذلك، وتأصيلاً لهذا المقوم على الباحث أن يقوِّم قدراته الذهنية، والذكائية، والعقلية، والإدراكية، والمعرفية، والعلمية مسبقاً، واللازمة للتقصي، والبحث وذلك قبل أن يبدأ بالبحث.

إن الاندفاع غير المنضبط، والرغبة العاطفية، والسرعة الارتجالية، والتشوق الأعمى لعنوان، أو لفكرة، أو لموضوع معين قد يؤدي إلى عكس المرجو، والمطلوب منه، إن لم تكن الإمكانيات متوفرة. وقد لا يتفق مع حجم الصعوبات المتعلقة بإجراء الدراسة.

إن كثيراً من العناوين البراقة، والموضوعات الجذابة، والمثيرة، والشيّقة قد يصعب بحثها، وقد يصعب الوصول إلى الحقائق العلمية المتصلة بها، ولأسباب عديدة.

ولذلك يجمع أساتذة البحث العلمي على ضرورة أن يسأل الباحث نفسه، أو أن يتساءل بينه، وبين نفسه قبل إقدامه على البحث بتساؤلات مثل:

1- هل أحب موضوعي، وهل أميل إليه ؟؟ وهل هو مثير، ومشوق بما فيه الكفاية؟؟

2- هل بمقدوري أن أبحث فيه ؟؟ وهل تغطيه إمكانياتي العلمية، والثقافية ؟؟

3- هل من الممكن إعداد بحث، أو رسالة ماجستير، أو دكتوراه فيه ؟؟

4- هل يستحق ما سأبذل فيه من جهد ذهني، أو مادي، أو جسدي ؟؟

5- هل باستطاعتي إعداد بحثي خلال الفترة الزمنية المحددة ؟؟

6- هل مراجع البحث، ومصادره متوفرة بما فيه الكفاية، ويسعفني المتوفر منها في إعداد بحثي ؟؟ وبما فيها المراجع القديمة، والحديثة، والدوريات، والوثائق...الخ.

7- هل من الممكن تغطية جميع عناصر البحث تغطية كاملة، والكتابة فيها ؟؟

8- هل الموضوع صالح للبحث، وعلاقته وثيقة بمشاكل المجتمع ؟؟

9- هل الإمكانيات الشخصية، والمادية متوفرة، وكافية لإعداد البحث: كالأجهزة، والمختبرات، والخرائط، والمقاييس، والأدوات، والبرامج، وآلات التصوير، والموازين، والإحصائيات، والموسوعات، والتراجم، والقواميس...الخ.

المقوم الخامس- أصالة البحث العلمي

وهي من مقومات البحث الأساسية. فالبحث الأصيل هو المُعتمد، والذي يُؤهل صاحبه لأن يكون مرجعاً علمياً يُعتد به، ويُعتمد عليه في تقصي الحقائق العلمية، ويعترف بمراجعه، ومؤلفاته، وكتبه. وكم من بحوث علمية أُعدت، وكان مصيرها إدراج المكاتب، وعاش، ومات أصحابها دون أن يعثر لهم على أثر علمي، أو مرجعي، أو دون أن يعترف بمؤلفاته؛ لأنها ليست أصيلة.

فمن الأصالة:

1- أن يضيف البحث معرفة جديدة إلى ميادين العلوم، والمعارف.

2- أن يثير أفكاراً جديدة، وآراء مستجدة، وليس مجرد نقل، وسرد لأفكار؛ وآراء الآخرين، وفي قوالب، وعناوين جديدة براقة، أو تلخيصاً لها.

3- أن يثير مشكلات، وفرضيات جديدة، وجديرة بالبحث، والتقصي، وتساهم في حل مشكلات المجتمع، وتثير اهتمامات الناس.

4- أن يثير البحث استنتاجات جديدة. أي يقود إلى نتائج جديدة مبتكرة في شكل نظريات، أو حقائق، أو قوانين علمية لم يتوصل إليها غيره من الباحثين.

5- أن يثير أدلة، وحجج، وبراهين، قديمة، أو جديدة، بتبنيها، أو دحضها، أو تفنيدها. وبالاستخدام الأمثل لها في تأصيل الباحث لنتائجه، وقناعاته. وكذلك بالاستخدام الأمثل ليقينية الأدلة، والبراهين، والتي تطبع البحث بطابع الجدية، والأصالة.

6- أن يكون البحث مستحقاً للجهد المبذول في إعداده. سواء أكان الجهد ذهنياً، أو مادياً، أو معنوياً، أو نفسياً. وبحيث تقيّم بحوث الماجستير، والدكتوراه عادة بمقدار الجهود المبذولة في إعدادها، وتحقيقها؛ لأن بذل الجهد يتنافى تماماً مع الاتكال على الغير، والنقل من كتبهم، ومراجعهم.

7- وتتبلور أصالة البحث العلمي أيضاً في توفر عنصر الموضوعية في الإعداد. فكلما ابتعد الباحث عن تحكيم عواطفه، وميوله الشخصية، وأهوائه، وأمزجته النفسية؛ كلما اقترب بحثه من الواقعية العلمية، وبالتالي يكون بحثه أصيلاً.

8- التجرد والحيادية، والواقعية، وهي خاصية، ودعامة أصيلة للبحث العلمي المتميز، حيث كلما كان الباحث حيادياً في تحليله للأمور متجرداً بعيداً عن الأمور، والعوامل التي تؤثر في فعالية، ونزاهة البحث، كلما كان بحثه أصيلاً قريباً إلى حقائق الأمور العلمية المجردة.

إن البحث العلمي تكمن أصالته عادة في تناوله للمعارف، والعلوم، والتي يتعلق معظمها بالظواهر المادية للحياة دون تعلق، أو تأثر بمعتقدات مبدئية، أو دينية: فالكل من أصحاب المعتقدات الدينية سماوية، أو وضعية، يجريها، وينتفع بها، ومن ثم فالجميع يتبادلون منافعها، أي منافع بحوثهم العلمية، ومخترعاتهم، ومكتشفاتهم بلا تمييز.

المقوم السادس - استقلالية البحث العلمي

وتعني استقلالية الباحث لبحثه، أو أحقيته، وأسبقيته فيه. ويشكل هذا المقوم عنصراً أخلاقياً تحتم الأخلاقية العلمية على الباحثين التقيد فيه، وبه لأنه مخترق في كثير من الحالات، وفي ميادين البحث العلمي. على الباحث العلمي أن يتقيد بقواعد الموضوعية العلمية، والسلوكية الأدبية في البحث، والتقصي. إن قواعد الأخلاقية العلمية

تفرض على الآخرين احترام أفكار، ومواهب، وعلوم، وإبداعات، وبحوث بعضهم البعض، وتفرض على الجميع تطبيق مبدأ عدم التعدي على حقوق الآخرين، ولو كانت علمية فكرية، أو ذهنية معنوية.

إن القوانين الحالية تعاقب على السرقة الأدبية، المعنوية كما تعاقب على السرقة المادية. وتصون هذه القوانين حقوق الملكية الفكرية كما تصون حقوق الملكية المادية.

إن المعايير القانونية، والمنطقية تحفظ للباحث حقه في التمتع بأسبقية إعداده لبحوثه، والحفاظ على نظرياته، وإبداعاته في ميادين، وحقول العلوم، والمعارف، والثقافات الأدبية، وكذلك حقه في براءات اختراعاته في ميادين العلوم التطبيقية، والطبيعية.

وتأصيلاً لهذا المقوم الأخلاقي، وطرحاً لكل اتكال على، أو سرقة من الغير تحرص أنظمة الجامعات، ومنها العربية، والإسلامية على تسجيل أسماء الباحثين، وعناوين أبحاثهم في سجلات خاصة تسمى سجلات أبحاث الماجستير، والدكتوراه يكلف الباحث الاطلاع عليها قبل أن يُقدم على تسجيل بحثه؛ لئلا يكون مكرراً لبحوث غيره ممن سبقوه.

إن قواعد الالتزام الأدبي في ميادين البحوث العلمية تحظر تحت طائلة العقوبة - حتى ولو كانت أدبية معنوية - على أي أن باحث يجري دراسة، أو يُعدّ بحثاً في موضوع، أو مشكلة، أو عنوان سبقه إليه غيره، وسجله لإعداد بحث فيه، أو بحثه، وناقشه.

إن الاستقلالية - وهي تؤصل عنصر الأخلاقية الأدبية في البحث العلمي - تقتضي الاعتراف بالحق السبقي العلمي الأدبي، ولباحثه.

المقوم السابع - منهجية البحث العلمي

فهي مقياس جودة البحث، ومؤشر على أصالته، وعمقه، وقيمته، وفائدته. وفي العادة تقيّم البحوث العلمية، وخاصة الأكاديمية، وعلى رأسها بحوث الماجستير، والدكتوراه تبعاً لمنهجيتها، ومدى تقيد الباحث، وإتباعه، واستخدامه لها.

1- وتتعلق المنهجية عادة بأركان البحث، وعناصره الأساسية: كالشكل، والموضوع، والإشكالية، والفرضية. ولكل منها منهجيتها التي تعد، وتصاغ بها.

2- وتتعلق المنهجية أيضاً بنوعية العلم الذي يبحث فيه الباحث، إن كان علماً إنسانياً، نظرياً، اجتماعياً، اقتصادياً، ثقافياً، قانونياً، منطقياً، فلسفياً...الخ.

وإن كان علماً عملياً، زمنياً، تطبيقياً، طبيعياً، كونياً. فلكلٍّ منهجيته الخاصة به.

3- وتتعلق المنهجية أيضاً بكيفية إعداد البحث العلمي أياً كان نوعه، أو علمه.

4- وتتعلق المنهجية أيضاً بخطوات البحث العلمي: كاختيار عنوان البحث، وإعداد خطته، وجمع مادته العلمية، ومنهجية الاقتباس، وشروطه، و......الخ.

5- وأخيراً تتعلق المنهجية بكيفية صياغة مادته، وبأسلوب، وعبارات، وشروط، وطبيعة هذه الصياغة: كالدقة في التعبير عن المعاني، وعدم التكرار، وتجنب الأخطاء النحوية، والإملائية، ومناقشة الأدلة، وتحري الموضوعية، وعدم النقل، أو الاعتماد عليه بصورة كبيرة، وإثبات الشخصية العلمية للباحث، والتي تتمثل، وتكمن في قدرته على الصياغة، والكتابة، والتحليل، والمناقشة، والاستنتاج.....الخ.

وبحيث يمكننا القول: إنه، وكلما كان الباحث متبعاً للمنهج، كلما كان البحث متقوماً، وذا قيمة علمية كبيرة. وبالتالي يكون البحث قد استكمل أحد مقوماته الرئيسة.

إن المنهجية تشكل أحد أهم مقومات، ودعائم البحث العلمي، وتُضفي عليه المتانة، والقوة، والإتقان، والإحكام، والرونق، والجاذبية، ومن ثم ترفع المنهجية من قيمته.

وبحيث يمكننا القول أيضاً: إن جماليات البحث العلمي لا تكتمل إلا بمنهجيته.

فالبحث العلمي بدون منهجيته كبئر ماء بدون دلوه، وكالقصر المشيد بدون ساكنه، وكالبحر المالح، بدون أُجاجه، وكالقمر المضيء بدون نوره، وكالنجم الساطع بدون لمعانه.

وما تَقدّم بعض الأمم في هذا العصر في شتى مجالات العلوم التقنية، والتكنولوجية، والصناعية، والنووية إلا بفضل اللـه تعالى ثم بفضل أبحاثها العلمية، وتطبيق مناهجها.

إن ثقافة المنهجية قد تسمح لنا القول في هذا المقام: إن أُمّة لا تبحث، ولا ترفع من منهجية البحث العلمي شعاراً لها، ولا تطبق قواعد البحث العلمي، ومنهجيته في علومها حريٌّ بها أن تبقى قابعة في دائرة الصفر الرياضي، والعجز العلمي، والتخلف التبعي التقني، والصناعي، والتكنولوجي. إن أُمّة تقتات بالفُتات من علوم الآخرين حريٌّ بها أن تبقى ذليلة علمية، ومهزوزة ثقافياً. فهذه أُمّة لا خير فيها.

وصدق من قال: لا خير في أمة تأكل مما لا تزرع، وتلبس مما لا تصنع، وتتعلم مما لا تبحث. وأيضاً إن ثقافة المنهجية قد تسمح لنا بالقول: إننا نخشع لسماع القرآن الكريم، ولكننا نزداد خشوعاً له عندما يُتلى بمنهجية تلاوته، وأحكام تجويده، ومخارج حروفه.

المقوم الثامن - تنظيم البحث العلمي

وهي خطوة لاحقة في إعداد البحث العلمي، وتعني تنظيم هيكله التنظيمي، وبذلك يجب أن يُعد بإحكام، وأن يُرسم بإتقان.

ويتعلق تنظيم البحث الهيكلي بترتيب، وتنظيم أقسامه، وعناصره، وعناوينه، وموضوعاته، وأجزائه، وصفحاته ابتداء من صفحة الغلاف، ووصولاً إلى صفحة فهرسة المراجع.

أولاً- فبالنسبة لصفحة الغلاف الخارجية:- يُكتب في أعلاها في أقصى اليمين: اسم الجامعة، والكلية، والدراسات العليا.

وفي الوسط الأعلى: يكتب عنوان البحث، وتحته اسم الباحث.

وفي الوسط الأدنى: يكتب اسم المشرف على البحث.

ومن تحته: أسماء الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة.

وفي أسفل الصفحة: السنة بالهجري، والميلادي.

ثانياً- صفحة الإهداء:- والأفضل أن تكون قصيرة، وخالية من كلمات الثناء المبتذلة، وأن يكون الإهداء لمستحقيه: كالوالدين، وأصحاب العلم، والثقافة. وبعض الباحثين يخصص صفحة الإهداء للزوجة؛ والأولاد وهذه ظاهرة شائعة في هذا العصر لا نحبذها تجنباً للخلط بين العلم، والعاطفة المبتذلة.

ثالثاً- صفحة المحتويات:- أي عناوين البحث، وأقسامه: كالأبواب، والفصول، والمباحث، والمطالب، والفروع، والبنود.

رابعاً- صفحة التمهيد:- وتلي صفحة المحتويات مباشرة. ولكن ليس شرطاً أن يُلتزم بها. ويذكر الباحث فيها الجهود التي بذلها في إعداد بحثه، سواء كانت: ذهنية أو فكرية، أو مادية، أو نفسية، أو معنوية منذ تسجيله للبحث إلى حين التقدم به للمناقشة. ويذكر الباحث فيها أيضاً اسم المشرف على بحثه، والأشخاص أصحاب ذوي الاختصاص الذين ساهموا في إعداد البحث. ويشير الباحث إلى جهودهم مع الثناء، والشكر لهم، ولكن بغير مبالغة في الإطراء، والمجاملة. ويذكر الباحث فيها أيضاً أسماء كل من ساهم في إعداد البحث: كالدوائر الحكومية، والمراكز الرسمية، وغير الرسمية. والجهات، والدوائر، والوحدات، والمكتبات، والأفراد الذين يعملون فيها، وشكرهم. وننوه: أنه ليس هناك ضرورة لتخصيص صفحة كاملة من البحث لشكرهم. فيكفي بالنسبة للشكر أن يكون في صفحة التمهيد، أو مقدمة البحث.

خامساً- صفحة مقدمة البحث:- ويفضل الإيجاز، والاكتفاء بصفحة إلى ثلاث صفحات على الأكثر، وبحيث يذكر الباحث فيها العناصر التالية، وبإيجاز، وفي حدود ثلاثة أسطر لكل عنصر:-

1- التعريف بموضوع البحث: أي عناصره، وأفكاره، وأبعاده، وجزئياته، ومشكلاته الرئيسة.

2- أهمية البحث: يبين الباحث مكامنها، والأسباب، والمبررات التي تستند إليها أهمية البحث، وكذلك أهمية النتائج التي توصل إليها الباحث في بحثه.

3- غرض البحث: ويتعلق بالسبب الرئيسي الدافع لإعداد البحث، وبشيء من التحديد. فلكل بحث هدفه، ودوافعه، وأغراضه فضلاً عن الهدف العام لكل البحوث، وهو الهدف العلمي. فالباحث يبين على سبيل المثال فيما إذا كان الغرض يكمن في دراسة إخبارية، أو نظرية، أو ترفيهية. أو اكتشاف صحة نظرية، أو تبنيها، أو نقضها. أو اختراع آلة، أو جهاز، أو أداة يستعين بها الباحث في إعداده لبحثه، وخاصة إذا كان يتعلق بالعلوم الطبيعية، أو التطبيقية. وكذلك قد يكمن الغرض في محاولة الباحث تحليل حادثة تاريخية، أو إجراء دراسة حول شخصية ما: كعالم، أو رجل سياسة، أو قائد عسكري، أو شخصية قدمت خدمات جليلة للإنسانية. وقد يكمن الغرض أيضاً في إجراء دراسة معينة خلال فترة زمنية محددة. وقد يكمن الغرض أيضاً في استهداف صياغة توصيات، أو مقررات، أو نصائح تقررت في إحدى الملتقيات الفكرية، أو الندوات العلمية. وقد يكمن الغرض أيضاً في أنه للمتعة العقلية، أو التأمل الفكري، أو النفع الإقتدائي، أو النصح الدعوي.

4- منهجية البحث: وما إذا كانت استنباطية، أو استقرائية، أو تجريبية، أو وصفية، أو تربوية، أو استردادية تاريخية. وتتناول أيضاً الخطوات الأساسية للبحث، والأساليب التي استخدمها الباحث في إعداده لبحثه: كالأساليب التعبيرية، واللفظية، والمترادفات، والجمل، والتراكيب، وغيرها. وتشمل المنهجية أيضاً الوسائل المادية: كالعينات البشرية، والأدوات، والآلات، والأجهزة، والخرائط، ووسائل الإيضاح، وغالباً ما تتعلق هذه بالبحث العلمي التطبيقي.

5- الدراسات السابقة للبحث: ويذكر الباحث علاقتها الوثيقة بالبحث، وفائدتها في بلورة مشكلة البحث، والمناهج، والأدوات التي استخدمتها الدراسات السابقة للاستفادة منها. وكذلك أخطاء الباحثين السابقين، ونتائج دراساتهم، ومساهماتهم بالنسبة لمشكلة البحث. وكذلك بيان المراجع لتلك الدراسات، وغيرها مما يعتبر إضافات جديدة يستند إليها الباحث لوضع بحثه في موضعه السليم دراسياً.

6- الأشخاص، والجهات: ومنهم المشرفون الذين ساهموا في إعداد البحث، وتقديم المعلومات له.

7- العناوين الرئيسة للبحث: أي عناوين الأبواب فقط إذا قسم البحث إلى أبواب، أو عناوين الفصول فقط إذا اقتصر البحث على ذلك.

8- كتابة اسم الباحث، وجامعته، والسنة بالهجرية، والميلادية في آخر صفحة المقدمة، وفي أسفلها.

سادساً- صفحة مشكلة البحث:- ويخصص لها صفحة واحدة، أو أقل، ويذكر فيها الباحث موضوع البحث محل الدراسة، وعناصره، وأفكاره الرئيسة. ويذكر هدف المشكلة، وهل تتمثل مثلاً في دراسة نظرية إنسانية ترفيهية، أو الوصول إلى حقيقة علمية جديدة. ويذكر أهميتها، ومدى علاقتها بالمجتمع. وما إذا كانت هذه الأهمية تعود إلى كون هذه الدراسة تكملة لدراسات سابقة، وتعالج مشاكل علمية حياتية هامة، أو تتعلق بمحاولة سد الفراغ التكنولوجي. أو تتعلق بتأكيد حقيقة علمية، أو تحليل شخصية مجتمعية علمية معتبرة. وعادة تصاغ المشكلة إما بصيغة تقريرية خبرية مثل: العلاقة بين تعاطي المخدرات، وانتشار الجريمة. وإما بصيغة سؤال مثل: هل هناك علاقة بين تعاطي المخدرات، وانتشار الجريمة ؟؟؟.

سابعاً- صفحة فرضية البحث:- ويخصص لها صفحة واحدة، أو أقل. وتعني الفرضية الإجابة عن الأسئلة، أو السؤال الوارد في مشكلة البحث. وهي تفسير مؤقت مبدأي يذكره الباحث، ويفترضه لحل مشكلة البحث. وبعبارة أخرى فالفرضية تعني الإجابة المحتملة المبدئية لأسئلة تتعلق بمشكلة البحث. بمعنى أن يذكر الباحث أنها تخمين، أو استنتاج توصل إليه الباحث، وتبنّاه في دراسته لمشكلة البحث. وتُصاغ الفرضية عادة بشكل يثبت العلاقة بين عاملين يؤثر أحدهما في الآخر بشكل إيجابي، أو سلبي. مثل: العلاقة وثيقة بين تعاطي المخدرات، وانتشار الجريمة. أو تصاغ الفرضية بصيغة النفي: لا توجد علاقة بين تعاطي المخدرات، وانتشار الجريمة.

ثامناً- صفحات عناوين أبواب، وفصول، ومباحث، ومطالب البحث:- أي صفحات المادة العلمية للبحث، وتسمى صفحات المتن. وهي تمثل جوهر البحث، والتي تشرح، وتُصاغ، ويُراعى في ذلك شروط المنهجية. وفي العادة تكون الشروح مختصرة للمقدمات، وموسعة لجوهر الموضوعات. وتُكوّن صفحات المتن صلب البحث؛

وعماده؛ لأنها تحتوي على عناوينه، وأفكاره، وموضوعاته، وجزئياته العلمية، ومناقشتها، والتعليق عليها، وآراء البحث، وأدلته، وأساليبه، وكذلك البيانات، والإحصائيات، والتعليقات، وغيرها.

ولنا أن ننوه: إن على الباحث أن يتقيد بمنهجية، وشروط الصياغة لجميع عناوين بحثه، والمذكورة في خطة صياغة البحث، وأهمها: الكتابة باللغة العربية الفصحى، وتجنب الأخطاء اللغوية، والنحوية، وتجنب التكرار، واستخدام الأساليب التعبيرية المناسبة، وإثبات شخصية الباحث، والالتزام بالموضوعية، والتقيد بشروط الاقتباس، وعلامات الترقيم، وغيرها. ولقد جرى العرف المنهجي أن يكون اهتمام الباحث بالنوع لا بالكم. أي نوعية المنهجية، والصياغة، والأفكار، والمعلومات، وليس بكمية الأوراق، وعدد الصفحات. وبالنسبة لبحث الماجستير تكون عدد صفحاته من 200-400. وبالنسبة لبحث الدكتوراه تكون عدد صفحاته من 300-500. وبالنسبة لبحوث المؤسسات يترك العدد تبعاً لنوعية أبحاثها. فأبحاث المحامين المتدربين في نقابة المحامين الأردنيين مثلاً تكون في العادة من 20-50 صفحة.

تاسعاً- صفحة الخاتمة: وبحيث لا تزيد عن صفحة واحدة فقط يذكر فيها الباحث خلاصة بحثه، والنتائج العامة التي توصل إليها. ويشير فيها إلى وجهات النظر، والأفكار الرئيسة المستخلصة، وكذلك الجديد المبتكر في البحث. وكذلك يلخص الباحث فيها وجهة نظره سواء بالموافقة، أو المخالفة، والمتعلقة بجوهر الموضوع.

عاشراً- صفحة المراجع. وهي آخر صفحات البحث يدوّن فيها الباحث المراجع، والمؤلفات، والكتب، والمجلات التي استند إليها في إعداده لبحثه. وهناك طريقتان لفهرسة المراجع:

الأولى:- أن تكتب المراجع في نهاية كل باب. وهذه الطريقة غير مفضلة.

الثانية:- أن تكتب المراجع في نهاية البحث.

وجرى العرف أن يبدأ:

1- بالمراجع القديمة.

2- المراجع الحديثة.

3- القواميس.

4- التراجم أي تراجم العلماء.

5- الدوريات مثل المجلات، والجرائد اليومية، والأسبوعية، والسنوية.

6- المقالات.

7- التقارير، والتوصيات.

ولنا أن ننوه: أن يبدأ الباحث بكتابة اسم المؤلف حسب الحروف الأبجدية ثم اسم الكتاب، ودار النشر، وبلد النشر، وسنة النشر، والجزء، والطبعة.

ولنا أن ننوه:أنه بالنسبة للدراسات الشرعية يبدأ الباحث:

1- بكتب التفاسير.

2- كتب الأحاديث.

3- الكتب العامة القديمة.

4- الكتب الخاصة الحديثة.

ولنا أن ننوه: أنه لا يجوز أن يفهرس القرآن الكريم كمرجع علمي؛ لأنه ليس كتاب علمي أي كتاب نظريات علمية؛ لأنها قابلة للنقض. ولكن القرآن كتاب حقائق علمية لا تنقض إلى قيام الساعة، ولكن يمكن أن تفهرس آياته، ومع ذكر اسم السورة، ورقم الآية.

الفصل الثامن

أهداف البحث العلمي

عناصر تأصيل هذه الأهداف:-

أولاً- تنمية المواهب العلمية، وتكوين القدرات الذهنية، وتوسيع المدارك العقلية، وحفز المَلَكات الفكرية، وترتيب الأفكار، والمعلومات الذهنية حيث يجب أن يتسم الباحث بأعلى المواهب، والقدرات الذهنية، والدرجات الذكائية، والنضج العقلي المرجعي. حيث أن الباحث الذي تتوفر فيه صفاته العلمية، والبحثية قد تؤهله لإتقان إبداعاته البحثية الفكرية. وقد تشكل مواهبه، وقدراته الذهنية الخلفية القوية في منطلقه العلمي عند إعداده لبحثه العلمي.

ثانيا- الإبداع، والتفوق العلمي بالغوص، والتبحر، والتمعن، والتبصر في الأفكار، والمعلومات؛ ومن ثم التركيز الفكري الذهني، والقراءة التحليلية المركزة للمبادئ، والقواعد العامة، والقضايا الكلية الفكرية. وكذلك التركيز الفكري في الجزئيات، والفروع، والنتائج، وربطها بكلياتها، وقضاياها، ومبادئها، ونظرياتها؛ وصولاً للحقائق العلمية المنشودة، والبحث عن الأدلة، والحجج، والبراهين التي تدعم البحث العلمي، وتقوي موقف صاحبه، وصياغته، وتحليلاته. فالباحث العلمي يفترض أن يتسم بعمق العقل في التبحر، والتحليل، وقوة الربط في الإحكام، والسبك، ودقة الصياغة، والتعبير في الإعداد. إن الإبداع العلمي صفة الباحث، وشيمته، ويقتضي الإحاطة بالحقائق العلمية، والسمو في التناول، والدقة في التحصيل.

ثالثاً- إتقان فن القراءة بأنواعها: الأولية، والسطحية، والموسعة، والتلخيصية، والمركزة، والمختصرة، والختامية، والزمنية، والمكانية، والمنزلية، والمكتبية مما يساعد الباحث على الإحاطة بالمعلومات القريبة، وتناول المعلومات البعيدة حيث تعتبر القراءة من أهم وسائل جمع المادة العلمية كخطوة من أهم خطوات إعداد البحث العلمي.

رابعا- إجادة التعبير عن المعلومات، والأفكار الذهنية، والعلمية بالاستخدام الأمثل للمفردات، والألفاظ الدقيقة الدالة على معانيها، وكذلك الاستخدام الأمثل للمصطلحات، والتعبيرات، والجمل، والتراكيب اللغوية، والأساليب الصياغية التعبيرية. ومن ثم إجادة فن الربط المحكم بينها، وبشكل متناسق سويّ سليم لتكون تلك الجمل، والتراكيب متناسبة في نسق لغوي تعبيري سلس بعيداً عن كل شذوذ في السياق اللفظي، أو النصي، أو التعبيري، وحتى الأسلوبي.

خامساً- الإحاطة بالأساليب، والمناهج العلمية الرئيسة، والتي لا غنى للباحث عنها في أو عند إعداده لبحوثه العلمية، ومراجعه، وكتبه، ومقالاته، وتقاريره. وسواء أكانت مناهج علمية تطبيقية، أو مناهج علمية أدبية، إنسانية. وسواء أكانت هذه المناهج متعلقة بالعلوم كلها، أو متعلقة بموضوعات العلم الواحد. حيث أن لكل موضوع، أو علم منهجيته في البحث، والإعداد: كمنهج الطب، ومنهج الرياضيات، ومنهج الفيزياء، ومنهج

الكيمياء، ومنهج دراسة الحالة، والمنهج الرقمي، ومنهج التفسير، ومنهج الحديث، ومـنهج الفقـه، ومـنهج العقيـدة، ومنهج المنطق، ومنهج الفلسفة، ومنهج الاجتماع، ومنهج الاقتصاد، ومنهج القانون...الخ.

ومع تعدد، وتنوع المناهج العلمية المتبعة في إعداد البحـوث العلميـة التطبيقيـة، والإنسـانية، فـإن أسـاتذة، وعلماء البحث العلمي يتفقون على أهم أنواعها، وهي: المنهج الاستنباطي، والمنهج الاسـتقرائي، والمـنهج التجريبـي، ومنهج الاسترداد التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج التربوي.

سادساً- الإعداد المتقن للبحوث العلمية بأنواعها: الأدبيـة الإنسـانية، أو العلميـة التطبيقيـة. وبحيـث يتنـاول هذا الفن كل ما يتعلق بكيفية إعداد البحث العلمي: ككيفية، وشروط عنوان البحث، وكيفية إعداد خطة البحـث، وتقسيماتها إلى أبواب، وفصول، ومباحث، ومطالـب، وفـروع، وبنـود. وكـذلك الإحاطـة بأركـان البحـث، وعنـاصره، ومسلماته، وخصائصه، ومقوماته، وأنواعه، ومجالاته، وخطواته، وترتيبه، وفهرسة مراجعه..... الخ.

وهذا ما يفرق الباحث عن القارئ، حيث قد يكون بمقدور الباحث الواحد تـأليف مئـة بحـث، أو مرجـع في حين أنه قد لا يستطيع مئة قارئ ولو كانوا مجتمعين من إعداد بحث، أو تأليف كتاب واحد.

سابعاً- إضافة الجديد من المعارف، والعلوم بما يستخدمه، أو يضيفه الباحث في العلوم النظرية الإنسـانية، أو العلوم الطبيعية التطبيقية؛ وذلك كالأحكام الشرعية الجديدة المستنبطة بالاجتهاد في قضايا حديثة لم تكن معروفـة من قبل، والتي قد تشكل نظريات، وحقـائق علميـة جديـدة: كنظريـة زرع الأعضـاء في الجسـم الـبشري، وظـاهرة أطفال الأنابيب...الخ.

ومجموعة الأحكام الصادرة عن محكمة العدل العليا، والحديثة، والمتعلقة بالقانون الإداري. وكـذلك الحلـول المقترحة التي تشكل نظريات حديثة قد يعوّل عليها في حل مشكلات الـبشر: كـالحلول المتعلقـة بمحاربـة الجريمـة، والفقر، والشذوذ الجنسي، والعنف الأسري، والترهل الإداري، وحوادث السيارات.....الخ.

وبالنسبة للعلوم التطبيقية: فمجالها أوسع فيما يتعلق بإضافة الجديـد لهـا مـن نظريـات، وحقـائق علميـة، وخاصة في ميادين التكنولوجيا، والفضاء، والاتصالات، والمواصلات، والكهرباء، والصناعة مما يساهم إلى حـد كبـير في تحقيق التنمية الاقتصادية، والاجتماعية و....الخ.

وبحيث يمكننا القول: إن ما وصلت إليه بعض الأمم، والـدول اليـوم مـن تقـدم علمـي، تقنـي، وتكنولـوجي، وصناعي ما هو إلا ثمـرة للبحـوث العلميـة التـي تعـدها المؤسسـات العلميـة، ومواطنـو تلـك الـدول، وحكوماتهـا، وجامعاتها، وأكاديمياتها.

ثامناً- إتقان اللغات الأجنبية مما يوسع من دائرة العلوم، والمعارف، والتي لا يستغني عنها الباحـث في هـذه الأيام. حيث تقتضي ضرورات البحث العلمي أحياناً أن يستعين الباحث بما لدى الأمم، والـدول الأخـرى مـن علـوم، ومعارف، وتتعلق ببحثه، وتثريه، وخاصة بعد أن سادت سياسة الانفتاح، ومنها العلمي بين الأمم.

وبحيث يمكننا القول أيضاً: إن كتب كثير من المستشرقين الغربيين شكلت مصادر رئيسة لكثير من الأبحاث العلميـة التـي أعدها الباحثون في الجامعات العربية، والإسلامية.

تاسعاً- تكوين الشخصية العلمية، الثقافية القادرة على تقديم شتى الخدمات في أوطانها بحل المشاكل العلمية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغيرها. وبالإجابة عن شتى التساؤلات الفكرية العديدة، وخاصة إذا علمنا أن من أهداف البحث العلمي الرئيسة حل المشكلات بأنواعها، والتي تعاني منها المجتمعات البشرية. وخاصة إذا علمنا أيضاً أن الشخصية العلمية المرجعية هي القادرة على تأليف المراجع، والكتب، والمصادر العلمية، وإعداد الأبحاث العلمية، ومناقشتها، والإشراف عليها، وتقييمها، وعلى رأسها أطروحات الماجستير، والدكتوراه.

عاشراً- تكوين الشخصية المبدئية، الأخلاقية، ذات القدوة في العلم، والأخلاق؛ وذلك بالجمع بين العلم، والمبادئ، وبين القيم، والأخلاق. حيث يُنظر إلى الباحث العلمي في أغلب الأحوال نظرة مثالية، تفوقية علماً، وثقافة، وسلوكاً، وتعاملاً، وأدباً، وأخلاقاً، وكما يقال: لا علم بلا أخلاق.

إن الباحث العلمي يضع نفسه في تقصيه للعلوم في دائرة الالتزام العلمي، والعملي، والسلوكي. ويجب عليه أن يتعلم قبل أن يعلّم، وعليه أن يتخلق قبل أن ينفذ، وعليه أن يكون منتفعاً، ونافعاً بعلمه. ولا يتيسر له ذلك إلا إذا كان خلوقاً فاضلاً، وإلا ابتعد عنه الناس، واستغنوا عن علمه. يجب أن يكون الباحث قدوة في التخلق، والمسلك، وفي التعلم، والدعوة إلى العلم. ومن هنا تتأتى أهمية البحث العلمي، حيث لا انفكاك بين العلم، والأخلاق، وحيث لا انفصال بين الثقافة، والأدب، وحيث لا افتراق بين تلقي العلم، أو تلقينه، وبين منهج القدوة في التعامل، والمسلك الإنساني. فالباحث قدوة للغير سواء في علمه، أو سلوكه.

ولا نبالغ لو قلنا: إن هناك علماء كثيرون لم ينتفع الناس بعلومهم؛ وذلك لسوء أخلاقهم. إن الذي يقرب الناس إلى العلماء عمق، وغزارة علومهم، وكذلك حسن أخلاقهم. فلا علم بدون خلق، ولا فائدة بدون قيم، ولا أمن بدون أمانة، ولا قيمة لعلم بدون التزام ديني، أو أخلاقي، أو سلوكي، أو قِيَمي.

الفصل التاسع

مجالات البحث العلمي

ذكر المؤرخ التركي المعروف (حاجي خليفة) في كتابه (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون): إن التأليف، والبحث لا يخرج عن أن يكون في سبعة أنواع، ونصت عبارته الشهيرة (التأليف في سبعة أنواع) لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها، وهي:

1- إما إلى شيء لم يسبق إليه، فيخترعه.

2- أو شيء ناقص يتمه.

3- أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه.

4- أو شيء متفرق، فيجمعه.

5- أو شيء مختلط يرتبه.

6- أو شيء مغلق يشرحه.

7- أو شيء أخطأ فيه؛ فيصلحه.

وتتعلق المجالات عادة بالدراسات الإنسانية، والشرعية، والقانونية، والاجتماعية، والأدبية، والنظرية، وذلك أكثر من الدراسات العلمية، والتطبيقية، والكونية.

وتكون عند توافر حالة من حالات عدم الوضوح في موقف ما، أو حالة عدم التأكد، أو حالة حقيقة شيء ما، أو نقص المعرفة عنها. وبحيث تصبح وظيفة الباحث استكشافية، أو إضافية، أو توضيحية، أو إكمالية، وذلك من خلال دراساته، وتحليلاته، وتعليقاته، وتوضيحاته.

ويمكن تحديد مجالات البحث العلمي في:-

أولاً: الوصول إلى المجهول، وكشف حقيقة جديدة

بتناول مقدمات، ودراسات، وقضايا، ومشكلات، ونتائج، ودراستها، وتحليلها في إطار فكري متناسق؛ ليصل إلى المجهول يريد كشفه، وإثباته.

ومثال ذلك الكتابة في:

- موقف الإنسان من التأمين. وموقف القانون من زرع الأعضاء، وأطفال الأنابيب.
- المصالح المرسلة، وتوظيفها في دراسة، ومعالجة القضايا المستجدة.
- العنصر الموسيقي في صوتيات اللغة العربية.
- التوهم في الدرس النحوي، والتصريفي.
- التجديد في الفقه.
- الجديد في اجتهادات محكمة العدل العليا الإدارية.

ثانياً: جمع متفرق

وذلك بجمع مسائل، وفتاوى، وآراء، وقضايا، وأحكام متفرقة في بطون كتب التراث، وتحتاج إلى بحث، واستقراء دقيق؛ ليصل إلى تصور شامل لهذا المتفرق ثم وضعه في صورة واحدة متكاملة الأطراف، والعناصر، وهو لا يأتي بجديد، ولكنه مثمر، ومفيد.

مثل:

- الخيار في الفقه الإسلامي، الاستحسان، سد الذرائع...الخ.
- أسلوب النفي في النحو العربي.
- شروط الاجتهاد.
- قواعد الجرح والتعديل.
- شروط قبول الحديث.
- أساليب الاستغراق، والشمول في النحو.
- الرثاء، الخيل، الغزل في الشعر العربي.
- فتاوى، وأحكام محكمة العدل العليا.
- التشريعات القانونية التربوية.

ثالثاً: إكمال ناقص

بمعالجة قضايا، ومشكلات سابقة غير مستوفية لمعلوماتها، وأغراضها، وعناصرها لعدم توفر الأكفاء، أو موتهم، أو نقص المراجع. فالباحث يكتشف عناصر جديدة يمكن أن تضاف للموضوع، ويستعمل أدوات لم تكن متاحة من قبل: كأدوات التصوير، أو الكاميرات، أو الأقمار الصناعية. ويظهر هذا جلياً في الموضوعات العلمية، وبحيث يُعاد دراسة الموضوع ليُستوفى ما كان ناقصاً مثل النظريات: كنظرية الموظف الفعلي في القانون. ومثل: الكتابة عن الشخصيات: كالشعراء مثل: المتنبي، وأبو العتاهية، ومثل التلحينات في الجمع العثماني.

رابعاً: تفصيل مجمل

ومثاله: المتون، والشروح، والمتون وهي: رؤوس المادة، ويشرحها صاحبها، أو غيره. مثل: تفاسير القوانين. ومثل: ألفية ابن مالك في النحو، والتفسير، والأحاديث.

خامساً: تهذيب مطول

باستبعاد الحشو،والفضول، والبديهيات، والجزئيات المستغنى عنها، وتسمى هذه بالتهذيب مثل: تهذيب الأغاني، وتهذيب السعد التفتازاني، وتهذيب التوضيح لصدر الشريعة عبد الله بن مسعود الحنفي. اختصار إحياء علوم الدين مناهج المقتصدين لابن قدامه المقدسي، تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون، وسلسلة تهذيبات كتاب الكمال لابن قدامه المقدسي، وهي:

تهذيب الكمال (للمزي)، وتهذيباته:

- تهذيب التهذيب (لابن حجر العسقلاني)
- تذهيب التهذيب (للذهبي)

- تقريب التهذيب (لابن حجر)
- الكاشف(للذهبي)
- كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق (أحمد بن إبراهيم النحاس الدمشقي) 814هـ . هذبة الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي – عمان. 1999م.

سادساً: اختصار مركب (موسع)

باختيار أهم الموضوعات، واختصار الشرح، والمتون، واستبعاد المكررات، واستخدام أقل المفردات، والأساليب، والتعبيرات، وتبسيطها بالعبارات الأكثر وضوحاً، وسهولة، والأقرب منها لأذهان القرّاء. ويتناول هذا المجال عادة اختصار الكتب المؤلفة قديماً، وبعبارات يصعب فهمها على القارئين في هذه الأيام. وأمثلته: كتاب: "البرهان في علوم القرآن" "للإمام الزركشي".

اختصره الإمام "السيوطي" في كتابه بعنوان: "الإتقان في علوم القرآن"

ونفس الكتاب: "الإتقان في علوم القرآن" اختصره الدكتور "غازي عناية" في كتابه: "هدى الفرقان في علوم القرآن".

سابعاً: التعقيبات، والنقائض

التعقيب على بحوث سابقة، أو نقض ما فيها من قضايا، أو كشف ما فيها من زيف، أو تخطئة ما ورد فيها من آراء، وأقوال، وفتاوى، واجتهادات مثل: تهافت الفلاسفة "للغزالي"، وتهافت التهافت "لابن رشد". والرد على النحاة "لابن مضاء القرطبي"، وكتاب: "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة، والقدرية" "لابن تيمية". وكتاب: "الرد على هانوتو" للشيخ "محمد عبده"، وكتاب: "الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية".

ثامناً: تأصيل وتحليل شخصية

كشخصية أحد العلماء، ونتائجه العلمية، وما له، وما عليه علمياً؛ ومنزلته، ومنهجيته، وآثاره، وعلمه، وفقهه، والرد عليه – وهو شائع في رسائل الماجستير، والدكتوراه في الشريعة الإسلامية-.

تاسعاً: تحقيق النصوص

يتعلق بتحقيق المخطوطات، وأهمها خطوة تحقيق النص. وعادة تقيم البحوث تبعاً لعدد المخطوطات المدروسة.

الفصل العاشر

خطوات إعداد البحث العلمي

وتشكل أهم مراحل إعداد البحث، ويمكن إجمالها في ست عشرة خطوة:-

الأولى – خطوة اختيار موضوع، أو عنوان البحث.

الثانية – خطوة إعداد خطة البحث.

الثالثة – خطوة تسجيل البحث.

الرابعة – خطوة التمهيد.

الخامسة – خطوة مقدمة البحث.

السادسة – خطوة تحديد مشكلة البحث.

السابعة – خطوة تحديد فرضية البحث.

الثامنة – خطوة جمع المصادر والمراجع.

التاسعة – خطوة جمع المادة العلمية.

العاشرة – خطوة صياغة البحث.

الحادية عشرة – خطوة خاتمة البحث.

الثانية عشرة – خطوة فهرسة المراجع.

الثالثة عشرة – خطوة ترقيم البحث.

الرابعة عشرة – خطوة ترتيب البحث.

الخامسة عشرة – خطوة الطباعة، وتجليد البحث.

السادسة عشرة – خطوة مناقشة البحث.

الأولى – خطوة اختيار موضوع، أي عنوان البحث

وهي أولى، وأهم خطوات إعداد البحث. ومن البديهي أن هذه الخطوة ضرورية للسير في الخطوات الأخرى. وإلا كيف يتسنى للباحث أن يقوم بالخطوات الأخرى للبحث، قبل أن تتضح الخطوة الأولى، وهي خطوة اختيار الموضوع. وقد تبدو الخطوة صعبة؛ نظراً لأهميتها؛ وعلى اعتبار أن معظم الموضوعات العلمية النظرية، والتطبيقية قد بحثت، أو عناصرها غير واضحة، ومتشعبة. ولكن عكس ذلك، فالموضوعات العلمية، والحالات العلمية التي لم تبحث تبقى كثيرة جداً.

طرق اختيار عنوان البحث – تكاد تنحصر في طريقتين أو ثلاثة.

الأولى – اختيار العنوان من قبل الباحث.

الثانية – اختيار العنوان من قبل الأستاذ المشرف.

الثالثة – اختيار العنوان من قبل الكلية.

الطريقة الأولى – اختيار العنوان من قبل الباحث

وهي الطريقة الأسلم, والأسلوب الأمثل في الاختيار. فالباحث هو صاحب بحثه, وهو مالكه, وهو المتخصص في موضوعه, وهو المسيطر على عناصره, وجزئياته, ولديه الحاجة الملحة للكتابة فيه. ولذا فالضرورة تقتضي أن يكون الاختيار من قِبَله.

ويتم الاختيار غالباً أثناء فترة الدراسة الجامعية، واستناداً إلى مطالعات الباحث الغزيرة؛ حيث تتوفر لديه الخلفية العلمية عن موضوعه، وأفكاره، وجزئياته، وعناصره، ومن ثم يرشح عدداً من المواضيع لبحوث الماجستير، والدكتوراه حيث يكون لديه الوقت الكافي للتأصيل، والترشيح. وغني عن البيان القول: بأن عدم اختيار الباحث لموضوع بحثه أثناء الدراسة الجامعية لا يعني عدم قدرته، أو صلاحياته في الاختيار.

وهناك الكثير من الباحثين يختارون الموضوع على عجلة سريعة لتسجيله، والحصول على موافقة مجلس الكلية عليه لاكتساب الوقت، وضمان البدء السريع للفترة الزمنية الضرورية لمناقشة البحث، أو الرسالة. مما يؤدي إلى الاختيار غير الموفق، وغير المرغوب فيه للموضوع مما يفقد البحث أهميته، ويضع الباحث في مأزق يصعب الخروج منه إلا على حساب جهده، وإمكانياته الزمنية، والعلمية.

الطريقة الثانية – اختيار العنوان من قبل الأستاذ المشرف

وهذا الأسلوب وارد بالنسبة للكثير من الباحثين، والذين لا تسعفهم إمكانياتهم الزمنية، أو العلمية من اختيار الموضوع أثناء الدراسة الجامعية، أو بعدها.

وهذه الطريقة لا تمس سلامة الاختيار، وعلى العكس قد يتوافر لدى الأستاذ المشرف عدد من الموضوعات المهمة، أو التي تصلح أن يكتب فيها، فيكون اختيار الموضوع من قبل الأستاذ المشرف موفقاً. وللباحث في هذه الحالة أن يناقش الموضوع مع أستاذه، وأن يبادله الرأي فيه، وأن يحصل منه على إجابات محددة، ومفيدة،وعن الاستفسارات التي يوجهها، والتي تتعلق بموضوع بحثه؛ لتتحقق قناعته به.

الطريقة الثالثة – اختيار العنوان من قبل الكلية

حيث تقترح في العادة عدة موضوعات، وتنشرها في قائمة يختار الباحث موضوعاً واحداً منها.

شروط اختيار عنوان البحث - وهي:

أولاً – الجدة، والابتكار. أي أن يكون الموضوع جديداً لم يُسبق أن كُتب فيه، أو سُجل، أو نوقش للحصول به على درجة الماجستير، أو الدكتوراه.

وتنص الأنظمة الجامعية عادة على ضرورة احتفاظ كل كلية في كل جامعة بسجل خاص تدون فيه موضوعات الماجستير، والدكتوراه، التي سبق، وأن سُجّلت، وضرورة تقيد الباحثين به عند التقدم لتسجيل بحوث الماجستير، والدكتوراه.

وتنص بعض أنظمة الجامعات العربية على مراعاة هذا الشرط.

ولعل عدم قبول الموضوعات التي سبق، وأعدت فيها رسائل ماجستير، ودكتوراه سببه تحاشي ظواهر الاتكال، والسرقة الأدبية، والعلمية. ولذا فإنه يُمنع أن يكون الموضوع الواحد بحثاً لأكثر من رسالة، أو يكتب في الموضوع الواحد أكثر من باحث إلا في حالة واحدة، وهي مرور عشرة سنوات على مناقشة الموضوع. ويثور التساؤل هنا هل يجوز للباحث أن يسجل بحثاً سبق، وأن سجل، أو نوقش في جامعة أخرى؟؟ الواجب نعم.

والمنع هو بالنسبة للجامعة الواحدة فقط. وبهذا النظام تأخذ الجامعات السعودية، ومعظم الجامعات العربية، ومنها الجامعات الجزائرية، والأردنية، والمصرية.

ويثور تساؤل آخر حول المدة التي يجب أن تناقش خلالها البحوث المسجلة سواء الماجستير أو الدكتوراه.

والجواب: إن المدة الدنيا أي الحد الأدنى للمدة التي يجب أن تنقضي هي سنتان بالنسبة للماجستير، وثلاث سنوات بالنسبة للدكتوراه. إلا أنه يجوز تمديدها بعذر تقبله الكلية، أو الجامعة، وإلى مدة سنة واحدة فقط بالنسبة لمعظم الجامعات العربية.

ولعل في هذا التحديد علاجاً لظاهرة الإهمال في الإعداد، حيث يقتضي الحال إلغاء أية بحوث تجاوزت المدة المذكورة، ولم يتقدم أصحابها لمناقشتها إلا انه يجوز لهم إعادة تسجيلها من جديد بطلب موافقة جديدة من مجلس الكلية، ومدة جديدة، وعلى شرط ألا تكون قد سُجلت من قبل باحث آخر، أو أن يسجل الباحث المذكور موضوعاً آخر.

ثانياً – الرغبة. وهي شرط ضروري يتعلق بالباحث. ويتوقف عليها نجاح البحث. فالباحث هو سيد بحثه، وهو صاحبه، وسوف تتأصل شخصيته العلمية من خلاله، ومن الضروري أن يبدع فيه، ويسأل الباحث نفسه أسئلة، ومنها:

1- هل أحب موضوعي،وهل أميل إليه ؟؟ وهل هو مشوق بما فيه الكفاية ؟؟
2- هل من الممكن إعداد رسالة عن هذا الموضوع ؟؟
3- هل يستحق ما سيبذل فيه من جهد، ذهنياً، أو جسدياً، أو مادياً ؟؟
4- هل من الممكن إعداد البحث خلال المدة المحدودة له ؟؟
5- هل من الممكن تغطية البحث التغطية الكاملة ؟؟ وهل من الممكن إيجاد المادة الكافية له ؟؟
6- هل في طاقتي أن أقوم بهذا العمل ؟؟

وغيرها من الأسئلة التي تؤصل الإجابة عليها قدرة الباحث الفعلية، وصلاحية البحث للإعداد، وتحقيق عنصر الرغبة فيه.

ثالثاً – الدقة والوضوح. يتناول هذا الشرط المعنى، والغرض. فموضوع البحث يجب أن يكون واضحاً في معناه دالاً على المراد منه. دقيقاً في تناوله للأفكار، متقناً في الصياغة، والتعبير، وبأسلوب سلس، وكلمات محددة للغرض منه. فمهمة الباحث ليس فقط في اختيار العنوان، أو الموضوع، وإنما إتقان الاختيار لفظاً، وتحديده غرضاً، وبتعبير واضح جذاب لا لُبس فيه، ولا غموض.

فالعنوان بالنسبة للبحث كالسهم بالنسبة للمرور فكلاهما يحدد، ويوضح الاتجاه السليم المستقيم الصحيح الذي يجب أن يسلكه الباحث.

رابعاً – التحديد اللفظي. بألا يكون طويلاً مملاً، ولا قصيراً مخلاً.

فيشترط بالنسبة للموضوع، أو العنوان التحديد للألفاظ، والكلمات القليلة، والتي تفي بالغرض أي بيان المقصود، وخير الكلام ما قل ودل. ولذا فالضرورة تقتضي تحاشي العناوين الطويلة التي قد توحي بغرض أو معنى غير مقصود، أو بشعور ممل، وعدم التأثير في النفوس؛ فيفقد الموضوع جاذبيته، ورونقه. ومن جهة أخرى يجب ألا يكون الموضوع مختصراً، وموجزاً لدرجة الإخلال بالمعنى المراد به.

ويعني التحديد اللفظي تحديد الكلمات، أو المفردات التي يتكون منها العنوان، ويُترك للباحث الاختيار السليم للألفاظ الدالة على المعنى دون طول ممل، أو قصر مخل.

خامساً – توفر المصادر، والمراجع. ويعتبر توفرها شرطاً ضرورياً لاختيار الموضوع، وعلى الباحث أن يتجنب المواضيع التي تتصف بندرة المراجع حتى لا يضيع وقته، وجهده عبثاً. ومن هنا تقتضي الضرورة عدم التسرع في اختيار المواضيع البراقة، والتي لا مراجع لها. ويقوّم بعض العلماء القيمة العلمية للرسالة بكثرة المصادر، والمراجع، وتنوعها. وكذلك كثرة الاطلاع عليها، وعلى الأخص المراجع الأصلية ذات الاختصاص، ومنها: المخطوطات، ومن المتفق عليه عدم جواز التحقيق لأية مخطوطة، ما لم تتوفر نسخ منها عديدة إلى جانب النسخة الأصلية.

ولنا التنويه: إلى أن ضمان الاختيار السليم للموضوع سواء من حيث طرق، أو شروط الاختيار يكمن في الاطلاع الواسع من قبل الباحث على الكتب، والمراجع الأصلية، والثانوية، والقديمة، والحديثة، وكذلك الدوريات كالمجلات، والجرائد.

الثانية – خطوة إعداد خطة البحث

وهي خطوة لاحقة لخطوة اختيار الموضوع، وسابقة لخطوة جمع المادة العلمية، ولكنها متزامنة مع خطوة جمع المصادر العلمية.

وتعتبر خطة البحث أهم الخطوات الأساسية، والهياكل التنظيمية للبحث، وبالمقارنة فهي الهيكل التنظيمي، والبناء الهيكلي للبحث. وهي المشروع الهندسي لأقسام، وعناصر البحث المعنوية .. ولذا يجب أن توضع بإحكام، وأن تُرسم بإتقان.

وكما هو الحال بالنسبة للهيكل التنظيمي الهندسي للمبنى، فإن تخطيط الهياكل التنظيمية للبحوث يختلف تبعاً لاختلاف، وتنوع البحوث نفسها. سواء من حيث البيئة التي يعد فيها، أو الجامعة التي يتبعها الطالب، وغيرها. وكما يفعل المهندس يجب على الباحث أن يطلع بل أن يستعين في تخطيطه لبحثه بخطط البحوث السابقة؛ استرشاداً بها، وليس إتباعا لطرقها، حتى لا يكون تخطيطه نابعاً من فراغ فكري، أو علمي، أو تنظيمي.

وتتناول الخطوط الرئيسة لخطة البحث الأمور التالية، وهي:

1- عنوان البحث.

2- المقدمة.

3- الأبواب، والفصول، والمباحث، والمطالب، وعناوينها.

4- الخاتمة.

ويجب أن يراعى بالنسبة لخطة البحث ما يلي:-

1- يجب أن يبدأ التقسيم بالباب، وليس بالفصل؛ لأن الباب أعم من الفصل.

2- ويجوز للباحث أن يكتفي بتقسيم البحث إلى أبواب فقط، ولكن تفريع الأبواب إلى فصول أفضل.

3- ليس هناك عدد محدد للأبواب، والفصول متفق عليه منهجياً. فهذا أمر متروك للباحث يحدده تبعاً لمقتضيات بحثه، ومنها غزارة العناوين من عدمها. فهناك من العناوين ما هو غزير في مفاهيمه، وأفكاره،وجزئياته ومشكلاته يحتاج تأصيلها، والكتابة حولها إلى عدد أكبر من الأبواب، والفصول.

4- ليس بالضرورة أن يكون هناك تماثل بين أعداد التفريعات المتعلقة بالأبواب، والفصول، والمباحث. فقد تقضي الضرورة الاكتفاء بعنوان أحد الأبواب، وعدم تفريعه. في حين إذا اقتضت الضرورة تفريع باب إلى ثلاثة فصول مثلاً، فلا يشترط أن تقسم الأبواب الأخرى إلى نفس العدد من الفصول. ونفس الشيء بالنسبة لتفريعات الفصول، فإذا قُسِّم أحد الفصول إلى عدد معين من المباحث، فليس من الضرورة أن تفرع الفصول الأخرى إلى نفس العدد من تلك المباحث.

5- لا يجوز مطلقاً تقسيم البحث إلى فرع واحد أي باب واحد، أو فصل واحد. وبل يجب أن لا تقل التقسيمات عن بابين، أو فصلين، أو مبحثيْن.

6- لا يجوز تقسيم البحث إلى أبواب، وفصول ، ومباحث دون ذكر عنوان لكل منها.

7- ضرورة التناسق، والترابط بين العناوين كلها. بمعنى أن تكون العناوين من جنس بعضها البعض. أي ضمن مؤشرات موضوع البحث، وجزئياته، وأفكاره. فالمنهجية في إعداد خطة البحث تقتضي أن تكون عناوين الأبواب من جنس العنوان الرئيسي للبحث؛ وأن تكون عناوين الفصول من جنس عناوين أبوابها؛ وأن تكون عناوين المباحث من جنس عناوين الفصول، وأن تكون عناوين المطالب من جنس عناوين المباحث التابعة لها.

وبعبارة أخرى يجب أن تكون عناوين التقسيمات مترابطة، محكَمة، وضمن أفكار الموضوع، وذات علاقة مباشرة به حتى تبدو خطة البحث قوية، محكمة، متماسكة؛ لأنها تعتبر الهيكل التنظيمي الهندسي للبحث، وإلا كان البحث مهلهلاً، ويتطلب إدخال تعديلات مستمرة على عناوين الخطة مما يعيق إعداد البحث، أو إخراجه بالشكل اللائق به منهجياً، وموضوعياً.

8- من المتفق عليه منهجياً أن ترتب تقسيمات البحث كالتالي: الباب، ثم الفصل ثم المبحث، ثم المطلب، ثم الفرع، ثم البند.

9- ومن المتفق عليه منهجياً أنه إذا فُرِّع الباب إلى فصول يُكتفى بكتابة مقدمة قصيرة عنه، وعلى أن يُترك الشرح، والصياغة المفصلة لفروعه أي فصوله، ومباحثه، ومطالبه.

تعديل خطة البحث

وهو أمر جائز، ويعتبر ضرورياً، وبديهياً في كثير من الحالات، وذلك على ضوء مطالعات الباحث المتأنية أثناء إعداد البحث. فخطة البحث الأولى، والتي سُجلت في الكلية التي ينتسب إليها الباحث هي خطة مبدأية وضعت بصورة ارتجالية، وتستند إلى مفاهيم أولية استخلصها الباحث بالقراءة السريعة غالباً. وهي خطة تخمينية ليس إلا

وغالباً ما يجد الباحث ما يخالفها، أو يتناقض مع عناصرها، وأفكارها. وعليه تسمح أنظمة الجامعات بإجراء تعديلات، وبشرط أن تكون غير جوهرية، وعلى بعض عناوين الأبواب، والفصول، وعلى ألا تمس جوهر الموضوع. وإلا فكل تعديل جوهري في عناصر الخطة الرئيسة يؤدي إلى تغيير في جوهر الموضوع يقود بالتالي إلى إلغاء الخطة بكاملها، ومن ثم إلغاء الموضوع. وفي هذه الحالة يتطلب الأمر تقدم الباحث بموضوع جديد آخر ترفق به الخطة الجديدة إلى مجلس الكلية للحصول على موافقة جديدة منه. ويتطلب التغيير في خطة البحث، والمسموح به إبلاغ الكلية، وبصفة رسمية؛ وعلى اعتبار أن الخطة الجديدة أصبحت مخالفة في بعض عناصرها، وعناوينها للخطة الأولى المودعة في الكلية، والتي جرى التصديق عليها، والموافقة على الموضوع بناءً عليها. وغالباً ما يكون التعديل في شكل استبدال عناوين بأخرى، أو نقل، وإعادة ترتيب العناوين بين الأبواب، والفصول. ويتطلب التعديل أيضاً إبلاغ الأستاذ المشرف على البحث.

الثالثة – خطوة تسجيل البحث

وهي خطوة شكلية إجرائية، وضرورية. والمقصود منها تسجيل خطة البحث بعناوينها أي عناوين الأبواب، والفصول، والمباحث، والمطالب، والفروع، والبنود؛ وذلك للحصول على موافقة مجلس القسم ثم مجلس الكلية، وبعد عرضها على الأستاذ المشرف، وموافقته عليها، والتي بها تبدأ المدة التي يستغرقها إعداد البحث، ومناقشته. وبالنسبة لأنظمة معظم الجامعات العربية تكون مدة بحث الماجستير ثلاث سنوات منها سنة ونصف لدراسة المواد المقررة، وسنة ونصف أخرى للانتهاء من إعداد البحث. وبالنسبة للدكتوراه تكون المدة أربع سنوات منها سنتان لدراسة المواد، وسنتان لإعداد البحث. وبالنسبة للماجستير تبدأ المدة، وهي من سنة إلى سنتين بعد انتهاء الباحث من ساعات الدراسة، وهي 24 ساعة بالنسبة للجامعات الأردنية. وبالنسبة للدكتوراه تبدأ المدة وهي سنتان، أو ثلاث، أو أربع، وبعد انتهاء الباحث من دراسة الساعات المقررة عليه، وهي 32 ساعة أو 26 ساعة. وهذا خاص بالجامعات الأردنية، ومنها جامعة جرش الأهلية.

وتمر خطوة تسجيل البحث بمراحل عديدة نوجزها في ما يلي:

1- الحصول على موافقة الأستاذ المشرف على عنوان البحث، وخطته.

2- الحصول على موافقة مجلس القسم الذي ينتمي إليه الأستاذ المشرف أو موضوع البحث. والذي يدخل ضمن اختصاصه القانوني بالنسبة لموضوعات القانون. وقسم الفقه بالنسبة لموضوعات الفقه. وقسم علوم القرآن بالنسبة لموضوعات التفسير. وقسم النحو بالنسبة لموضوعات النحو. وقسم التاريخ بالنسبة لموضوعات التاريخ. وقسم الأدب بالنسبة لموضوعات الأدب، وكذلك نفس الشيء بالنسبة للعلوم الأخرى.

3- الحصول على موافقة مجلس الكلية التي يعد البحث فيها، ويدرس موضوع البحث في أحد أقسامها. ولذلك يشترط توافر شروط معينة كأن يكون الموضوع جديداً، وواضحاً، ودقيقاً في عنوانه. ويُشترط بالنسبة للباحث أن يكون حاصلاً على تقدير جيد في البكالوريوس بالنسبة لتسجيل البحث للحصول على للماجستير، وعلى تقدير جيد جداً في الماجستير لتسجيل بحث الدكتوراه ، وهذا هو السائد في معظم الجامعات العربية، ومنها الأردنية، والسعودية، والمصرية، والجزائرية.

4- تبدأ مدة إعداد البحث من تاريخ موافقة مجلس الكلية على تسجيله. وعلى الباحث الانتهاء من إعداده خلال

هذه المدة؛ وهي في الغالب سنة، ونصف، أو سنتان يمكن أن تمدد إلى ثلاث سنوات بالنسبة لبحث الماجستير، وثلاث سنوات إلى أربع بالنسبة لرسالة الدكتوراه.

5- عند انتهاء مدة إعداد البحث، وإذا لم يتقدم الباحث لمناقشة بحثه، وإذا رأى مجلس الكلية عدم جدية الباحث، فإنه يصدر قراراً بإلغاء تسجيل البحث، ويسقط حق الباحث في بحثه، ويُعطى الموضوع لباحث آخر.

6- أثناء مدة الإعداد يجب على الباحث أن يكون على اتصال دائم بأستاذه المشرف، وكذلك بالكلية.

7- يجوز للباحث إدخال تعديلات غير جوهرية على خطة البحث، وعلى شرط ألا تمس جوهر الموضوع كتعديل، وتغيير بعض عناوين الأبواب، أو الفصول، أو المباحث، أو المطالب، وكذلك أثناء الإعداد.

وفي حالة إدخال تعديلات جوهرية في العناوين من شأنها أن تغير موضوع البحث، أو عنوانه يصدر مجلس الكلية قراراً بإلغاء التسجيل، ويطلب من الباحث التقدم بالموضوع، أو العنوان الجديد، مرفقاً بالخطة الجديدة لتسجيله من جديد.

8- الانتهاء من إعداد البحث.

9- الحصول على إذن الأستاذ المشرف لطباعة البحث، والتي غالباً ما تكون طباعة أولية، ولعدد قليل من النسخ تحدده الكلية، وهذا الإذن يعتبر مؤشراً على صلاحية البحث للمناقشة.

10- صدور قرار من مجلس الكلية بتشكيل لجنة المناقشة. والتي غالباً ما تكون مكونة من ثلاثة، أو أربعة أعضاء برئاسة الأستاذ المشرف. وتقتضي أنظمة الجامعات العربية، ومنها الأردنية أن يكون أحد أعضاء لجنة المناقشة من جامعة أخرى.

11- صدور قرار من مجلس الكلية بتحديد تاريخ، وموعد المناقشة.

12- المناقشة تتم عادة بصورة علنية يتلقى أثناءها الباحث التعليمات، والإرشادات، والانتقادات، والأخطاء المتعلقة الواردة في بحثه، وفي العادة أن يقف الأستاذ المشرف موقف المدافع عن الرسالة أثناء المناقشة.

13- في نهاية المناقشة يتداول أعضاء اللجنة الآراء حول الرسالة بصورة سرية، وفي مكان مغلق ثم يعلنون النتيجة أمام الحاضرين بقبول الرسالة، أو رفضها.

14- في حالة الموافقة على الرسالة تصدر التوصية من قبل لجنة المناقشة إلى الكلية، أو الجامعة، بمنح المتقدم بها درجة الماجستير، أو الدكتوراه، وعلى الأستاذ المشرف، وعضوي اللجنة كتابة تقاريرهم عن الرسالة ترفق بالتوصية، وترفع إلى مجلس الكلية.

15- صدور قرار من مجلس الكلية، يعقبه قرار من مجلس الجامعة بالموافقة على منح درجة الماجستير، أو الدكتوراه للباحث.

16- تقديرات درجات الماجستير، والدكتوراه هي: مقبول، أو جيد، أو جيد جداً، أو ممتاز. ويجوز للجنة المناقشة أن توصي بمنح الرسالة درجة الشرف الأولى، أو الثانية، وفي حالة الحصول على تقدير جيد جداً، أو ممتاز. ولا تمنح درجة الشرف أبداً لتقدير المقبول، أو الجيد، وفي العادة تعني درجة الشرف تبادل الرسالة مع الجامعات الأخرى، وكنظام قديم كانت تأخذ به بعض الجامعات العربية.

17- الطباعة النهائية للرسالة بعد تصحيح الأخطاء، واتباع الإرشادات، والتعليمات الصادرة أثناء المناقشة.

18- في حالة رفض الرسالة يفرق بين حالتيْن:

الحالة الأولى: إذا كان الرفض سببه عدم صلاحية الرسالة كبحث، أو كونها رسالة قديمة، ولا تقدم جديداً للمكتبة العلمية، أو إنه قد سبق، وأن سجل موضوعها، أو نوقشت من قبل باحث آخر، ففي مثل هذه الحالات يكون الرفض نهائياً، ويُلغى حق الباحث، وعليه أن يختار موضوعاً جديداً، ويتقدم به ثانيةً للحصول على موافقة من مجلس الكلية، وهنا تبدأ مدة جديدة.

الحالة الثانية: إذا كان الرفض سببه وجود أخطاء، أو أمور شكلية يمكن معالجتها، ولا تمس جودة البحث، فالرفض في هذه الحالة لا يكون نهائياً، وإنما يعطى الباحث فرصة أخرى، أي مدة أخرى، أو كستة أشهر مثلاً يعالج الأخطاء، والنواقص المنوه عنها، ثم يحدد له موعداً، وتاريخاً جديداً لمناقشة بحثه، أو لمنحه الدرجة.

ولنا القول هنا: إن هناك اتجاهاً في بعض الجامعات بإلغاء التقديرات الممنوحة لدرجة الماجستير، والدكتوراه. وإني من المؤيدين لذلك بناء على اعتبارين:

الاعتبار الأول – أن التقديرات هي أمور نسبية تختلف من لجنة لأخرى، بل ومن موضوع لآخر.

الاعتبار الثاني – إن قيمة الرسالة ليس في التقدير الممنوح لها، وإنما فيما يقدمه الباحث من بحوث، ونشاطات، وعلوم، وفيما سيضيفه من فوائد، ومنافع علمية للمكتبة مستقبلاً.

الرابعة – خطوة التمهيد

وتلي صفحة المحتويات مباشرة. ولكن ليس شرطاً أن يُلتزم بها كخطوة من خطوات البحث. ويذكر الباحث فيها الجهود التي بذلها في إعداد بحثه، سواء كانت: ذهنية أو فكرية، أو مادية، أو نفسية، أو معنوية منذ تسجيله للبحث إلى حين التقدم به للمناقشة. ويذكر الباحث فيها أيضاً اسم المشرف على بحثه، والأشخاص أصحاب ذوي الاختصاص الذين ساهموا في إعداد البحث. ويشير الباحث إلى جهودهم مع الثناء، والشكر لهم، ولكن بغير مبالغة في الإطراء، والمجاملة. ويذكر الباحث فيها أيضاً أسماء كل من ساهم في إعداد البحث: كالدوائر الحكومية، والمراكز الرسمية، وغير الرسمية. والجهات، والدوائر، والوحدات، والمكتبات، والأفراد الذين يعملون فيها، وشكرهم. وننوه أنه ليس هناك ضرورة لتخصيص صفحة كاملة من البحث لشكرهم. فيكفي بالنسبة للشكر أن يكون في صفحة التمهيد، أو مقدمة البحث.

الخامسة – خطوة مقدمة البحث

ويفضل الإيجاز، والاكتفاء بصفحة إلى ثلاث صفحات على الأكثر، وبحيث يذكر الباحث فيها العناصر التالية، وبإيجاز، وفي حدود ثلاثة أسطر لكل عنصر:-

1- التعريف بموضوع البحث: أي عناصره، وأفكاره، وأبعاده، وجزئياته، ومشكلاته الرئيسة.
2- أهمية البحث: يبين الباحث مكامنها، والأسباب، والمبررات التي تستند إليها أهمية البحث، وكذلك أهمية النتائج التي توصل إليها الباحث في بحثه.

3- غرض البحث: ويتعلق بالسبب الرئيسي الدافع لإعداد البحث، وبشيء من التحديد. فلكل بحث هدفه، ودوافعه، وأغراضه فضلاً عن الهدف العام لكل البحوث، وهو الهدف العلمي. فالباحث يبين على سبيل المثال: فيما إذا كان الغرض يكمن في دراسة إخبارية، أو نظرية، أو ترفيهية. أو اكتشاف صحة نظرية، أو تبنيها، أو نقضها. أو اختراع آلة، أو جهاز، أو أداة يستعين بها الباحث في إعداده لبحثه، وخاصة إذا كان يتعلق بالعلوم الطبيعية، أو التطبيقية. وكذلك قد يكمن الغرض في محاولة الباحث تحليل حادثة تاريخية، أو إجراء دراسة حول شخصية ما: كعالم أو رجل سياسة، أو قائد عسكري، أو شخصية قدمت خدمات جليلة للإنسانية. وقد يكمن الغرض أيضاً في إجراء دراسة معينة خلال فترة زمنية محددة. وقد يكمن الغرض أيضاً في استهداف صياغة توصيات، أو مقررات، أو نصائح تقررت في إحدى الملتقيات الفكرية، أو الندوات العلمية. وقد يكمن الغرض أيضاً في أنه للمتعة العقلية، أو التأمل الفكري، أو النفع الإقتدائي، أو النصح الدعوي.

4- منهجية البحث: وما إذا كانت استنباطية، أو استقرائية، أو تجريبية، أو وصفية، أو تربوية، أو استردادية تاريخية. وتتناول أيضاً الخطوات الأساسية للبحث، والأساليب التي استخدمها الباحث في إعداده لبحثه: كالأساليب التعبيرية، واللفظية، والمترادفات، والجمل، والتراكيب، وغيرها. وتشمل المنهجية أيضاً الوسائل المادية: كالعينات البشرية، والأدوات، والآلات، والأجهزة، والخرائط، ووسائل الإيضاح، وغالباً ما تتعلق هذه بالبحث العلمي التطبيقي.

5- الدراسات السابقة للبحث: ويذكر الباحث علاقتها الوثيقة بالبحث، وفائدتها في بلورة مشكلة البحث، والمناهج، والأدوات التي استخدمتها الدراسات السابقة للاستفادة منها. وكذلك أخطاء الباحثين السابقين، ونتائج دراساتهم، ومساهماتهم بالنسبة لمشكلة البحث. وكذلك بيان المراجع لتلك الدراسات، وغيرها مما يعتبر إضافات جديدة يستند إليها الباحث لوضع بحثه في موضعه السليم دراسياً.

6- الأشخاص، والجهات: ومنهم المشرفون الذين ساهموا في إعداد البحث، وتقديم المعلومات له.

7- العناوين الرئيسة للبحث: أي عناوين الأبواب فقط إذا قسم البحث إلى أبواب، أو عناوين الفصول فقط إذا اقتصر البحث على ذلك.

8- كتابة اسم الباحث، وجامعته، والسنة بالهجرية، والميلادية، وفي أسفل الصفحة.

السادسة - خطوة تحديد مشكلة البحث

ونؤصلها ضمن المحاور الأربعة التالية:

الأول- معنى المشكلة.

الثاني- تحديد المشكلة.

الثالث- صياغة المشكلة.

الرابع- شروط المشكلة.

أولاً- معنى المشكلة. وتعني موضوع البحث، وهو أوسع من العنوان، ولو أنه يطلق عليه أحياناً. فإذا كان الموضوع يمثل لوحة مرور، فإن العنوان يمثل السهم المرسوم عليها؛ ليشير بصورة أدق إلى طريق المرور.

- تشبيه مع الفارق. ولنقرب المعنى إلى الأذهان نقول: إن مشكلة اقتناء السيارة لا تكمن فقط في دفع ثمنها، ولو أنه عنوان، أو مؤشر على شرائها، وإنما تكمن في كل ما يتعلق بموضوع اقتنائها من: دفع النقود، وزيارة المعارض، وتحديد زمن الزيارة، ومعاينة السيارات، والاستفسارات عن أثمانها، ومعاينة أنواعها، وألوانها، وقوتها، وسعة حجمها، وسنة صنعها، وفحصها، وتجربتها، وغيرها من الحيثيات التي تساعد، وتساهم في شراء السيارة.

وكذلك مشكلة البحث العلمي فهي لا تتمثل في عنوانه فقط، وإنما تمتد، وتتسع لتشمل موضوعاته، وكل ما يتعلق بها من أفكار، وجزئيات، وعناوين، وجوانب، وأبعاد، ومسائل... وغيرها من الحيثيات التي يمكن بلورتها ضمن المحور الثاني، وهو تحديد المشكلة.

إن مشكلة البحث موضوعها علمي مجتمعي في آن واحد. ومن المفروض أنها تعالج مشكلة مجتمعية علمية، اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، قانونية....الخ.

وبالتالي يفترض أن تشمل المشكلة موضوع الدراسة بكل أبعاده، وحيثياته، وعناوينه، وأسبابه، وأفكاره، وعيناته، ومجالاته، ووحداته، وأجهزته، وبحيث لا تختصر المشكلة في عنوان البحث فقط.

ثانياً- تحديد المشكلة. وتمثل خطوة أولى متقدمة، وعلى الباحث أن يقوم بتحديدها، وبلورة عناصرها، وأفكارها، والتي تتمحور حول محاور عديدة يضفي بيانها وضوحاً شديداً يساعد الباحث على تحديد مشكلة بحثه، وأبعادها، ومن أهم هذه المحاور:

1- عناصر المشكلة، والأفكار، والمسائل، والجزئيات، والمبادئ، والحيثيات، والجوانب، والأبعاد وغيرها، وبحيث يجب تحديدها، وعدم تركها عامة ويجب أن تكون ألفاظها، ومدلولاتها دقيقة تدل على معانيها المقصودة.

2- هدف المشكلة. أي هدف الموضوع. موضوع البحث، والدراسة. أي الهدف المنشود من إجراء الدراسة الأساسية للمشكلة, وهل تتمثل في دراسة نظرية ترفيهية لا تضيف معرفة جديدة قيّمة إلى الحقل الدراسي النظري، أو تتمثل في الوصول إلى حقيقة، أو نظرية علمية جديدة، أو حل مشكلة اجتماعية مستعصية، أو اكتشاف علمي جديد: كاختراع آلة جديدة، أو جهاز جديد، أو أداة جديدة فعالة يساهم استخدامها في استحداث تطور تقني منشود، أو تنمية اقتصادية، أو اجتماعية، أو تكنولوجية محددة, ومرسومة في الخطط التنموية المبرمجة. ويفترق الهدف عن الغرض حيث يعني الأول النتائج المستهدفة، بينما يعني الثاني السبب، أو الدافع إلى إجراء الدراسة.

3- أهمية المشكلة. وهل تعود مثلاً إلى ارتباطها، وعلاقتها بالمجتمع، وهل يمثل البحث فيها أهمية جديدة، ويُعتد بها في حل بعض المشكلات التي يعاني منها المجتمع. أو هل تعود هذه الأهمية إلى كون هذه الدراسة تكملة لدراسات سابقة لم تكتمل، أو أبعاد علمية مجتمعية لم تبحث، ولم تتبلور. أو جزئيات لم تشبع بحثاً، أو مشاكل علمية حياتية لم تعالج، أو نظريات عامة إنسانية، أو تطبيقية بحاجة إلى اكتمال، أو جمع، أو تفصيل، أو ترتيب، أو إجراء تجربة معملية، أو غير معملية داخل المختبر، أو خارجه...الخ.

أو هل تعود أهمية هذه الدراسة إلى كونها محاولة لسد الفراغ التكنولوجي باختراع آلة، أو جهـاز، أو أداة، أو اكتشاف نظرية جديدة، أو معادلة رياضية يستعان بها للوصول إلى حقيقـة علميـة معتـبرة تسـاهم في تقـدم المجتمع، وحل مشاكله إنسانية كانت أم علمية تكنولوجية.

4- منهجية المشكلة. والمتبعة في الدراسة، وتتناول عادة الأساليب في الصياغة، والإنشاء، والتعبـير. وكـذلك تحديـد العينات، والأدوات المستخدمة، والأشـخاص المفحوصـين، أو محـل التجـارب، والمصـطلحات العلميـة، والأدوات القياسية، والكمية، والإحصائية، والحسابية، والرقمية، والأجهزة، والخرائط، والرسومات.

5- زمن، ومكان المشكلة. أي تحديد الفترات الزمنية التي تمت فيها دراسـة المشـكلة كـأن تكـون في أحـد القـرون الزمنية، أو من سنة لأخرى، أو في فترة زمنية محددة بالأيام، أو الأشهر، أو السنين.

وكذلك تحديد أمكنة الدراسات مثل: تناولها أحياء مجتمعية محددة: كالأحياء الفقيرة، أو الغنية، أو المريضـة. أو أحياء تكثر فيها الجريمة، أو تنـاول المخـدرات. أو مجتمعـات الـذكور، أو الإنـاث، أو كبـار السـن، أو أمكنـة التجارب: كالمصانع، والمختبرات، والمعامل...الخ.

6- وحـدات المشـكلة. أي الجهـات الإنسـانية، والماديـة التـي سـاهمت في إجـراء الدراسـة: كالـدوائر الحكوميـة، والوزارات، والمديريات، والأقسام، والتنظيمات، والمكتبات، والمجتمعات المحلية الخاصة: كالنقابات، والأحـزاب، والجمعيات...الخ.

7- مجالات المشكلة. والتي تكون غالباً في شكل أسئلة تحتاج لأجوبة حول موضوع غامض يحتـاج إلى توضـيح، أو إكمال نقص، أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مطول، أو اختصار موسع، أو ترتيـب مخـتلط، أو جمـع متفـرق، أو تفكيك مركب.

أو أن المجال يتعلق بنقض نظرية، أو تأكيد حقيقة علمية، أو فحص، أو تفنيد أقوال. أو تبنّي، أو تفنيد أدلة، وحجج، وبراهين؛ أو الرد على مقالة، أو حصر تقارير؛ أو نشر توصيات.

أو يتعلق بتحليل شخصية مجتمعية علمية، أو أدبية معتبرة، وتبنّي مراجعها، ومؤلفاتها، أو التعليق عليها، أو الإطلاع على آثارها، واجتهاداتها، أو الاقتداء بها...الخ.

أو يتعلق بالتعقيب على قضية، وكشف ما فيها من حقائق، أو ضـلالات، أو زيـف. أو يتعلـق بـإجراء تجربـة علمية معملية مختبريه، أو مختبريه، أو تطوير جهاز، أو آلة، أو اختراع أداة...الخ.

أو يتعلق بنقض نظرية علمية، أو تأكيد صحة حقيقتها، أو اكتشاف نظرية، أو حقيقة علمية جديدة.

ثالثاً- صياغة المشكلة. يكاد يتفق معظم أساتذة البحث العلمي على صورتين للصياغة:

وهما: أولاً- الصورة التقريرية الخبرية.

ثانياً- الصورة الاستفهامية السؤالية.

أولاً- الصورة التقريرية الخبرية: وبحيث تصاغ المشكلة، ويعبر عنها بعبارات خبرية تقرر فحواها، وموضوعها. وبهذه الصورة يشير الباحث إلى لب موضوعه، جوهر مشكلة بحثه. وأن تصاغ بسهولة، ووضوح.

وهذه الصورة مألوفة لدى الباحثين، ويعيبها كأنها توحي بالإجابة، وعدم إضافة معرفة جديدة، أو أثر ذي أهمية، أو معلومة زائدة، أو فائدة معتبرة، أو نتيجة متوخاة قد يصل إليها الباحث في دراسته لمشكلة بحثه.

ولذلك يفضل الباحثون الإقلاع عنها، وباستخدام الصورة الثانية- صيغة السؤال. أمثلة على الصورة التقريرية الخبرية: علاقة المخدرات بانتشار الجريمة.

- التدخين، وعلاقته بالسرطان.
- الشذوذ الجنسي، وعلاقته بالإيدز.
- التضخم المالي بسبب ارتفاع الأسعار.
- العنف الأسري، وعدم التعليم.
- انخفاض معدلات القبول يؤدي إلى انخفاض مستويات النجاح في الجامعات.

ثانياً- الصورة الاستفهامية السؤالية: تصاغ مشكلة البحث بالسؤال، ويكون ذلك أفضل؛ لأنها لا توحي بالإجابة، ولا تفضي إلى نتيجة مؤكدة، وبذلك تعتبر أصح من الصيغة الأولى كدافع، وسبب هام لدراسة المشكلة.

وغالباً ما تكون صيغة السؤال لعبارتين، أو متحولين، أو عاملين يكون الأول سبباً في حدوث الآخر. أو وجود الأول سبباً في انعدام الثاني.

أمثلة على هذه الصورة: هل للمخدرات علاقة بانتشار الجريمة ؟؟.

- هل التدخين يسبب الإصابة بالسرطان ؟؟.
- هل الترهل الإداري يسبب انخفاض مستوى الأداء ؟؟.
- هل هناك علاقة بين العمالة الوافدة، والبطالة المحلية ؟؟.
- هل السرعة سبب حوادث السير ؟؟.

رابعاً- شروط المشكلة.

1- الصياغة الدقيقة، والجيدة للمشكلة باستخدام أفضل الألفاظ الدالة على أفضل المعاني المقصودة، واستخدام الكلمات، والعبارات الواضحة، والسهلة، والصريحة؛ ليكون الفهم لها واضحاً، وميسراً، وبعيداً عن التعبيرات المعقدة، والتأويلات الغامضة.
2- الصياغة يجب أن تكون تعبيراً عن العلاقة بين متحولين، أو أكثر، أو بين عاملين أحدهما يسمى المستقل، ويكون مؤثراً في آخر يسمى التابع.
3- أن تعالج المشكلة موضوعاً علمياً جديداً، حديثاً، مبتكراً. ولا يمنع أن تعالج جزئية تابعة لموضوع بُحث سابقاً، وتحتاج إلى تأصيل، وتحليل أكثر.
4- أن ترتبط المشكلة بالعلاقات، والحيثيات المجتمعية بحيث تساهم مساهمة فعالة في حل بعض المشكلات التي يعاني منها المجتمع الإنساني سواء كانت هذه المشاكل علمية نظرية إنسانية، أو علمية تطبيقية، وسواء

كانت صحية، أو اجتماعية، أو سياسية، أو ثقافية، أو اقتصادية، أو...الخ. وبعبارة أخرى أن تكون نتائجها مفيدة للمجتمع.

5- قابلية المشكلة للبحث، والدراسة، كأن تكون واقعية محسوسة، لا غيبية طلسمية غير قابلة للبحث. أو مبنية على دراسات لنظريات وهمية، وافتراضات خيالية، وتتعلق خاصة بالمستحيلات.

السابعة – خطوة تحديد فرضية البحث العلمي

ونؤصلها ضمن المحاور الأربعة التالية:

الأول- معنى الفرضية.

الثاني- تحديد الفرضية.

الثالث- صياغة الفرضية.

الرابع- شروط الفرضية.

أولاً- معنى الفرضية:

- تفسير مؤقت مبدئي يفترضه الباحث لحل مشكلة البحث.
- حل مؤقت مبدئي يضعه الباحث لمشكلة البحث.
- إجابة محتملة مبدئية يضعها الباحث لأسئلة تتعلق بمشكلة البحث.
- تفسير مقترح للمشكلة موضوع البحث، أو الدراسة.
- تفسير مؤقت محتمل يوضح العوامل، أو الأحداث، أو الظروف التي يحاول الباحث أن يفهمها.
- تخمين، أو استنتاج يتوصل إليه الباحث، ويأخذ به بشكل مؤقت.
- رأي مبدأي للباحث في حل مشكلة البحث.
- تخمين، أو استنتاج ذكي يصوغه الباحث، ويتبناه مؤقتاً لشرح ظاهرة، أو حقيقة من الحقائق تسمى مشكلة.
- تخمين معقول مبني على الدليل الذي يمكن الحصول عليه لفهم مشكلة البحث.
- صياغة حدسية تخمينية للعلاقة بين متحولين، أو أكثر.
- تفسير محتمل، أو مقترح للعلاقة بين عاملين أحدهما يسمى العامل المستقل وهو السبب، والآخر التابع، وهو النتيجة التي يمكن أن تحدث نتيجة كافة العوامل المستقلة، أو المسببة.
- جملة، أو جمل عدة تعبر عن "إمكانية وجود العلاقة بين عامل مستقل، وآخر تابع غايتها إثبات مدى تأثير الأول– المستقل- على الثاني– التابع-.

ثانياً- تحديد الفرضية.

وتمثل خطوة لاحقة لمشكلة البحث، وتتمحور حول محاور عديدة منها:

- رأي يعتنقه الباحث، ويتصوره لحل مشكلة بحث يعالجها.
- حل مقترح خاضع للاختبار، والامتحان.

- تعبير عن المسببات، والأبعاد التي أدت إلى المشكلة.
- نقطة ارتكاز يدور حولها البحث لاختبار صحته.

متطلبات تحديد الفرضية:

- التمييز بين الفرضية، والنتيجة.
- التمييز بين الفرضية، والافتراض.
- التمييز بين الفرضية، والحقيقة.
- التمييز بين العامل المستقل، وهو السبب، وبين العامل التابع، وهو النتيجة.
- تقدير قيمة الفرضية بالنسبة لأساسيات المشكلة.
- صياغة الفرضية بشكل يسهل امتحانه، واختباره.
- التفريق بين الفرضية، والنظرية.
- التفريق بين الفرضية، والقانون.

1- الفرق بين الفرضية، والنظرية: الفرق في الدرجة لا في النوع.

فالفرضية في بدايتها تسمى نظرية، وعند اختبارها بمزيد من الحقائق بحيث تتلاءم مع النظرية تصبح الفرضية نظرية. الفرضية تخمين مؤقت أما النظرية فهي فرض نهائي.

2- الفرق بين الفرضية، والقانون:

الفرضية: تخمين معقول مبني على دليل يمكن الحصول عليه عند افتراض الفرضية، وعند اختيار الفرض النهائي من بين الفرضيات الموضوعة يصبح الفرض النهائي هو النتيجة الرئيسية التي تنتهي إليها الدراسة.

أما القانون: فهو يمثل العلاقة، أو النظام الثابت الذي لا يتغير بين ظاهرتين، أو أكثر على شرط أن هذه العلاقة الثابتة الضرورية بين الظواهر يجب أن تكون تحت ظروف معينة. فهي ليست مطلقة. أي أن القوانين محدودة بظروف زمانية، ومكانية. وكذلك فالقوانين تقريبية بمعنى أنها تدل على مقدار معرفة الباحثين بالظواهر التي يقومون بدراستها في وقت معين. وبالتالي يمكن أن تُستبدل القوانين القديمة بقوانين جديدة.

نتيجة – إن مصطلحات: الفرضية، والنظرية، والقانون، والنتيجة، والتعميم تعني نفس الشيء تقريباً؛ لأنها تتصل، ومتعلقة بحل المشكلة بناء على البحث، والدراسة. صحيح أن الفرضية تخمين مؤقت معقول، والنظرية هي فرضية نهائية مبنية على أدلة متجمعة، ولكن التمييز بين الفرضية، والنظرية يبقى أمراً نسبياً.

وكذلك فإن كانت الفرضية تخمينية مؤقتة، فإن النتيجة ولو كانت نهائية، فإنها لا تعني بالضرورة أنها الحقيقة الثابتة النهائية.

ثالثاً- صياغة الفرضية

يكاد يتفق أساتذة البحث العلمي على صورتين للصياغة، وهما:

1- صيغة الإثبات: حيث يتم صياغة الفرضية بشكل يثبت علاقة بين عاملين إما بشكل إيجابي، أو سلبي. وتسمى فرضية مباشرة، أو تقريرية.

2- صيغة النفي: صياغة أو حيث يتم صياغة الفرضية بشكل ينفي وجود أية علاقة بين العاملين. ويسمى هذا النوع الفرضية الصفرية.

أمثلة على صياغة الفرضية:

أولاً - صياغة الإثبات:

- هنالك علاقة قوية إيجابية، أو سلبية بين أسلوب الإشراف الإداري، وبين إنتاجية العامل.
- هنالك علاقة قوية إيجابية، أو سلبية بين مستوى تعليم الفرد، وبين مستواه الاقتصادي. أو الاجتماعي، أو السياسي.
- هنالك فروقات إحصائية ذات أهمية بين مواقف المستهلكين من ذوي الدخل المتوسط، والعالي نحو نوع معين من الغذاء.
- هنالك فروقات إحصائية ذات أهمية بين اتجاهات الطلبة نحو التعليم المهني
- هنالك علاقة بين عدد ساعات الدراسة للطلبة، وبين تحصيلهم العلمي.
- هنالك علاقة بين انتشار المخدرات، وبين ارتفاع نسبة الجرائم.
- هنالك علاقة بين انتشار المخدرات، وقصور التشريع القانوني.
- هنالك علاقة بين انتشار المخدرات، والعنف العائلي.
- هنالك علاقة بين قصور التشريع القانوني، وظلم المرأة.
- هنالك علاقة بين قصور التشريع القانوني، وعدم المساواة بين الرجل، والمرأة.

ثانياً - صيغة النفي:

- ليس هناك علاقة بين قصور التشريع القانوني، وجرائم الشرف، والعرض.
- ليست هناك علاقة بين العادات الاجتماعية، وبين مستوى التعليم.
- ليس هناك علاقة بين العادات الاقتصادية، وبين انخفاض مستوى الدخل القومي.
- ليس هناك علاقة بين ارتفاعات الأسعار، وبين انخفاض الدخول، أو ارتفاعها.
- ليس هناك علاقة بين التضخم، والتنمية الاقتصادية.
- ليس هناك علاقة بين التضخم، والكساد، أو الانتعاش الاقتصادي.
- ليس هناك علاقة بين العادات الاجتماعية، أو الدينية، وجرائم الجنس، أو الاعتداء على الأطفال.
- ليس هناك علاقة بين وجود فروق إحصائية بين اتجاهات الطلبة، والطالبات نحو التعليم المختلط.

أمثلة عامة: فرضية "كولمبوس" - بكروية الأرض -. وفرضية "كوبر نكس" - بأن الشمس مركز الكون -. ونظرية "ابن الهيثم" - أن النظر مصدره الأشعة إلى العين -. وفرضية "داروين" - البقاء للأصلح الذي يتلاءم مع ظروف حياته، وبيئته -. وفرضية "جالتون" - سبب الجريمة يعود إلى العوامل البيولوجية الوراثية -. وفرضية "مالتس" في السكان......الخ.

رابعاً- شروط الفرضية.

1- أن تكون الفرضية جملة خبرية قائمة بذاتها.
2- أن تحدد الفرضية إما وجود شيء أو عدمه؛ أو وجود علاقة بين عاملين، أو عدمه. أي تعبير عن العلاقة بين المتحولات.
3- أن تكون الفرضية معقولة، وليست خيالية، ومنسجمة مع الحقائق العلمية المعروفة، والنظريات العلمية.
4- أن تكون الفرضية بسيطة تصاغ بجملة خبرية سهلة، وواضحة بعيداً عن كل غموض، أو تعقيد في الفهم، أو المعنى، وبالفعل المضارع إن أمكن.
5- أن تكون الفرضية قابلة للتجربة، والاختبار. فالأخلاق، والفلسفة غير قابلة للاختبار.
6- أن تكون الفرضية قادرة على حل المشكلة المدروسة، والإجابة عن أسئلتها.
7- أن تكون الفرضية قابلة للتطبيق على حالات أخرى مشابهة – أي تطبيقها وافتراضها في حالات أخرى تحتاج لإجابة مثل القدرة على التنبؤ.
8- أن تكون الفرضية خالية من التناقض – أي أجزاؤها غير متناقضة – كأن تكون إيجابية، وسلبية في آن واحد.
9- أن تكون الفرضية متعددة.
10- أن تكون الفرضية موضوعية، وبعيدة عن القيم الشخصية، والمؤثرات والميول، والأمزجة، والعواطف الإنسانية.

الثامنة – خطوة جمع المصادر والمراجع

تتزامن مع الخطوة السابقة، وهي خطوة إعداد الخطة إلا أنها تتسم بالبحث الأعمق، والاطلاع الأوسع، والتفتيش الأكثر، والاقتناء الأكبر للمصادر، والمراجع المتعلقة بالبحث. ويمكننا تأصيل هذه الخطوة ضمن الأمور التالية:

1- جمع المصادر، والمراجع المتعلقة بالبحث – والتي يجد فيها الباحث مواد، وموضوعات وافرة، وغزيرة تخدم موضوع بحثه.
2- جمع المصادر، والمراجع المتعلقة بالاقتناء المادي، أو التدوين – وذلك إما بالحصول عليها بطريق الهدية، أو الشراء، أو الاستعارة، وتصنيفها ضمن المكتبة المنزلية، وإما بتدوين أسمائها عند تعذر اقتنائها المباشر. وذلك في بطاقات خاصة يُذكر فيها اسم الكتاب, أو المرجع, واسم المؤلف, والسنة, والطبعة, والجزء, والباب, أو الفصل ذا العلاقة بموضوع البحث.
3- اقتناء المصادر، والمراجع القديمة – والتي تزخر بالمعلومات الوفيرة، والحقائق الغزيرة، والأفكار النّيرة الواضحة، والجزئيات الأصلية. وفي الوقت نفسه تؤصل أصول العلوم الحديثة بنظرياتها، وأفكارها، وقواعدها...الخ.
4- اقتناء المصادر الحديثة، وهي لا غنى عنها للباحث - حيث يجد فيها مبتغاه من العلوم الحديثة، والنظريات، والأفكار المستجدة، والتي تخدم موضوع بحثه، وغرضه.

5- التعرف على المخطوطات – وهي الكتب القديمة المكتوبة بخط اليد. وهي أمهات الكتب الحديثة، وعلومها أصل العلوم الحالية، وهي ثروة علمية لا يُستهان بها. وعلى الباحث الاطلاع فقط على المخطوطات المتعلقة بموضوع بحثه. وكثيراً ما يُقوِّم موضوع بحث الماجستير، أو الدكتوراه بناءً على عدد المخطوطات التي استُند إليها في الإعداد، وخاصة بالنسبة لأبحاث العلوم الشريعة.

6- الاطلاع على الدوريات – كالمجلات، والنشرات، والجرائد، والصحف اليومية، أو الأسبوعية، أو الشهرية، أو السنوية. حيث كثيراً ما تنشر مقالات، وأبحاث لها علاقة بموضوع البحث محل الدراسة.

7- الاطلاع على الوثائق الرسمية – وهي النشرات، والمطبوعات الحكومية. سواءً كانت في شكل تقارير، أو إحصائيات، أو أبحاث. ولا يُكتفى فقط بالنشرات غير الحكومية.

8- الاطلاع على أمهات المراجع، والمصادر - والتي تنشرها دوائر المعارف العالمية حتى ولو أنها لا تتعلق بالبحث، ولكنها تخدمه من حيث مساهمتها في تكوين الخلفية الثقافة، والتي لا غنى عنها لكل باحث؛ فهي توسع مداركه الذهنية، وتعمق قدراته التحليلية، وتنشط مواهبه ومن هذه الكتب: القرآن الكريم، وتفاسيره، وكتب الحديث، والسيرة، وكتب التاريخ، ومعاجم اللغة، والموسوعات العالمية، وغيرها.

9- الاطلاع على المصادر، والمراجع الأولية الأصلية – وهي ذات المعلومات، والحقائق الأصلية التي لم تتناولها الأيدي، ولم يجرِ اقتباسها من قبل، ولم يقم أحد بتفسيرها، أو شرحها،أو تدوينها بالنقل. ومن المصادر الأولية:

(أ) المخطوطات غير المحققة، وغير المنشورة.

(ب) مذكرات القادة، والسياسيين، والعلماء، والمفكرين.

(ج) الخطابات الخاصة.

(د) اليوميات.

(هـ) الاستبيانات.

(و) المقالات.

(ع) الاستطلاعات للأمكنة، والآثار، واللوحات...الخ.

(ح) حيثيات الأحكام القضائية.

(ف) كتب الأدلة الإحصائية، والكتب التجميعية للمقتطفات، والمختارات.

(ر) الكتب، والمراجع القديمة، والحديثة غير المشروحة.

(ز) الموسوعات القانونية.

10- الاطلاع على المصادر الثانوية، وهي التي تتناول المعلومات في المصادر الأصلية بالشرح، والتحليل، والتفسير، والتعليق، والنقد. وهذه المصادر مهمة للباحث تساهم في توضيح المعلومات الأولية، وفي الإضافة لها. ومن المراجع الثانوية:

(أ) الكتب القديمة، والمنقولة، والشارحة. ومنها: كتب التراجم، والمخططات المحققة.

(ب) كتب دوائر المعارف العلمية، والتخصصية.

(ج) الصحف.

(د) التقارير المفصلة.

(هـ) التوصيات المشروحة.

(و) التعليقات النقدية، والتقويمية للكتب، والمراجع.

(ع) المتقبسات المباشرة.

(ح) مجموعات التفاسير القانونية، والأحكام القضائية الإدارية، والجنائية، وغيرها.

ولنا التنويه: إن التنوع في الاقتناء من المصادر الأصلية، الثانوية القديمة، والحديثة هو أمر ذو فائدة حقيقية تؤصل تكوين الرؤيا الواسعة، والواضحة لموضوع البحث؛ مما يساهم بدوره في تنوع المعالجة في الكتابة، والتفسير، والتعليق، والتدوين، والشرح، ويساعد في نفس الوقت على التعايش مع البيئات المعاصرة لصياغة البحث: كالجامعات، والأفراد، والدوائر، والمكتبات، وغيرها. مما يقود بالتالي إلى إتقان المعالجة، والربط بين الأحداث، وتفسير، وفهم المصطلحات المتعلقة بالموضوع، ومن ثم كشف العوامل المؤثرة في صياغة البحث.

ومن هنا يجب عدم الاستهانة بالمراجع الثانوية، أو الحديثة، أو الدوريات، أو المذكرات. وكثيراً ما نجد أن المراجع الثانوية التي تشمل معلومات أصلية قد لا يشترط أن تكون قديمة؛ فقد تكون حديثة مثل: كتب الإحصائيات الحكومية عن الصادرات، والواردات، وبنود الميزان التجاري، وبنود ميزان المدفوعات، وغيرها. ومثل النشرات الرسمية اليومية لبعض الدوائر الحكومية، ومثل: حيثيات الأحكام القضائية، والقانونية، وغيرها.

التاسعة – خطوة جمع المادة العلمية.

وهي أهم خطوات إعداد البحث. ويتم جمع المادة العلمية بأربعة أشكال هي:

أولاً – القراءة.

ثانياً – الملاحظة.

ثالثاً – المقابلة.

رابعاً - الاستبيان.

أولاً – القراءة

وضرورتها تنبني على تحديد مسار الدراسة بموضوع البحث، والكشف عن أغواره، وتحديد حدوده، ومن ثم تبيان جزئياته، وتوضيح أفكاره، وبلورة وجهات النظر فيه سليمة كانت أم غير سليمة، موافقة، أو مخالفة. ولا يتحقق كل هذا إلا بالقراءة. وقد يظن البعض أن القراءة عملية سهلة ما دامت الخطة موضوعة، وعناصر البحث (العناوين) موزعة. وعلى العكس من ذلك فالقراءة فن لا يتقنه كل الأفراد. والقراءة لها أسلوبها، ولها ذوقها، ولها خطواتها، ومراحلها. ويمكننا إيجاز أنواع القراءة في خطوة جمع المادة العلمية بما يلي:

1- القراءة الفهرسية السريعة: وذلك بالاطلاع السريع على فهارس الكتب، والمراجع العامة، والتي يُعتقد أن لموضوعاتها علاقة بموضوعات البحث. ومن ثم يسجل الباحث أسماء الكتب ذات العلاقة، والتي سيرجع إليها

فيما بعد. ويكتب الباحث اسم المرجع، واسم المؤلف، والباب، أو الفصل، وعنوانه، أو موضوعه الذي له علاقة بأحد موضوعات البحث، ورقم الصفحة.

2- القراءة الفهرسية لمراجع الدوائر المعارفية التخصصية: وذلك بالاطلاع السريع على فهارس الكتب الخاصة جداً، وذات العلاقة الوثيقة للبحث. وهذه الكتب هي نقطة البدء لأية معلومات جديدة من مراجع جديدة.

3- القراءة التمهيدية للكتب المسجلة: وذلك بقراءة تمهيدية، وسريعة لموضوعاتها ذات العلاقة بموضوعات البحث، وذلك حتى يقيّم الباحث قيمة هذه المراجع، وموضوعاتها من حيث الاعتماد عليها في إعداد بحثه.

4- القراءة التعمقية: وذلك للموضوعات المعنية في الكتب المختارة سابقاً، وبشيء من التعمق، والتأني، والتبحر في جزئيات تلك الموضوعات، والغور في أبعادها، وأفكارها، ومفاهيمها حتى يستطيع أن يهضمها، وأن يلمّ بها.

5- القراءة التخصصية الشاملة: وذلك لجميع المراجع ذات العلاقة التخصصية بموضوعات البحث. ويعني هذا قراءة الكتب القديمة، والكتب الحديثة، وقراءة الكتب الأصلية، والكتب الثانوية ذات العلاقة فقط، وكذلك الدوريات، والوثائق، وغيرها.

6- القراءة التخصصية المساعدة: وذلك للمراجع ذات العلاقة التخصصية لموضوعات البحث، والتي تساعد معلوماتها في الدعم، والتقويم، والتوضيح، والتبسيط، والإرشاد، والتأصيل، والإقناع لمحتويات البحث، وموضوعاته: كالدوريات، وكتب الأدلة الإحصائية، والتعريفية للمعلومات الرقمية، والأشخاص، والأحداث، والتواريخ، والملامح الأسطورية، وكتب التراجم، ووسائل الإيضاح: كالخرائط، والأطالس، والأدلة الجغرافية، وغيرها.

7- القراءة الزمنية المنظمة: وذلك بتنظيم أوقات المطالعة، وتبعاً لما تسمح به الظروف الزمنية، والقوة الذهنية، والجسمانية للباحث. وعلى الباحث ألا يقرأ، وهو مجهد ذهنياً، أو فكرياً، أو جسدياً. وكذلك لا يقرأ في أوقات غير مناسبة هي أصلاً مخصصة لراحة الإنسان، ومنها على سبيل المثال: أوقات القيلولة، وممارسة العبادة، كالصلاة. وأثناء العمل، أو بعد الانتهاء منه مباشرة. أو أوقات الطعام، أو النشاط المنزلي...الخ.

ولنا أن ننوه، وبالتحديد: وبضرورة تحاشي القراءة، والمطالعة في النصف الثاني من الليل. وهي الفترة الضرورية، واللازمة لراحة الذهن، والجسم. وحيث تقل القدرة الاستيعابية للذهن أكثر من النصف حتى ولو شعر القارئ بشيء من النشاط، أو الانتعاش الوهمي. ويمارس هذا النوع من النشاط خطأ الكثير من الباحثين، وطلاب المدارس، والجامعات بحجة ضيق أوقات الامتحانات، أو الأوقات الأخرى.

8- القراءة المكانية: إن تحديد مكان القراءة أمر متروك للباحث. والمفاضلة في القراءة بين المكتبة، وبين البيت، أو بين المكتبة الخاصة، أو المكتبة العامة أمر متروك للباحث. وهذا أمر نسبي يختلف من باحث لآخر، أو من مكتبة لأخرى.

فقد تقتضي ظروف الباحث، أو أحواله النفسية، أو ظروفه المعيشية تفضيل البيت على المكتبة، أو العكس. وكذلك بالنسبة للمكتبة، فقد يحدد غناها، أو فقرها للمصادر، والمراجع المطلوبة أفضليتها حتى ولو كانت مكتبة خاصة، أو منزلية كمكان للمطالعة المناسبة للباحث.

9- القراءة المكتبية: يرتادها الباحث تبعاً لحاجته إليها، وظروفه المادية، والنفسية، والمنزلية، والنشاطية. وتبعاً كذلك لظروف المكتبة نفسها من حيث غناها بالمصادر، والمراجع المطلوبة، أو أوقات المطالعة فيها، ومدى تناسبها مع أوقات الباحث، وتبعاً لنظام الاستعارة فيها، ونظام المطالعة، وغير ذلك.

وتتناول القراءة المكتبية أنواع المكتبات كلها الخاصة، والعامة، والمنزلية: كالمكتبات المملوكة لشخص، أو عائلة يُسمح بارتيادها لأفراد الجمهور. لذا فعلى الباحث أن يوثق صلته بمثل هذه المكتبات، وبموظفيها، والمسؤلين فيها حيث يقدمون له كل مساعدة ممكنة؛ نظراً لما يتمتعون به من خبرات كبيرة حول أهمية، ونوعية المراجع.

ولا تقتصر القراءة المكتبية على المكتبات المحلية، وإنما تتناول المكتبات الخارجية يلجأ الباحث إليها خارج وطنه أحياناً، وهذا ما ينطبق بصفة كبيرة على مكتبات المخطوطات القديمة: كالمكتبة السليمانية في استانبول، والمكتبة الوطنية في باريس.

10- القراءة للأبحاث الجديدة: فضلاً عن القراءة في الكتب، والمراجع، والمصادر فلا غنى للباحث عن قراءة الأبحاث الجديدة التي تنشر عادة في الدوريات: كالمجلات، والصحف، وكذلك المقالات، والتعليقات النقدية البنّاءة، والتقارير – وكثيراً ما تحتوي مثل هذه الأبحاث الجديدة على عناصر، ومعلومات مفيدة للباحث، وعلاقتها وثيقة بالبحث.

ومن المجلات المشهورة على سبيل المثال:

أ- مجلة الدارة – تصدر عن دار الملك عبد العزيز بالرياض.

ب- مجلة الأزهر الشريف.

ج- مجلة كلية آداب جامعة القاهرة.

د- مجلة المعهد العلمي العربي بدمشق.

هـ- مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

و- مجلة التضامن الإسلامي.

ز- مجلات الجامعات العربية، والإسلامية.

ح- مجلة الأمة القطرية.

ط- مجلة الجامعة الأردنية.

ي- مجلة جامعة جرش.

ق- مجلة الجامعة الإسلامية.

ثانياً- الملاحظة

تعتبر من أهم وسائل جمع المادة العلمية، واستقراء عناصرها، وموضوعاتها، وأفكارها، وحيثياتها، والتي لا يستغني عنها كل باحث علمي. وتستخدم هذه الوسيلة بالنسبة لمعظم العلوم سواء التطبيقية، والطبيعية، والكونية، أو العلوم الإنسانية، والأدبية، والاجتماعية، والاقتصادية، والقانونية. وقد استخدمها العلماء، وخاصة المسلمون قديماً. وما زال العلماء يستخدمونها حتى يومنا هذا، وخاصة فيما يتعلق بالعلوم، والظواهر العلمية، والتطبيقية: كالفلك، والطب، والهندسة، والفيزياء، والكيمياء، والتصنيع الإلكتروني، والتكنولوجي...الخ.

ولمزيد من التفصيل لهذه الوسيلة من وسائل جمع المادة العلمية نبلور دراستها ضمن محاور أربعة:-

المحور الأول – التعريف بالملاحظة. المحور الثاني – أنواع الملاحظة. المحور الثالث – شروط الملاحظة.

المحور الرابع – مزايا، وعيوب الملاحظة.

المحور الأول – التعريف بالملاحظة

وتعرف بأنها: "التبحر في ظاهرة ما، أو فكرة ما عن طريق استقراء جزئياتها، أو وصفها".

وبأنها: "تعني استخدام البصر، والحس, والبصيرة في إدراك حقيقة، أو ظاهرة علمية، أو وصفها".

وبأنها: "تعني التبحر، والغوص, والتمعن في الظواهر, والأفكار, والنظريات, والحقائق العلمية؛ للتوصل إلى معانيها البعيدة, والعميقة".

وبأنها: "تعني المراقبة، والمشاهدة الدقيقة للظواهر، والمشكلات، والأحداث سواءً الكونية التطبيقية، أو الأدبية الإنسانية".

وبأنها: "تعني الدراسة العميقة، أو المركزة للظواهر، والحوادث، والعلوم، ومعرفة سلوكها، واكتشاف أسبابها، وقوانينها، ومعرفة حقائقها وبأسلوب، ومنهجية علمية سليمة، ومنضبطة". وهذا هو تعريفنا المختار.

وتتأصل أهمية هذه التعريفات على اعتبار أن الملاحظة تعتبر قراءة استقرائية تعمقية، ومركزة في تناولها للعلوم، والظواهر. وتستند إلى التبحر، والتمعن في المعاني البعيدة للأفكار، والجزئيات المتعلقة بالحقائق العلمية؛ مما يساعد الباحث في تنمية مواهبه الفكرية، والذهنية الخلاّقة، والتي يمكن استخدامها في الكشف عن حقائق أخرى، ونتائج جديدة يمكن تعميمها على أخرى مشابهة مما يساعد الباحث على إحكام، وإتقان بحثه العلمي، وخاصة فيما يتعلق بمادته العلمية.

ولعل من المفيد القول: إن القدرات الذهنية، والعقلية، والمتعلقة بالملاحظة الاستقرائية للأفراد نسبية، وليست مطلقة، وتختلف باختلاف مستويات الذكاء، أو النضج العقلي، والعلمي، والثقافي عند الأفراد.

المحور الثاني – أنواع الملاحظة

وغالباً ما يُضمِّنها أساتذة البحث العلمي أربعة أنواع:-

النوع الأول- الملاحظة العفوية غير المحفوزة.

وهي أبسط أنواع الملاحظات الاستقرائية. وفي العادة تكون غير محفَّزٍ لها أي غير مرتّب لها. وتكون غير مقصودة، وغير منظمة، وغير مضبوطة. وتحصل بصورة عفوية، ودون إعداد مسبق، أو منظم لمشاهدة الظواهر، وخاصة الكونية، والطبيعية منها. وبحيث يمكننا القول: إن هذه الملاحظة تعني في كثير من الأحيان المشاهدة التلقائية للظواهر، والحوادث، والتي تحدث تلقائياً، وفي ظروفها الطبيعية؛ وبحيث يلجأ الباحثون إلى ملاحظتها، واستقراء حقائقها دون إعداد، أو تجهيز مسبق للأدوات، والأجهزة المستخدمة، أو دون تحديد المعلومات، والأهداف المتعلقة بتسجيل حركة الظاهرة. فيقوم الباحث الاستقرائي بتسجيل البيانات، والمعلومات الأولية من تلك الظواهر، والأحداث بدراستها، وتفسير سلوكها بمنهجية منضبطة للتعرف على حقائقها مستقبلاً.

النوع الثاني – الملاحظة المقصودة المحفوزة.

وهي أكثر استقراءاً، وتنظيماً من الملاحظة الأولى، وتعني المشاهدة المقصودة، والتمعن المنظم، والتبصر العميق للظواهر، والحوادث مع الاستعداد المسبق لاستقرائها بإعداد المعلومات، وتحديد الأهداف، وتوفير الوسائل،

والأدوات، والمخططات، والأجهزة اللازمة؛ لرصد الظاهرة، وملاحظتها، ومن ثم جمع البيانات، والمعلومات الدقيقة عنها، والتي تساعد في تحديد مشكلة البحث، واختيار الفروض، وتحديد الأسباب، والنتائج المرجوة من الاستقراء.

النوع الثالث– الملاحظة الفردية الانعزالية.

أي غير المشاركة. أي أن الباحث في ملاحظته الاستقرائية يقف موقفاً انعزالياً، وغير مشارك كعضو في عينة الظاهرة التي يستقرؤها، ويلاحظها. فهو يراقب الظاهرة بعيداً عن أفراد العينة محل الظاهرة، أو التجربة. ويقف موقف المشاهد المتفرج عن بُعد، أو قُرب من الأفراد الآخرين الذين يشكلون عينة الدراسة، والذين تتعلق الظاهرة بهم. فهو يلاحظ سلوكهم، وتصرفاتهم، وبصفة موضوعية لا يؤثر فيهم، ولا يتأثر بهم. ويجمع، ويسجل ملاحظاته عنهم دون الاختلاط بهم، أو مشاركتهم بأحاسيسهم، ومشاعرهم؛ فيصل إلى حقائق كثيرة عن ظاهرتهم، ولو أنها تكون غير دقيقة، أو عميقة.

النوع الرابع– الملاحظة الجماعية غير الانعزالية.

أي بالاندماج، والاختلاط مع الفئة المجتمعية محور الدراسة؛ فيراقب ظاهرتهم من خلال مشاركته لهم كعضو مشارك لهم؛ يعيش معهم، ويشاركهم – وغالباً ما يكون سراً – في مشاعرهم، وسلوكهم، وتصرفاتهم، ونشاطاتهم. وبالتالي يقوم الباحث بجمع المعلومات، والبيانات المقصودة المتعلقة بهم. وتتسم هذه الملاحظة بالاستقراء، والجمع الدقيق للبيانات، والمعلومات المتعلقة بأفراد الظاهرة؛ فتكون أكثر دقة، وصحة، وغزارة؛ لأنها جُمعت في بيئتها الطبيعية؛ فيستطيع الباحث، وبصورة أكثر قرباً الحصول على المعاني الدقيقة، والمعرفة الصحيحة للسلوك الخفي، والتصرف غير المرئي لمشاعر أفراد العينة موضوع الظاهرة. وبحيث يستقرئ الباحث ملاحظاته، ويجمع بياناته بصفة خفية، ودون معرفة هويته من قبل أفراد تلك العيّنة. ومع أن هذه الملاحظة توفر المعلومات الدقيقة سواء المتعلقة بالمشاعر، أو التصرفات - وهذه ميزة تحسب لها - إلا أن العيب فيها أنها قد تعرّض الباحث للخطر حيث وضع نفسه موضع الجاسوس على أفراد العيّنة. إنها صعبة بالنسبة للباحث قد تؤدي إلى إيذاءه، أو مقتله، وخاصة إذا علمنا أن هذا النوع من الاستقراء الاندماجي يتطلب اختلاط الباحث مع أفراد العينة، أو الظاهرة محل الاستقراء، والتي غالباً ما يكون أفرادها من الخطرين: كمجتمعات السجناء، وعصابات الإجرام، ومجتمعات المخدرات، والعنف الجنسي، والجسدي، ومجتمعات المرضى المصابين بالأمراض النفسية، أو الجسدية، أو العصبية، أو السرطانية، أو مرضى الإيدز...الخ.

المحور الثالث – شروط الملاحظة.

تستلزم شروطاً عديدة أهمها :

1- الانضباط، والتنظيم – أي بعيداً عن العشوائية، والارتجالية. فدقة النتائج تعتمد على انضباطية الملاحظة حيث تؤهل الباحث، وتمكنه من استقراء المعلومات، وتحديد الفروض، واستقراء النظريات، وتأصيل القوانين بشكل دقيق، ومنظم؛ وبالتالي يساعده على ربط الأسباب بالنتائج. وكذلك تعميم هذه النتائج على الحالات، والظواهر الأخرى المشابهة.

2- الدقة، والتحديد – وفي ما يتعلق بمجالات الملاحظة، وعناصرها، وجوانبها، وحيثياتها، وأبعادها، والمعلومات المتعلقة بها، وزمانها، ومكانها؛ مما يساعد بالتالي على استخلاص أدقّ النتائج، وأقربها إلى الصحة. إن هذا الشرط يستلزم من الباحث أن يكون دقيقاً في اختيار عينة البحث من الأفراد مثلاً: كالفئات التي تتعاطى المخدرات، فيطلع على أحوالهم المعيشية، والسلوكية، وأسباب انحرافهم، وزمن ذلك. وأمكنة تواجدهم: كالمقاهي، والحانات، والأماكن المشبوهة...الخ. وكخلاصة يجب أن تكون الملاحظة دقيقة كماً، ونوعاً.

3- الحيْدة، والموضوعية – فالملاحظة تستهدف دراسة، واستقراء مشاعر، وأحاسيس الآخرين دون تدخل من الباحثين، والذين عليهم أن يتركوا مشاعرهم بعيداً عن تسجيل البيانات، وتجميع المعلومات، ودون التسرع في استقراء الاستنتاجات، ولو اقتضى الأمر أن يكثر الباحث، ويكرر ملاحظاته، وعلى فترات متقاربة، أو متباعدة ثم مقارنة ما يحصل عليه من معلومات بعضها ببعض. وبالحيدة، والتجريد يحصل الباحث على أدق الاستقراءات، والنتائج المرجوة.

4- الاستعداد، والتهيؤ – وذلك بالاستعداد النفسي، والمعنوي، والجسدي من قبل الباحث. وكذلك توفير الأدوات، والأجهزة، والأوراق التي يستعين بها الباحث في إجراء ملاحظته. ويتناول الاستعداد أيضاً تحديد المعلومات، والأسئلة، والفروض المحتملة للدراسة.

5- التسجيل، والتدوين – وذلك للمعلومات، والبيانات، والسلوكيات، والنتائج، والوقائع، والحقائق أثناء القيام بالملاحظة، والاستقراء، ودون تأجيل ذلك إلى وقت آخر تحاشياً للنسيان. ويتطلب الأمر أحياناً؛ ولتحقيق ذلك استخدام أدوات التسجيل السريع للمعلومات مثل: آلات التصوير، والأشرطة، والتسجيلات، والخلويات، والسي ديات، والديسكات. وغيرها، وحيث يفترض أن يغير أفراد العينة محل الظاهرة آراءهم. فيكون الباحث قد استقرأ المعلومات المطلوبة منهم في الوقت السليم، وقام بتسجيل بيانات الملاحظة، أو الحادثة أثناء حدوثها.

المحور الرابع – مزايا، وعيوب الملاحظة الاستقرائية.

أولاً – المزايا

1- دقة المعلومات، والبيانات التي يحصل عليها الباحث عن طريق الملاحظة الاستقرائية.
2- القدرة على اختيار، وتحديد الظواهر، والعينات محل دراسة الباحث الاستقرائية.
3- قلة التكاليف بالتقليل من أعداد، وأفراد محل الملاحظة، وكذلك الاكتفاء بالقليل من الأدوات، والآلات، والأجهزة، والأوراق، والمخططات اللازمة للملاحظة.
4- غزارة المعلومات، والبيانات، والإحصائيات، والاستنتاجات التي يحصل عليها الباحث في أسرع الأوقات، وفي وقت حدوث الظواهر.
5- سهولة إجراء الملاحظة، والاستناد إليها بالنسبة لدراسة بعض الظواهر، وجمع المعلومات عنها حيث يصعب ذلك بغير الملاحظة كالمقابلة، والنسيان.

ثانياً – العيوب

1- صعوبة الانتظار بالنسبة لجمع المعلومات عن بعض الظواهر، وخاصة بالنسبة للملاحظة العفوية؛ حيث ينتظر الباحث حصول الظاهرة من تلقاء نفسها، وعدم استحداثها: كالظواهر الكونية مثل: الخسوف، والكسوف، والزلازل، والمد، والجزر، والظروف المناخية...الخ.

2- التعرض للخطر، وخاصة عند استخدام الملاحظة المشاركة، وعندما يضع الباحث نفسه ضمن أفراد العينة المدروسة، والخطرة أحياناً كالفئات الإجرامية مثلاً.

3- عدم الدقة بالنسبة للمعلومات، والإحصائيات حيث أن بعض المستجوبين قد يغيرون مشاعرهم، وتصرفاتهم إذا علموا أنهم محل دراسة استقرائية.

4- صعوبة استخدام الملاحظة الاستقرائية بالنسبة لبعض الظواهر، وخاصة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والتي تتسم بالشخصية، والسرية. كالأرصدة النقدية، والعلاقات الزوجية...الخ.

ثالثاً – المقابلة

تعتبر من أهم وسائل جمع المادة العلمية، وخاصة من مصادرها البشرية، حيث تستخدم هذه الوسيلة، وبصفة خاصة بالنسبة للعلوم النظرية، والإنسانية، وتعتمد على الاستجواب الشخصي في الحصول على المادة العلمية، وموادها.

وبحيث يكون المجال رحباً في الاستجواب، وإلقاء الأسئلة من قبل المُستجوِب السائل، وتلقي الأجوبة من قبل المُستجوَب المسئول. وحيث يعبر كل واحد منهم في الاستجواب بأسلوبه، وعباراته، وكلامه مما يضفي على المقابلة غزارة الحصول على المعلومات. حيث تتم المقابلة بصفة شخصية، ووجهاً لوجه، وبين من تجري معه المقابلة.

ولمزيد من التأصيل لهذه الوسيلة من وسائل جمع المادة العلمية نضمن دراستها المحاور الأربعة التالية:-

المحور الأول – التعريف بالمقابلة.

المحور الثاني – أنواع المقابلة.

المحور الثالث – شروط، وإجراءات المقابلة.

المحور الرابع – مزايا، وعيوب المقابلة.

المحور الأول – التعريف بالمقابلة:

وتعرف المقابلة: "بأنها عبارة عن محادثة بين باحث، وشخص آخر للحصول منه على معلومات معينة".

"وبأنها لقاء بين باحث عن معلومات، وشخص آخر يزوده بها للحصول على نتائج مفيدة".

"وبأنها لقاء وجه لوجه من باحث يوجه أسئلة محددة يحصل على إجابات عليها من شخص آخر".

"وبأنها وسيلة لجمع المعلومات، والبيانات عن طريق أسئلة يوجهها شخص يسمى الباحث، ويحصل على إجابات عليها من قبل شخص آخر يسمى المبحوث".

"وبأنها تفاعل علمي بياني بين شخصين طلباً لحقائق، ومعلومات تتعلق بموضوع بحث علمي بغية إثرائه علمياً".

"وبأنها وسيلة للحصول على معلومات، وبيانات دقيقة من مصادر شخصية موثوقة".

"وبأنها عبارة عن مقابلة شفوية يتلقى بموجبه الباحث معلومات محددة من أشخاص محددين". وهـذا هـو تعريفنا المختار.

المحور الثاني – أنواع المقابلة:

ويضمنها أساتذة البحث العلمي عادة أربعة أنواع:-

النوع الأول – المقابلة الشخصية

وتجري بين الباحث، والمبحوث وجهاً لوجه. وتتسم بغزارة المعلومات التي يحصل عليها الباحث؛ لأن المقابلة الشخصية تفتح المجال رحباً أمام الباحث؛ ليكثر، وينوع من أسئلته، وبحيث تمكنه من رصد، ومشاعر، وانفعالات الأشخاص المُستجوبين.

النوع الثاني– المقابلة التقنية

وتتم عادة عن طريق الوسائل التقنية: كالهواتف، والتلكس، والفاكس، والخلويات، والكمبيوتر، والانترنت، والأقمار الصناعية، وأجهزة الإرسال، والاستقبال. وتتسم بسهولتها، وسرعتها، وقلة تكاليفها، وتجنب مخاطر المقابلات الشخصية، وخاصة إذا كانت تتم مع أشخاص خطرين، أو مرضى، أو عدوانيين...الخ. ويعيبها أنها لا تتوفر لجميع الباحثين.

النوع الثالث– المقابلة الحرة المفتوحة

وتعني حرية توجيه الأسئلة كماً، ونوعاً، وكذلك حرية، وعدم تحديد الأجوبة كماً، ونوعاً.

وتسمح المقابلة الحرة للباحث أن يُلقي ما يشاء من الأسئلة على المبحوث سواءً المُعدّة مسبقاً، أو التي يتفتق ذهنه عنها حين إجراء المقابلة. كما تسمح للمبحوث الذي تجري معه المقابلة أن يتفنن، وينوع في إجاباته دون تحديد بنوع، أو كم.

وعادة يجري هذا النوع من المقابلات إذا كانت موضوعات البحث، أو معلوماته، أو مشكلاته، أو فروضه غزيرة، أو متنوعة، وغير محددة.

ولكن يعيب هذه المقابلة أن نتائجها، ومعلوماتها تكون عادة أقل دقة، ووضوحاً.

النوع الرابع– المقابلة المقننة غير المفتوحة

وتعني التقنين، والتحديد للأسئلة الموجهة، وللأجوبة عليها.

وطبقاً لهذا النوع من المقابلات يوجه الباحث للمبحوث أسئلة محددة مسبقاً، وقبل وقت كاف، وفي وقت متسع قبل إجراء المقابلة، وبحيث لا يسمح لنفسه بتوجيه أسئلة ارتجالية، أو غير محددة مسبقاً. وفي نفس الوقت يلتزم المبحوث بإجابات محددة من حيث العدد، أو النوع، أو الشكل كأن تنحصر الإجابة في إجابة واحدة فقط، أو بشكل معين كنعم، أو لا. أو أوافق، أو لا أوافق. أو صحيح أو غير صحيح. أو معقول أو غير معقول.

وبمعنى آخر يتقيد الباحث بأسئلة محددة مسبقاً. وكذلك المبحوث بإجابات محددة شكلاً، ونوعاً، وعدداً.

ويتسم هذا النوع من المقابلات بالحصول على معلومات، وبيانات، وإجابات، وإحصائيات أكثر دقة، وموضوعية من نظيرتها السابقة.

المحور الثالث – شروط، وإجراءات المقابلة:

1- تحديد الأشخاص المفحوصين، والمُستجوبين. أي الذين تجري المقابلة معهم. بمعنى تحديد أفراد عيّنة الدراسة. وخاصة الذين يعيشون معاً، ويجتمعون معاً. وتجري المقابلة معهم في بيئة واحدة، وكفئة واحدة: كفئة المرضى النفسانيين، والمرضى بأمراض عقلية، ومتعاطي المخدرات، والمسكرات، وطلاب المدارس، والسجناء، وموظفي المؤسسات...الخ. وفي العادة يركز الباحث على اختيار أفراد عينة بحوزتهم معلومات مفيدة، وتغطي عدداً أكبر من عناصر البحث. وكلما كان تعاونهم، وتجاوبهم مع الباحث أكبر، كلما سهل عليه استجوابهم، ومكنه من الحصول منهم على معلومات أغزر.

2- تحديد زمن، ومكان المقابلة. وفي العادة يُخبر الباحث المُستجوبين بزمن، ومكان المقابلة، وبوقت كافٍ مع إعطائهم فكرة عن نوعية الأسئلة، أو عن المعلومات المطلوبة منهم. وبحيث يكون زمن، ومكان المقابلة مريحاً سواء أكان المكان داخل العمل، أو خارجه، أو أثناء الدوام، أو خارجه.

3- توفير جوّ ودّي، وطبيعي بين الباحث، والمبحوثين؛ حيث يحفزهم ذلك على التعاون معه، والإجابة على أسئلته بكل راحة، وطيب نفس. ولتحقيق ذلك يبتعد الباحث عادة عن الرسميات، والبروتوكولات، والتقييدات، والأجواء، والمقابلات، والأساليب، والمعاملات التي لا ترتاح لها النفوس. وفي نفس الوقت ينفتح عليهم الباحث بروح مرحة، ويتقرب إليهم بسماحة وجه، وطلاقة محيا، وليونة معاملة تذوب معها برودة الثلج بينه، وبينهم حيث يُقبلون عليه براحة ضمير، وانفتاح سريرة مما يحقق له نتائج أكثر غزارة، ويحصل منهم على معلومات أكثر دقة، ووضوحاً.

4- ظهور الباحث بمظهر لائق. سواء من حيث هيئته، أو لباسه، أو هندامه، أو سلوكه، أو حركاته، أو استجواباته مما يحفز المُستجوبين على التقرب منه، والتعاون معه، وعدم النفور منه. وحيث يشعرهم أنه كفؤ لاستجوابهم، وأَخْذ المعلومات منهم، ومن ثم يكونون على ثقة من أهمية إجرائه المقابلة معهم.

5- تحديد أسئلة دقيقة، وواضحة تساعد الباحث على الحصول على المعلومات المطلوبة بعيداً عن أسئلة العموميات، والتعقيد، والغموض حيث لا تؤهل مثل هذه الأسئلة المفحوصين أفراد عينة المقابلة من التعبير عن آرائهم، ومعتقداتهم بشكل دقيق، وواضح. وبمعنى أدق يجب أن يتمتع الباحث بالقدرة، والإتقان المحكم، والدقيق في طرح الأسئلة، ومن ثم إتقان فن إلقاء الأسئلة، وبأسلوب علمي، وواضح.

6- تحديد أسئلة واقعية، وغير متحيزة، وغير شخصية. وغيرها من الأسئلة غير المحرجة حتى يتلقى الباحث عليها أجوبة واقعية، وغير متحيزة أيضاً. وقد أثبتت التجارب أن أفراد العينات المستجوبة ينفرون عادة من الأسئلة الشخصية المحرجة. وإن اقتضى البحث ذلك، فعلى الباحث أن يؤخرها إلى آخر المقابلة، وأن يعبر عن أسئلته بألفاظ، وكلمات قريبة إلى نفوس المستجوبين، وبعد أن يوفر الباحث جواً من الانسجام، والثقة، ولا يكثر من طرح الأسئلة الشخصية إلا للضرورة فقط.

7- التحكم، وإدارة المقابلة من قبل الباحث، وعدم تركها للمبحوثين، حيث قد يضيع الهدف منها. وهذا يتطلب أن يكون الباحث على قدر من الذكاء، والإدارة، والمنهجية التي تؤهله للسيطرة على المقابلة، وإدارتها، وتوجيهها كما يشاء هو، وليس كما يشاء المفحوصون. وكذلك كما تؤهله مراقبة انفعالات، ومشاعر، وأحاسيس المستجوبين عن قرب مما يؤهله الحصول على نتائج، ومعلومات أكثر صحة، وغزارة، ومن ثم تؤهله للتحكم بالمقابلة، وإدارتها بشكل سويّ سليم.

8- عدم ترك المجال مفتوحاً أكثر من اللازم لإجابات المستجوبين، حتى لا يضيع وقت المقابلة من غير الحصول على المتوخى منها. ولكن لا يعني هذا تضييق الوقت، والمجال بحيث يحرم المستجوبين من إعطاء الأجوبة الضرورية.

9- تسجيل الإجابات أثناء المقابلة، وبالسرعة الممكنة. وعدم ترك ذلك إلى نهايتها؛ لأن ذلك قد يحرم الباحث من معلومات، أو بيانات هامة، ومفيدة بنسيانها مثلاً. ولذلك على الباحث أن يحضر سجلاً، أو أوراقاً يدوّن عليها إجابات المفحوصين، وفي وقتها.

ومن الأهمية بمكان أن يجمع الباحث بين أهمية المقابلة، وطرح الأسئلة، وبين تسجيل المعلومات المطلوبة. وخاصة إذا علمنا أن بعض المستجوبين قد يغيّرون إجاباتهم أكثر من مرة أثناء المقابلة.

المحور الرابع – مزايا، وعيوب المقابلة:

أولاً – المزايا

1. غزارة معلوماتها، وبياناتها، وإحصائياتها؛ نظراً لكثرة الإجابات التي يحصل عليها الباحث، ومن ثم الردود عليها. فهي من أفضل وسائل جمع المادة العلمية.

2. صلاحها لجميع الفئات المجتمعية. فيمكن إجراء المقابلات مع الفئات الصحيحة السليمة عقلياً، وجسدياً، وأصحاب الاختصاص من المثقفين، والمتعلمين؛ وكذلك الفئات المريضة عقلياً، أو جسدياً، أو نفسياً. وكذلك الفئات المنحرفة سلوكياً، وأخلاقياً. وكذلك الفئات المسالمة، والخطرة. وكذلك الفئات الذكورية، والنسائية، وفئات الأطفال، والشيوخ، والعجزة، والمعوقين، والشاذين مما يسهّل من توسيع دائرة المقابلات، ومن ثم الحصول على أغزر المعلومات.

3. صلاحها كأداة تشخيصية لبعض الأمراض، والسلوكيات. بحيث يمكن أن يتعدى هدفها المسح الاجتماعي للحصول على المعلومات إلى استخدامها كوسيلة تشخيصية، ومن ثم علاجيه؛ وذلك بملاحظة المستجوبين في سلوكهم، وانفعالاتهم، وتصرفاتهم مما يؤهل للحصول على معلومات دقيقة عنهم، وعن مشاكلهم، وبالتالي تقويمهم، ومعالجتهم. وكثيراً ما يتم استخدام المقابلة مع الفئات المريضة، والمنحرفة لتحقيق هذا الهدف، وبغية علاجهم.

ثانياً – العيوب

1.صعوبتها أحياناً؛ لتعذر إجرائها مع أصحاب المراكز العليا: كالوزراء، وكبار الموظفين، والرؤساء، والمديرين، ومدراء الأقسام؛ وكذلك نظراً لصعوبة الوصول إلى أصحاب المراكز الدنيا: كالمرضى، والخطرين، والشاذين.

2. خطورتها – خاصة إذا كانت المقابلة من نوع المشاركة حيث يضع الباحث نفسه في ظروف خطرة مع أصحاب السوابق، والخطرين، حيث لا يضمن سلامته من احتمال اعتدائهم عليه.
3. عدم دقة معلوماتها؛ نظراً لتأثر المفحوصين بعواطفهم، ومشاعرهم، وأمزجتهم، ونفسياتهم مما يحفزهم على عدم إعطاء المعلومات الدقيقة. وكذلك تغيير آرائهم.
4. التحيز الشخصي – وهذا يتنافى مع غرض، وهدف المقابلة، سواءً أكان التحيز الشخصي من الباحثين، أو المبحوثين. فكلا الطرفين تحفزهم ظروفهم لمثل هذا التحيز؛ كأن تكون هناك علاقات شخصية، أو معرفية، أو مصلحية كالعلاقات مع كبار الموظفين، أو الأغنياء، أو المقربين بحيث قد تعطى لهم أسئلة معروفة، والإجابة عليها معروفة سلفاً، أو توحي بوضع حلول لمشاكلهم، أو الترويج لسلعهم، أو إعفائهم من الضرائب...الخ.

رابعاً – الاستبيان

تعتبر وسيلة هامة من وسائل جمع المادة العلمية، وبصفة خاصة من المصادر البشرية، وبالنسبة للعلوم الإنسانية، والاجتماعية، والاقتصادية. وتستند إلى الاستجواب الاستبياني الذي يكون مكتوباً، ومن مختلف الأشخاص، ومن المعروفين، وغير المعروفين، والمتواجدين في مكان واحد: كالجامعة، أو المستشفى، أو الوزارة، أو المؤسسة، أو النقابة، أو في أماكن متفرقة، وبحيث لا تكون هناك علاقات، أو معارف شخصية بينهم، وبين الباحثين في أغلب الأحيان.

وتأصيلاً لهذه الوسيلة نضمنها أربعة محاور هي:-

المحور الأول – التعريف بالاستبيان.

المحور الثاني – أنواع الاستبيان.

المحور الثالث – شروط، وإجراءات الاستبيان.

المحور الرابع – مزايا، وعيوب الاستبيان.

المحور الأول – التعريف بالاستبيان.

يعرف بأنه: "وسيلة لجمع المعلومات، والبيانات عن طريق تعبئة استمارات من قبل المستجوبين".

وبأنه: "الحصول على معلومات في شكل أجوبة عن أسئلة يدونها الباحث في استمارات توزع على المستجوبين". وهذا هو تعريفنا المختار.

المحور الثاني – أنواع الاستبيان.

ويمكن تلخيصها في ثلاثة أنواع:-

أولاً – الاستبيان المفتوح.

ثانياً – الاستبيان المقفل.

ثالثاً – الاستبيان المقفل المفتوح.

النوع الأول – الاستبيان المفتوح.

ويعني هذا توجيه أسئلة مكتوبة على استمارات توزع على أفراد يجري معهم الاستبيان؛ ليجيبوا عليها بشكل مفتوح؛ أي دون تحديد لعدد الأجوبة؛ وبألفاظهم، وعباراتهم، وأساليبهم، وبحيث تعبر عن قناعاتهم، ومعلوماتهم، ومشاعرهم. يتصف هذا الاستبيان بعدم التحديد، أو الحصر للأجوبة. فقد يتلقى الباحث إجابة واحدة عن كل سؤال من البعض في حين قد يتلقى إجابات متعددة عنه من البعض الآخر؛ وهذا مما يصعب من عملية تجميع المعلومات، أو تصنيفها في مجموعات. بل وقد يترك بعض المستجوبين أسئلة دون إجابة. وقد يُستعمل هذا النوع من الاستبيان مع الأساتذة المشرفين على البحوث العلمية الأكاديمية: كالماجستير، والدكتوراه، وخاصة عند تعذر اللقاء بهم؛ لانشغالهم، أو سفرهم. فترسل إليهم الأسئلة مكتوبة بالبريد، أو في المنازل، أو في المكاتب، أو بالفاكس، أو بالإنترنت، ومن ثم يجيبون عليها كتابة، ويعيدونها إلى أصحابها الباحثين، وبنفس الطريقة.

النوع الثاني– الاستبيان المقفل

ويعني هذا توجيه أسئلة مكتوبة على استمارات، وتحتاج إلى أجوبة محددة، وبنوعية محددة عن كل سؤال ممن يجري معه الاستبيان بالإجابات. مثل:

1- أجب بنعم أم لا.

2- ضع دائرة حول الإجابة الصحيحة.

3- ضع إشارة X على الإجابة الخاطئة.

4- ضع إشارة (√) على الإجابة الصحيحة.

5- ضع كلمة "خطأ" على الإجابة الخاطئة.

6- اختر الإجابة الصحيحة من الإجابات التالية.

7- ضع خط تحت الكلمة، أو الإجابة المطلوبة.

8- ضع ثلاث نقط محل الكلمة المطلوبة المحذوفة.

9- اختر إجابة واحدة، أو بديلاً واحداً من البدائل المطروحة.

يتطلب هذا النوع من الاستبيان دقة، وعناية متناهيين، وبحيث لا يحتمل استثناءات، أو تحفظات سواءً بالنسبة للأسئلة، أو الأجوبة. وبحيث لا تحتمل الأسئلة أيضاً إجابات متناقضة في وقت واحد مثل: يجوز، ولا يجوز. أو صحيح، وخطأ. أو طويل، وقصير. أو أسود، وأبيض. أو لائق، وغير لائق.

ويتصف هذا النوع من الاستبيانات بسهولة جمع، وتصنيف الإجابات، ووضعها في قوائم، وجداول إحصائية يسهل على الباحث تلخيصها، وتحليلها، وتفحصها. ويتصف أيضاً بسهولة الإجابة على الأسئلة؛ لكونها محددة، وقصيرة، ولا تحتاج إلى تفكير عميق، أو جهد شاق. لأجل ذلك يتشجع المبحوثون على الإجابة عن معظم، أو كل الأسئلة، وعدم التهرب منها مما يؤدي إلى غزارة المعلومات، والأجوبة، والنتائج التي يحصل عليها الباحثون مما يحقق الغرض من الاستبيان.

النوع الثالث– الاستبيان المقفل المفتوح.

وهو أكثر أنواع الاستبيانات المستخدمة. ويتضمن عادة نوعين من الأسئلة:

الأول: أسئلة محددة بأجوبة محددة، وعلى المستجوب أن يختار إحداها.

الثاني: أسئلة غير محددة، وبإجابات غير محددة، وبحيث يترك للمفحوص، أو المستجوب حرية تقدير الإجابة عنها كماً، ونوعاً، وبألفاظه، وعباراته، وقناعاته. ويتطلب جمع المادة العلمية بالنسبة للعديد من البحوث العلمية استخدام هذا النوع من الاستبيان المقفل المفتوح. ويتسم بتشجيع المبحوثين على الإجابة عن معظم الأسئلة، وعدم النفور، أو الهروب منها؛ مما يؤهل الباحث الحصول على أغزر المعلومات، والبيانات، وأوضحها.

المحور الثالث – شروط، وإجراءات الاستبيان.

ويمكننا تلخيصها في الأمور التالية:-

1- تحديد هدف مشكلة، أو موضوع بحث الاستبيان.
2- تحديد المعلومات المطلوبة من الاستبيان.
3- تحديد الأفراد الذين يطلب منهم تعبئة الاستبيان.
4- تحديد، وإعداد أسئلة الاستبيان.
5- توزيع الاستبيان.
6- جمع الاستبيان، وتفسير المعلومات.

1- تحديد هدف مشكلة، أو موضوع بحث الاستبيان.

يتطلب هذا تحديد عناصر المشكلة أي موضوع بحث الاستبيان، وأفكاره، وجزئياته، وحيثياته، وأبعاده، ومسائله؛ مما يساعد على تحديد المعلومات المطلوبة، ومن ثم الحصول عليها. ويساعد كذلك على اختيار الأسئلة التي تغطي جميع عناصر المشكلة، وكذلك تحديد الأفراد الذين يوجه إليهم الاستجواب.

2- تحديد المعلومات المطلوبة. والتي تتعلق بمشكلة البحث تحديداً، وبحيث يجب أن يحدد الباحث كميتها، ونوعها، وبحيث يجب أن يقود تحديد المشكلة، والأسئلة إلى الحصول عليها. وبحيث تمثل موضوع الدراسة تمثيلاً حقيقياً.

3- تحديد الأفراد الذين يُطلب منهم تعبئة الاستبيان. وهذا يتطلب من الباحث التروّي، وعدم التسرع حتى لا توزع استمارات الاستبيان على أفراد لا يمثلون الفئات المجتمعية المطلوبة، أو المعنيّة مما يفقد الاستبيان أهميته، ويُضيع الجهد المبذول فيه سدى؛ وذلك بعدم الحصول على المعلومات المطلوبة. وبالتالي يتطلب هذا الشرط تحديد الأفراد، والعينات بشكل دقيق، والذين يؤمل منهم الحصول على المعلومات المطلوبة، ولهم علاقة، وثيقة بموضوع البحث، ويشكلون الفئة المطلوب دراستها.

4- تحديد، وإعداد أسئلة الاستبيان. وبحيث يجب أن تتم صياغة الأسئلة بشكل دقيق، وواضح للحصول على الإجابات المقصودة، والمعاني المطلوبة. إن عدم إعداد أسئلة الاستبيان بشكل محدد، وواضح، وفي وقت متسع قد يفوِّت الهدف من إجرائه. وقد لا يحصل الباحث على المعلومات المطلوبة. ولذلك لا يجوز توجيه أسئلة غير ضرورية، ولا توحي إلى الأجوبة المطلوبة، أو وضع أسئلة غير جوهرية. أو علاقتها غير وثيقة بمشكلة البحث. وبالتالي يجب تجنب وضع أسئلة تحتمل أكثر من بديل واحد صحيح إذا كانت الإجابة تقتضي اختيار بديل واحد فقط. وكذلك يقتضي تحديد الأسئلة أن تكون الإجابات قصيرة، سهلة لا تتطلب وقتاً طويلاً، أو جهداً كبيراً، أو

تفكيراً عميقاً. ويتطلب تحديد الأسئلة أيضاً تقسيمها، وتوزيعها حيث يتعلق كل سؤال بجانب واحد من جوانب المشكلة. ويتطلب أيضاً تجنب أسئلة قد تقتضي إجابات متناقضة مثل: ذكي، وغبي. أو أخلاقي، وغير أخلاقي. أو ملتزم، وغير ملتزم. أو حسن وسيء. أو غني، وفقير. أو مؤهل، وغير مؤهل. أو قانوني، وغير قانوني. ويقتضي تحديد الأسئلة أيضاً أن تكون واضحة، وموضوعية، وتصاغ بكلمات، وألفاظ سلسة بعيدة عن كل غموض، أو تعقيد. من أجل ذلك يفضل أن يراجعها الباحث أكثر من مرة، وأن يتأكد من صدق الإستبانة، وثباتها. ويقصد بصدق الإستبانة أن تقيس ما وضعت أصلاً لقياسه. أي أن تكون أسئلتها وثيقة الصلة بموضوع البحث. ويتم ذلك عادة بعرض الإستبانة على محكمين علميين من ذوي الاختصاص في موضوع البحث. فيقومون بفحص محتوى الإستبانة، وتحليل أسئلتها، والحكم على تمثيلها للظاهرة المفروض قياسها، وتقديم التعديلات، والاقتراحات اللازمة في الإستبانة.

وأما ثبات الإستبانة، فيقصد به مدى التوافق، والاتساق في نتائج الإستبانة إذا ما طبقت أكثر من مرة في ظروف مماثلة. ويتم ذلك مثلاً بإعطاء الإستبانة إلى مجموعتين متكافئتين، أو إلى نفس المجموعة في فترتين زمنيتين متقاربتين؛ وقياس مدى التقارب، أو الاتساق بين النتائج في أول، وثاني مرة.

والجدير بالذكر أن الثبات شرط ضروري، ولكنه ليس كافياً للحكم على صدق الإستبانة. وبالتالي، فإن الإستبانة المقبولة علمياً هي التي تتسم بالثبات، والصدق في نفس الوقت..

5- توزيع الاستبيان. وذلك بعد مراجعة الأسئلة، وتدقيقها، وإدخال التعديلات عليها، وطباعتها الطباعة المستوفية شروطها. ويقوم الباحث بتوزيعها على أفراد العينة التي اختارها مسبقاً للاستبيان، وبحيث يسلم إليهم باليد، أو بالبريد، أو بالانترنت، وغيرها. ويرفق الباحث مع الاستبيان رسالة، أو ما يسمى بالكتاب الغلافي، وفيه يطلب من المُستجوَب معلومات هامة شخصية، أو شكلية، أو موضوعية مثل: اسم المبحوث، من عدمه، أو العمر، أو الجنس، أو نوع العمل، أو مكان العمل. ويتطلب الاستبيان غرس الثقة في نفوس المبحوثين: كتضمينهم على عدم ذكر أسمائهم، أو استخدام الاستبيان ضدهم، وأن هويتهم، وأعمالهم، وسكناهم ستظل سراً لا يطلع عليها أحد. وقد يرسل الباحث أوراق الاستبيان في ظرف بريدي معنون بعنوانه، أو بعنوان مؤسسة الباحث، وعليه طابع بريد مجاني لضمان إعادة الاستبيان إلى الباحث، أو إلى الجهة المرسلة. ويتطلب توزيع الاستبيان أيضاً أن يكون في أوقات مناسبة لأحوال، وظروف المستجوبين، فلا ترسل الاستمارات في أوقات الدراسة، أو الامتحانات، أو في أمكنة العمل. أو في وقت غير مناسب كزمن الجرد السنوي الذي تقوم به المؤسسات، والمراكز التي يعمل فيها المستجوبون. ويجب أن يتضمن الاستبيان سواء في مقدمته، أو في الرسالة المرفقة به الأمور التالية:

1. عنوان وصفي للدراسة، أو مشكلة البحث.
2. هدف البحث.
3. اسم المؤسسة التي تدعم، أو تشرف على البحث.
4. اسم وعنوان الشخص الذي يجب على المبحوث أن يعيد إليه الاستبيان بعد تعبئته.
5. إرشادات حول كيفية الإجابة، أو التي تساعد على فهم المقصود من الأسئلة.

6- جمع الاستبيان، وتفسير المعلومات. وهي آخر خطوة من مراحل، وإجراءات الاستبيان، ويجب أن يكون الرد، وتعبئة الاستمارات سريعاً، وأن يرسل الباحث نسخاً أخرى من الاستمارات إلى الأفراد الذين لم يعيدوها، ولو تطلب الأمر الاتصال بهم هاتفياً. وبعد جمع الاستبيانات المعبأة يبدأ الباحث بجمع المعلومات منها، وترتيبها، وجمع البيانات في جداول خاصة، ويقوم بتنقيحها، وذلك باستبعاد الاستمارات غير المعبأة، أو ذات الأجوبة المتناقضة. ومن ثم يجب على الباحث أن يحرص على استخدام طرق موضوعية، وأساليب إحصائية سليمة عند تفسيره للمعلومات. أي بمعنى أن يقوم بالتحليل الموضوعي للإجابات، والمعلومات، والبيانات؛ ليحصل منها على نتائج دقيقة، وسليمة، وصادقة؛ ويقصد بصدق الاستبيان أن تقيس ما وضعت أصلاً لقياسه.

المحور الرابع – مزايا، وعيوب الاستبيان.

أولاً : المزايا

1- غزارة المعلومات – والتي يمكن الحصول عليها عن طريق الاستبيان نظراً للعدد الكبير من الأفراد الذين يمكن أن يتناولهم الاستبيان.
2- قلة التكاليف سواء المتعلقة بالجهود المبذولة، أو الوسائل المادية؛ وذلك لأن الاستبيان قد يجريه باحث واحد، أو عدد قليل من الباحثين المدربين؛ فضلاً عن قلة الأوراق، واختصار الأسئلة، والتي لا تحتاج أجوبتها لأوراق كثيرة.
3- الحيدة، والموضوعية – وبهذه الميزة يتفوق الاستبيان على وسائل جمع المادة العلمية الأخرى: كالملاحظة، والمقابلة؛ حيث أن الاستبيانات لا تحمل في العادة اسم المُستجوَب، أو المعلومات الشخصية الخاصة به مما يحفزه على أن يقدم معلومات صحيحة، وأكثر دقة؛ وبحيث يسمح له الاستبيان بوقت كافٍ، ومتسع للإجابة على أسئلته.
4- الدقة والتقنين؛ وخاصة فيما يتعلق بتقنين الأسئلة، وألفاظها، وعباراتها. وكذلك تقنين الإجابات، والتي غالباً تكون مختصرة مما يرفع من قيمة الاستبيان العلمية، وفائدته الحقيقة.

ثانياً: العيوب

1- عدم تمثيل معلومات الاستبيان للحقائق، والنتائج المستهدفة. وذلك لعدم ضمان أن يعيد الأفراد المستجوبين للاستمارات التي وزعت عليهم. حيث دلت التجارب أن نسبة إعادة الاستبيانات تتراوح عادة بين 20-25% من الاستمارات المرسلة إلى المُستجوبين.
2- صعوبة الاستبيان. حيث أن الاستمارات الموزعة قد تتضمن أسئلة غير واضحة، ولا يعرف المقصود منها. فضلاً عن أن أفراد المستجوبين عادة يختلفون من حيث مستويات الذكاء، والعلم، والثقافة مما يقلل من قيمة الاستبيان، ووضوحه.
3- عدم تمكن الباحث من رصد انفعالات، ومشاعر، وأمزجة، وعواطف، ومؤثرات المستجوبين الشخصية؛ مما يحرمه من معلومات ضرورية، والتي من المفروض أن ترفع من قيمة الاستبيان.
4- ضيق الفئات المجتمعية للاستبيان. حيث يمتنع استخدامه بالنسبة للفئات التي لا يتقن أفرادها القراءة، والكتابة مما يقلل من جمع المعلومات المطلوبة، والنتائج المرجوة.

العاشرة – خطوة صياغة البحث

وهي أهم، وآخر خطوات إعداد البحث العلمي تعقب خطوة جمع المادة العلمية. وبهذه الخطوة يصوغ الباحث بحثه، ويكتبه بصورته النهائية مجسماً فيه آراءه الجديدة، وتحليلاته العميقة، ومن خلال عرضه لقدراته التعبيرية في اللفظ، والأسلوب مثبتاً ذاتيته، وشخصيته العلمية في استقلاله لبحثه، وسيطرته عليه. ويمكن تفريغ خطوة صياغة البحث ضمن إجراءات، وقواعد إجمالية منها:

1- أن يضع الباحث أمامه المادة العلمية التي جمعها سواء على البطاقات، أو في الدوسيهات، أو بالتصوير، أو بالكمبيوتر، أو بالانترنت، أو بالمقابلة...الخ.
2- أن يقرأ الباحث تلك المادة موضوعاً موضوعاً، أو فقرة فقرة، وبتركيز، وبتمعن شديديْن، وأن يفهم الموضوع جيداً، وأفكاره الرئيسة، ويهضمه تماماً.
3- يعبر الباحث عما قرأه، وما غرس في ذهنه من أفكار، وذلك بأسلوبه، وتعبيراته، وجمله، ومفرداته، وأساليبه، وتراكيبه، وكلماته، وألفاظه دون نقل لها من الغير.
4- ضرورة صياغة البحث بالمنهجية المناسبة لنوعية الدراسة، والموضوع.

ولنا التنويه: إن المنهج غير الأسلوب .فالأول يعني:الطريقة، والمسلك بينما الأسلوب يعني الألفاظ، والكلمات، والجمل، والتعبيرات التي يعبر بها الباحث عن المعاني، والأفكار، ويستخدمها في استخلاص النتائج, ويقوم بالربط المحكم بينها، وبشكل انسيابي، وبحيث يُضفي على السياق التعبيري السلاسة، والعذوبة.

إن مقتضيات الصياغة- ومهما كان موضوع البحث أدبيا، إنسانيا، نظريا أو عمليا، تطبيقياً تقتضي بل تملي على الباحث الجمع بين منهجيْ الاستنباط، والاستقراء.

إن عملية الصياغة ليست عشوائية فإما أن تكون استنباطية، أو استقرائية، ولا تكون إنشائية زخرفيه.

وإذا كان الاستنباط يعني التحليل الأولي،والشرح، والسرد، فإن الاستقراء يعني التحليل الدقيق، والعميق، والملاحظة، والمشاهدة، والقراءة المركزة، والتمعن ، والتبحر، والتبصر في المعاني، وإجراء التجارب إن لزم الأمر. وكلا المنهجين لا يستغني عنهما الباحث في صياغة بحثه. إن منهجيْ الاستنباط، الاستقراء يتناولان أثناء الصياغة تحليل النظريات العلمية لإثباتها، والحقائق العلمية لتأكيد صحتها، وتفكيك القضايا لفهم عناصرها، وربط المقومات بالنتائج، والكليات بالجزيئات، والمبادئ بالفروع. وكلا المنهجين يدعم عملية الصياغة بالأدلة، والحجج، والبراهين، ومناقشتها، ومن ثم لتبيينها، أو دحضها، أو الرد على أصحابها. وكذلك فإن كليهما يقتضيان حسن السبك، والعرض للأفكار، وترتيبها، وحسن استخدام المختصرات، والمطولات. أي الإطناب في الشرح، والتحليل، واستخدام المحسنات البديعية بلا مبالغة: كالجِناس، والطِباق، والاستعارة، والكناية، والتمثيل. وكلا المنهجين يقتضيان استخدام المصطلحات، والجداول، والإحصائيات، والرسوم، والخرائط، ووسائل الإيضاح، والأجهزة, والأدوات، والمقاييس، والمعامل مما يسهل على الباحث الاستنتاج المنطقي السليم، والمنشود، واستخراج، وحساب المعدلات، والنسب، وغيرها.

إن ضرورة استخدام منهجيْ الاستنباط، والاستقراء في صياغة البحوث العلمية تبدو واضحة جلية إذا علمنا أن صياغة، وإعداد البحوث ليست عملاً ترفيهيا، وإنما للمساهمة في حل مشاكل المجتمعات، والتي تعتبر البحوث العلمية عنصرا هاما بالنسبة لها، وما كان إعدادها إلا لحلها؛ وعلى اعتبار أن من أهم خصائص البحوث العلمية

أنها مجتمعية إنسانية.

5- يجب أن يراعي الباحث جمال الأسلوب، وسلاسته، وعذوبته، وسهولته. ولا تعني سلاسة الأسلوب الغموض، والتعقيد باستخدام الكلمات الغامضة، أو غير الواضحة، أو غير الدارجة. وإنما تعني الوضوح، والدقة في التعبير، ومعرفة اختيار المفردات، ووضعها في أمكنتها المناسبة للدلالة على معانيها. وتعني سلاسة الأسلوب أيضاً إحكام الصياغة بالربط في التعبير بين المفردات، والكلمات، والجمل المستخدمة، والتناسق فيما بينها.

ولا شك أن أسلوب الغموض، والتعقيد يُذهب جمال المعنى، ومراد اللفظ، وعذوبة اللحن.

6- ضرورة استخدام اللغة العربية الفصحى. ولا يعني هذا استخدام اللفظ العربي المعقد القديم، وإنما استخدام اللفظ العربي المعاصر، والدارج، والقريب إلى الذهن، والأسهل إلى الفهم. ولعل هذا كان مدار الخلاف في بداية هذا القرن بين علماء، وأدباء اللغة العربية أمثال: الأديب "مصطفى صادق الرافعي" الذي تبنى الأسلوب الأول المعقد، والأديبين "طه حسين"، و"عباس محمود العقاد" اللذين استخدما الأسلوب الثاني.

ويجب التنويه: أن قواعد اللغة العربية الفصحى تتنافى تماماً مع أسلوب اللغة، أو اللفظ العامي، والدارج بين فئات العوام من الجمهور حتى بعض المثقفين منهم. بمعنى أنه لا يجوز للباحث أن يستخدم الألفاظ، والتعابير العامية.

وكذلك تقتضي تلك القواعد عدم استخدام الكلمات، والعبارات الأجنبية إلا عند الضرورة كالمصطلحات.

وتقتضي قواعد اللغة العربية الفصحى أيضاً تجنب الأخطاء الإملائية، والنحوية، واللغوية، والتي من النادر أن تخلو منها البحوث المعاصرة؛ حيث تعتبر هذه الأخطاء عيبا منهجيا شكلياً، وخاصة في بحثيْ الماجستير، والدكتوراه .

7- الدقة في التعبير، وعرض الحقائق بأقل الألفاظ، وبأوضحها بعيداً عن الألغاز، والمعميات، والطلاسم، والتعبيرات غير المفهومة.

8- تجنب التكرار في التعبير، واللفظ للفكرة الواحدة، أو الأمر الواحد، أو المعنى الواحد. إن التكرار عيب منهجي لا يضيف جديداً إلى البحث.

9- التقليل من الاستشهاد بالأمثال، والأشعار، والحكم، والأقوال المشهورة؛ مثل ذلك قد يكون على حساب أفكار البحث، وحيثياته، ونتائجه.

10- الموضوعية في الكتابة، وبالأسلوب الموضوعي المنصف لذات الباحث، والآخرين. وتتمثل الموضوعية في تجنب استخدام ألفاظ التهكم، والسخرية، والحط لعلم، وأسلوب الآخرين. وقواعد الموضوعية تتناول الإنصاف في الجمع بين الباحث نفسه، وبين غيره من الباحثين. وتقتضي الموضوعية تجنب المبالغة، والشدة غير البنّاءة للآخرين. أو المبالغة في الاعتداد بالنفس مدحاً، والآخرين ذماً. ويقتضي هذا تجنب استخدام ألفاظ، وضمائر المدح للذات. مثل: قولنا الذي لا يرد. ورأيي الذي لا يناقش. وأنا، ونحن، ونرى أن لا عيب فيه...الخ. وبالنسبة للآخرين لا يجوز استخدام عبارات الذم لهم مثل: لا يعلمون شيئاً، وجهلاء، وأغبياء، ولا مكانة لهم، وأقوالهم مدحوضة، وفهمهم قليل...الخ.

وتكمن خطورة الخروج عن قواعد الموضوعية في الخوف من اتصاف الباحث باللاأخلاقية، حيث لا فائدة من علم دون أخلاق. والعلم، والأخلاق يجب أن يكونا متلازمين. وكم من عالم نبذه الناس، وتخلوا عن علومه

لسوء أخلاقه؛ فلا فاد، ولا استفاد. وهذا الذي نحذر منه خاصة باحثي الماجستير، والدكتوراه في الجامعات العربية.

11- إبراز شخصية الباحث أمر ضروري في البحث؛ تدعيماً لاستقلاليته في الصياغة، وقدرته على الكتابة، وتمكنه من مادته، والتحكم في عناصر موضوعه. يتمثل كل هذا في آرائه، وتعليقاته، وأدلته، ونقده، وسرده، وتأصيله، وتبنية للمواقف، والأفكار العلمية الجديدة، أو القديمة المطروحة. إن إبراز شخصية الباحث تعني سيطرته على بحثه، وأصالته، وهذا ما يفرقه عن الأبحاث التي تعتمد على النقل حيث تغيب عنها شخصية الباحث عادة. وهذا ما نراه اليوم بالنسبة للكثير من الأبحاث العلمية سواء المؤسساتية، أو الأكاديمية: كالماجستير، والدكتوراه.

12- ضرورة ابتداء الفصل بالمقدمة قبل الدخول في صياغة الجوهر. وضرورة إنهاء الفصل بخاتمة موجزة يبرز الباحث خلاصة الفصل، وآراءه، وأفكاره في الموضوع، أو الفكرة، أو النتيجة، وليس بالضرورة وضع، أو كتابة كلمة خاتمة.

13- تحاشي عدم الفائدة في الصياغة بتجنب الجدال العقيم الذي لا فائدة منه. وتجنب التركيز على حقائق مسلّم بها. وتجنب الكتابة في بديهيات مسلّم بها حيث لا فائدة من ذكرها، أو شرحها. وتجنب الخوض في آراء، وأفكار، ومفاهيم تافهة لا قيمة علمية لها، ولا تضيف شيئاً إلى العلوم، أو المعارف الإنسانية.

14- ضرورة عدم الإكثار من النقل الحرفي، والاقتباس حيث تحط كثرته من القيمة العلمية للبحث، ولو أن الاقتباس، والنقل لمصطلحات، وعلوم العلماء، والأساتذة، والمفكرين أمر محمود، وليس مذموماً. و على شرط الإشارة إليه في الهوامش، وتخريجه.

15- ضرورة التقيد بقواعد، وشروط الاقتباس. أي الكلام المنقول حرفياً، ومنها:

أ. أن يكون قصيراً، ويفضل ألا يتعدى الصفحة الواحدة.

ب. أن يُدمج الاقتباس بأقصى درجة ممكنة في النص حتى يتحقق التسلسل المنطقي، والتتابع المتناسق. فالاقتباس ليس مجرد جمع سلسلة من جمل، وتعبيرات، وأقوال الآخرين. والباحث اللبق هو الذي يتناول الاقتباس سواء باللفظ، أو المعنى ضمن أسلوبه في الصياغة لأفكار البحث، حتى يحافظ على إبراز شخصيته في البحث. وبحيث لا يظهر الاقتباس نابياً عن السياق اللفظي، أو التعبيري، أو الأسلوبي للباحث.

ج. تخريج الاقتباس. وذلك بوضعه بين شولتين، أو قوسين، وترقيمه ومن ثم الإشارة إليه في الهامش بذكر نفس الرقم، واسم المؤلف، واسم الكتاب، ودار النشر، وسنة النشر، والصفحة المنقول منها الاقتباس. أما فيما يتعلق بالدورية: يُكتب اسم المؤلف، وعنوان المقال، واسم الدورية، وتحته خط، ومكان الطبع، ورقم العدد، أو النشرة، وتاريخ الصدور، ورقم الصفحة المنقول منها المقتبس. والجدير بالذكر أن ليس من الضروري أن يخرّج كل اقتباس، أو الإشارة إليه، وخاصة إذا كان قليلاً حيث يعبر عنه الباحث بأسلوبه. أما إذا كان الاقتباس كثيراً كنصف صفحة، أو صفحة، أو نقلاً مشهوراً لصاحبه، أو معلومة محفوظة لعالم، أو خاصة بمفكر، فهذه يجب تخريجها، والإشارة إليها. وفضلاً عن وضع المقتبس بين قوسين، فيجب أن يوضع وضعاً مميزاً بأن يترك فراغ قصير بين أول السطر، والاقتباس. وبحيث يكون الهامش في بداية الاقتباس أوسع من هوامش الأسطر الأخرى غير المنقولة، والمكتوبة تحته. وأما بالنسبة للكلام المقتبس – والذي يوضع أحياناً في الهامش أسفل الصفحة – فإنه يكتب بخط أصغر من كلام المتن، وبفراغات بين سطوره أقل من الفراغات التي

بين أسطر كلام المتن. أي أن يكون الفراغ بين سطوره أضيق من الفراغ بين السطور العادية.

د. أما إذا تجاوز الاقتباس الصفحة الواحدة، فلا يجوز النقل الحرفي. وإنما يجري الاقتباس بنقل المعنى. أي بصياغته بأسلوب الباحث يلخص به المحتويات المقتبسة، بكلامه، ومفرداته، ويشير في نفس الوقت إلى المرجع المقتبس منه كمرجع من مراجع البحث.

ه. أصلية المصادر - بأن تكون المصادر المقتبس منها أصلية، أو أولية. وأن يكون مؤلفها ممن له خبرة فنية، وعلمية كبيرة سواء في التأليف للكتب، أو نشر البحوث، أو التدريس، أو الإشراف على الأبحاث الأكاديمية: كالماجستير، والدكتوراه.

و. في حالة الإضافة إلى الاقتباس من قِبَلِ الباحث يجب أن يشار إلى الكلمة، أو الجملة المضافة بوضعها بين قوسين آخرين كبيرين لتمييز المضاف عن الاقتباس.

ز. في حالة الحذف من الاقتباس يجب الإشارة إليه بوضع ثلاث نقط أفقية متتابعة محل المحذوف.

ح. الأمانة، والدقة في النقل، والاقتباس بالإشارة إلى صاحبه، وتخريجه، وعدم نسبه إلى الباحث حيث يعتبر سرقة يحاسب عليها.

ط. التقيد بقواعد الإذن للكمية المقتبسة. وذلك إذا جرى العرف بذلك، وكان ذلك ممكناً. وجرى العرف في الجامعات الأمريكية أن الاقتباس إذا كان في حدود 300 كلمة لا يحتاج إلى إذن من صاحبه. أما إن زاد على ذلك، فالإذن واجب. وتسمح بعض الجامعات الأمريكية بأن يبلغ الاقتباس الذي لا يحتاج لإذن إلى حوالي ألف كلمة. ولنا التنويه: إن الضرورة لا تقتضي الإذن، أو الإشارة لكل اقتباس، وإذا لم تكن هناك ضرورة لذلك. فالعلم للجميع إلا إذا كان الاقتباس هو من تعابير، وأفكار اشتُهرت لأصحابها كمؤلف معروف، أو عالم، أو مفكر مشهور.

16- التقيد بأشكال الاقتباس:

أ. الاقتباس الكتابي - من الكتب، والمؤلفات، والمجلات، والدوريات الحديثة، والقديمة.

ب. الاقتباس السماعي - من المحاضرات، أو المحادثات العلمية.

ج. الاقتباس الحرفي - بالنقل الحرفي للفظ من مؤلفات الغير، وفي حالة عدم تجاوز الصفحة الواحدة.

د. الاقتباس التلخيصي - وذلك بنقل المعنى من مؤلفات الغير دون اللفظ، وبعد صياغته بأسلوب الباحث نفسه، وذلك في حالة تجاوز الاقتباس الصفحة الواحدة فأكثر.

17- التقيد بعلامات الترقيم:

وهي تساعد على الفهم، وإدراك المقصود من اللفظ، ولا تكتمل عناصر صياغة المادة إلا بها. إن علامات الترقيم مهمة، وفوائدها كثيرة في الصياغة حيث لم يأتها بها العلماء عبثاً. فهي تساعد على معرفة بداية الجمل، ونهايتها، وعلى فهم المعاني المقصودة، وبحيث يتعذر الفهم أحياناً بدونها، ولكن وللأسف الشديد فإن معظم المؤلفين اليوم يهملون علامات الترقيم. ويمكننا تبيان مواضع علامات الترقيم كما يلي:

أولاً: النقطة (.) توضع في نهاية الجملة التامة للمعنى، وعند انقضاء الكلام. مثل: وإنك لعلى خلق عظيم.

ومن أحسن فلنفسه، ومن أساء فعليها.

رأس الحكمة مخافة اللـه.

ثانياً: النقطتان العموديتان (:) وتوضعان في الحالات التالية:

أ. بين جملة القول، وبين جملة المقول – أي بين القول، وبين المقول.

مثل: قالت بنات العم: يا سلمى، وإن كان فقيراً ؟ قالت: وإن.

قالوا: إن الخضوع سياسة = فليبدِ منك لهم خضوع.

ب. بين الشيء، وبين أقسامه.

مثل: جامعة جرش الأهلية تتكون من: الإدارة، والكليات، والمكتبات...الخ.

أركان الإسلام خمسة: الشهادتان, والصلاة, والصوم, والزكاة, والحج.

ج. عند التمثيل, وقبل الأمثلة، وبعد كلمة مثل.

مثل: علامات الترقيم مثل: النقطة, والفاصلة, والفاصلة المنقوطة, والنقطتان, وعلامة الاستفهام, وعلامة التعجب...الخ.

أركان الصلاة ثمانية مثل: تكبيرة الإحرام الأولى، والتشهد الأخير، والسلام الأخير.

ثالثاً: الفاصلة (،) ومواضعها هي:

أ. بعد لفظ المنادى.

مثل: يا سارية الجبل، تمهلي ؟.

ب. بين العطف، والمعطوف عليه.

مثل: ولا تستوي الحسنة، ولا السيئة.

ج. بين جملة الشرط، وبين جملة الجواب.

مثل: إن تدرس، تنجح.

د- بين القَسَم، وجوابه.

مثل: تالـلـه، لأصافحنك.

رابعاً: الفاصلة المنقوطة (؛) وموضعها: بين جملتين الثانية سبب الأولى.

مثل: لقد يئس من رحمة الـلـه؛ لأنه كفور.

خامساً: علامة الإستفهام (؟) وموضعها نهاية جملة الإستفهام.

مثل: مَنِ الطارق؟

ويجب التفريق بين علامة الإستفهام باللغة العربية ؟ والتي تكون فتحتها مقابل نهاية جملة الاستفهام.

أي على اليمين، وبين علامة الإستفهام باللغة الإنجليزية، والتي تكون كالشكل التالي: ? .

سادساً: علامة التعجب (!) وموضعها نهاية التعجب، أو الحزن، أو الفرح، أو التأسي...الخ.

مثل: ما أجملَ السماء !.

ومثل: قال أبو سفيان للرسول (ﷺ): ما أحلمك !.

سابعاً: الشَّرطة (-) وموضعها.

أ. بدل التكرار للأسماء التي تتكرر في الحوار، أو في القصص:

مثل: قال محمد لمحمود: متى حضرت ؟

- حضرت البارحة.
- وماذا أحضرت معك ؟
- أحضرت كل شيء طلبته مني.

ب. بين العدد، والمعدود إذا كان في أول السطر.

مثل: أولاً-

ثانياً-

ثالثاً-

أو 1-

2-

3-

ثامناً: الشرطتان (- -) وموضوعهما قبل، وبعد الجملة الاعتراضية.

مثل: قال الشيخ للفتى – وكان قد استشاره – اصبر إن اللـه مع الصابرين.

تاسعاً: الأقواس. ( ) أو "" أو [ ] وموضعهما كالتالي:

أ. الشولتان: "" – وتوضع بينهما الجملة المنقولة حرفياً من كتب الآخرين مثل الآيات، والأحاديث، وأقوال العلماء.

ب. القوسان الصغيران: ( ) - ويوضع بينهما عبارات التفسير، والدعاء القصير، وأحياناً الكلام المقتبس.

مثل: (رضي اللـه عنه) و(ﷺ) و(طويل العمر) و(جزاك اللـه خيراً).

ج. القوسان الكبيران: [ ] – ويوضع بينهما كل زيادة، أو إضافة يدخلها الباحث في نص منقول، أو مقتبس.

عاشراً: علامة الحذف. (...) وهي ثلاث نقط أفقية موضعها المحذوف من المقتبس.

18- التقيد بالاختصارات.

وهي متعلقة بالألفاظ، والكلمات، والمصطلحات، والتعبيرات التي يتكرر ورودها في البحث، أو الرسالة. وقد اتفق على اختصارها، وبإعطاء رمز خاص لكل منها تعرف به. وعلى الباحث ألا يقوم باختصار ما إلا إذا جرى العرف على قبوله، واستخدامه:

أمثلة على الاختصارات:

صحيح البخاري = خ.

صحيح مسلم = م.

الصحيحان البخاري، ومسلم = ق. أو الشيخان.

أبو داوود = د.

الترمذي = ت.

النسائي = ن.

ابن ماجه = هـ.

مسند الإمام أحمد = حم.

الحاكم = ك.

الطبراني = طب.

الدار قطني = قط.

البيهقي = هب.

حدثنا = ثنا.

أخبرنا = أنا.

إلى آخره = الخ.

انتهى = أ هـ .

جزء = ج.

الصفحة = ص.

سطر = س.

قبل الميلاد = ق.م.

بعد الميلاد = م.

التاريخ الهجري = هـ.

صندوق بريد = ص.ب.

تلفون = ت.

سجل تجاري = س.ت.

الانترنت = www. ___ .net, com, jo … .

الحادية عشرة – خطوة خاتمة البحث

وهي آخر بند في أقسام الخطة، وقبل خطوة فهرسة المراجع. يذكر فيها الباحث خلاصة سريعة للبحث، ويشير فيها إلى وجهات النظر، والنتائج، والأفكار الرئيسة المستخلصة، والتي توصل إليها في بحثه. ويشير كذلك إلى الجديد المبتكر في البحث. ويلخص الباحث في الخاتمة أيضاً رأيه، ووجهة نظره بالنسبة لجوهر البحث، وما فيه من وجهات

نظر، ومفاهيم، وأفكار رئيسة. سواء بالموافقة، أو المخالفة، وسواء بالنسبة لجوهر الموضوع، أو بالنسبة لبعض جزئياته دون مجاملة، أو زوغان ملخصاً في ذلك آراءه التي أبداها أثناء كتابته، وصياغته لفصول البحث. تلك الآراء التي تترسخ فيها شخصية الباحث، ومركزه العلمي.

ولنا التنويه: إلى أن إعداد الخطة بتقسيماتها: المقدمة، وعناوين الأبواب، والفصول، والخاتمة أمر ضروري يجب إرفاقها مع الموضوع إلى مجلس الكلية لاستصدار موافقة منه على تسجيل، وقبول موضوع بحث الماجستير، أو الدكتوراه.

الثانية عشر – خطوة فهرسة المراجع

وتعني توثيق المراجع التي استند إليها الباحث، واستعان بها في إعداد بحثه، وسواء نقل منها، أو لم ينقل، وسواء أكانت الاستفادة، أو حجم الإطلاع فيها كثيراً أو قليلاً.

طرق توثيق المراجع – وتلخص في طريقتين:

الأولى – كتابة المراجع في نهاية كل باب، أو فصل.

الثانية – كتابة المراجع كلها في نهاية الرسالة أو البحث.

الأولى – كتابة المراجع في نهاية كل باب، أو فصل.

وتعني تدوين مراجع الفصل، أو الباب الواحد في نهايته. بحيث يكون كل باب مستقلاً بمراجعه. ويعيب هذه الطريقة أنها تفرق مراجع الكتاب بين ثناياه. وهذا يشكل عبئاً على الباحث، أو القارئ في الرجوع إلى هذه المراجع.

الثانية – كتابة المراجع كلها في نهاية الرسالة، أو البحث.

وتعني تدوين مراجع الباحث كلها في نهايته، ويميز هذه الطريقة سهولة الرجوع إلى المراجع.

قواعد توثيق المراجع – ونجملها في:

1- كتابة، وتوثيق المراجع مرتبة حسب الحروف الأبجدية سواء أكان البدء باسم المؤلف، أو عنوان الكتاب. والأفضل البدء بكتابة اسم المؤلف.
2- كتابة اسم المؤلف، وبعده نقطتان (:).
3- كتابة عنوان الكتاب، وبعده (-).
4- رقم الطبعة، وبعدها شرطة (-).
5- الناشر، وبعدها شرطة (-).
6- سنة النشر، وبعدها فاصلة (،).
7- إذا كان الكتاب منشوراً دون ذكر رقم الطبعة لا يكتب رقم الطبعة، ولا تكتب الطبعة.
8- إذا كان الكتاب قد صدر بلا ناشر، يكتب بين قوسين (بدون ناشر).
9- إذا كان الكتاب قد صدر بلا تاريخ، يكتب بين قوسين (بدون تاريخ).

10- إذا كان الكتاب قد صدر ضمن سلسلة، يكتب اسم المؤلف ثم عنوان الكتاب، ثم رقم الكتاب، ثم اسم السلسلة، ثم رقم الطبعة، ثم الناشر فسنة النشر.
11- إذا كان الكتاب قد صدر من قبل هيئة، فيكتب عنوان الكتاب ثم الهيئة, ثم بقية المعلومات...الخ.
12- إذا كان الكتاب مترجماً, يكتب اسم المؤلف ثم عنوان الكتاب, ثم ترجمة فلان ثم بقية المعلومات.
13- إذا كان للكتاب مؤلفان يذكر المؤلفان معاً.
14- يجب كتابة اسم المؤلف كما هو مكتوب على الكتاب, وكذلك لقبه: كدكتور, أو أستاذ, أو شيخ, أو بروفسور، أو مفكر...الخ.
15- يجوز البدء باسم المؤلف الأول, أو باسم العائلة، والبدء بالاسم الأول أفضل.
16- إذا كان المرجع مقالاً في إحدى الدوريات يكتب اسم الدورية: كمجلة. كذا، وإبرازها إما بوضع خط تحتها، أو كتابتها بخط واضح، أو أسود. ويكتب اسم المقال بين قوسين، ثم تكتب المعلومات الأخرى للدورية شأنها شأن الكتاب: كالمؤلف، والسنة، ورقم العدد، وتاريخ الصدور، ثم رقم الصفحة...الخ.
17- إذا كان كاتب المقال غير موجود بالدورية يسقط اسمه، وتكتب المعلومات الأخرى.
18- إذا كان الكتاب باللغة الأجنبية، تكتب المعلومات عنه بها، ومن اليسار إلى اليمين، ويكتب اسم المؤلف، وعنوان الكتاب، ثم باقي المعلومات.
19- إذا كان المؤلف الواحد له أكثر من كتاب تكتب جميعها بعد اسمه مباشرة، ويعطى كل كتاب رقماً خاصاً به.

ترتيب المراجع – يتم ترتيب المراجع كما يلي:

1- ترتيب المراجع أبجدياً بالبدء بأسماء المؤلفين.
2- أو ترتيب المراجع أبجدياً بأسماء الكتب.
3- ترتيب المراجع العامة، والهامة أبجدياً، وحسب الأولوية.
   أ- تكتب كتب التفاسير في البداية.
   ب- تكتب كتب الأحاديث بعدها.
4- ترتيب المراجع أبجدياً بالبدء بالكتب القديمة، تليها الكتب الحديثة.
5- ترتيب الدوريات أبجدياً في صفحة مستقلة، ومنفصلة عن الكتب.
6- ترتيب الكتب باللغة الأجنبية أبجدياً في صفحات مستقلة عن الكتب باللغة العربية.
7- ترتيب المجموعات، أو الموسوعات أبجدياً: كمجموعة أحكام محكمة العدل العليا، وكالموسوعات القانونية: الأردنية، الانجليزية – الأمريكية...الخ.

الثالثة عشر – خطوة ترتيب البحث

وتبدأ: 1- بصفحة غلاف البحث الخارجي. 2- صفحة الإهداء. 3- صفحة المحتويات. 4- صفحة التمهيد. 5- صفحة المقدمة. 6- صفحة مشكلة البحث. 7- صفحة فرضية البحث. 8- صفحات مادة البحث أي صفحات الأبواب، والفصول، والمباحث. 9- صفحة الخاتمة. 10- صفحة المراجع، والتقارير، والوصايا.

الرابعة عشرة – خطوة ترقيم البحث

ويقسم الترقيم إلى نوعين:

النوع الأول – الترقيم بالأحرف الأبجدية.

النوع الثاني – الترقيم بالأرقام العددية.

النوع الأول – الترقيم بالأحرف الأبجدية

وترقم به صفحات المقدمة، والتمهيد فقط، ولا يدخل هذا الترقيم ضمن أرقام، وعدد صفحات البحث. ومع العلم بأن صفحة الغلاف الداخلي، وصفحة محتويات البحث لا يرقمان أبداً.

النوع الثاني – الترقيم بالأرقام العددية

وترقم به صفحات المتن، أي صفحات البحث كلها: من صفحات الأبواب، والفصول، والمباحث، والخاتمة، وصفحات فهرس المراجع. وبالترقيم العددي تحسب عدد صفحات البحث.

ويجري الترقيم إما:

1- بالأرقام العربية، والتي تسمى إنجليزية عرفاً مثل: .5-4-3-2-1.

2- أو بالأرقام الهندية، والتي تسمى عربية عرفاً مثل: 1-2-3-4-5.

والترقيم العددي له طريقتان:

الطريقة الأولى:

كتابة الأرقام المتسلسلة في أعلى الصفحات، وفوق أول سطر من أسطر الصفحة الواحدة.

الطريقة الثانية:

أن ترقم الصفحات بكتابة الأرقام في أسفل الصفحة، أي في منتصف أسفل الصفحة، وتحت آخر سطر من أسطر الصفحة الواحدة. وفي أسفل الهوامش.

الخامسة عشرة – خطوة طباعة، وتجليد البحث

أولاً – طباعة البحث:

وتسمى أحياناً نسخ، أو استنساخ البحث. وفي العادة تترك الحرية للباحث في اختيار نوعية الطباعة: كأن تكون بالآلة الكاتبة، أو الأوفست، أو المطبعة، أو التصوير الكهربائي، أو الكمبيوتر...الخ.

وأياً كانت نوعية الطباعة، فإن على الباحث أن يراعي القواعد العامة للطباعة.

مثل: نوعية الحجم، وحجم الأحرف، والكلمات، وحجم الخط، واتساع الهوامش، وكيفية الترقيم، وعلاماته، وأمكنته. كأن يكون الترقيم بالأحرف الأبجدية للصفحات التمهيدية، وبالأرقام العددية بالنسبة لصفحات المتن الأخرى. وأيضاً يجب مراعاة حجم الخط، والمسافات بين الأسطر، بحيث يكون حجم الخط في المتن أكبر، والمسافات في المتن أوسع مما هو في الهامش.

أشكال طباعة البحث:

1- بالآلة الكاتبة – وفي هذه الحالة تكتب نسخة واحدة أصلية، ونسخ أخرى بالكربون. وعلى الباحث استمرارية مراجعة المادة المطبوعة، وتصحيح الأخطاء بقلمه، وفي إحدى النسخ الفرعية المطبوعة بالكربون، ثم يجري تصحيحها في الصفحة الأولى، وبالآلة الكاتبة نفسها، وكذلك كتابة البحث كله بآلة واحدة. ويلاحظ عند كثرة الأخطاء ضرورة إعادة كتابة الصفحة كلها. وعادة ما تكون المسافة مزدوجة بين السطور؛ لتسهل عملية الإضافات، والتصحيحات، والإشارات بين الأسطر، ويفضل الآن استخدام الآلة الكاتبة الكهربائية، وهذا النوع من الطباعة قديم، وقد انتهى الآن.

2- الطباعة بآلة الستانسيل – وذلك على أوراق استانسيل خاصة. وهي بحجم ورق الفلوسكاب، ويطبع عليها بالآلة الكاتبة، ومن ثم يجري سحبها على آلة الستانسيل نفسها، وتسمى هذه الطريقة الطبع على آلة "الجستنر"، وعلى أوراق الحرير بالآلة الكاتبة، ثم تطبع الأعداد المطلوبة من البحث بالسحب على الآلة.وهذه الطريقة قديمة ، وقد انتهت الآن تقريباً.

3- الطباعة بالأوفست – أو النسخ الكهربائي – أي بالتصوير الكهربائي. وهذه طريقة حديثة تلجأ إليها معظم المطابع، ودور النشر حالياً، وفي طباعة العديد من النسخ. وغالباً ما تتم الطباعة بعمليات كيميائية تصويرية. ولذا يجب أن تكون السطور المراد طبعها محددة، وبشكل متناسق، ومعتمة على سطح شفاف.

4- الطباعة بالحروف الأبجدية – وهي الطريقة التقليدية في طباعة البحوث، والكتب، وذلك بصف الأحرف من قبل منهيين، وعمال متخصصين، والتي تكوِّن الكلمات، والجمل.

5- الطباعة بالكمبيوتر – وهي الأحدث، والأكثر إتباعا حالياً.

عدد النسخ المطلوب طبعها:

يختلف باختلاف النظام في الجامعات بل، وفي الكليات. ومن المتفق عليه طباعة حد أدنى يوفر نسخاً محددة إلى أعضاء لجنة المناقشة، ولكل عضو نسخة، وللباحث نسخة، ونسخة واحدة على الأقل لمكتبة الكلية، وللعمادة.

ثانياً – تجليد البحث:

وهذا أمر ضروري يقوم به الباحث، وقبل أن يسلم البحث لأعضاء لجنة المناقشة، أو الجامعة، أو التوزيع، أو المكتبة.

إلا أن نوعية التجليد تترك للباحث، ولظروفه المادية. ولكن جرت العادة أن تجلد بعض النسخ تجليداً فاخراً. وهي الخاصة بأعضاء لجنة المناقشة، والجامعة. ويعتبر التجليد من الأمور الشكلية المهمة للبحث، والتي كثيراً ما يُلفت النظر إليها من قِبل أعضاء لجنة المناقشة، وقبل مناقشة الأمور الموضوعية.

الفصل الحادي عشر

الصفات العامة للباحث

إذا كانت أهداف البحوث في الدراسات العليا تتمثل بشكل أساسي في إتاحة الفرص الأكاديمية للبحث عن الحقائق العلمية، ودقائق المعرفة، فمن المتفق عليه أن نوفر الفرص لأصحاب المؤهلات العلمية، والمهارات البحثية دون سواهم لتحقيق تلك الأهداف. وتقتضي الضرورة توافر صفات عامة فيمن يقوم بإعداد البحوث، ومنها:

أولاً – الميل، والرغبة

وهي صفة حميدة، وضرورية، وأصيلة، ويجب أن تتحقق لدى الباحث اتجاه بحثه قبل، وأثناء اختياره، وإعداده لبحثه. ولذا عليه التأكد من رغبته بتوجيه الاستفسارات العديدة لنفسه بين حين، وآخر.ولذلك على الباحث، وقبل أن يبدأ بإعداد بحثه، أو اختيار عنوانه أن يسأل نفسه الأسئلة المعهودة عن تلك الرغبة، ومنها: هل أرغب في موضوعي؟؟ هل أميل إليه؟؟

هل أحب موضوعي؟؟ هل بمقدوري أن أعدّ بحثا علميا فيه؟؟

هل بمقدوري أن أعده ضمن الفترة الزمنية المحددة؟؟

هل يتعلق موضوع بحثي بتخصصي؟؟ وغيرها من الأسئلة المؤصّلة للرغبة.

ومن الملفت للنظر أن الكثير من باحثي الماجستير، والدكتوراه في الجامعات العربية يتسرعون عادة في اختيار موضوعات أبحاثهم، وبعد مضي فترة زمنية يكتشفون أنهم لا يرغبون فيها بل قد تتنافى مع ميولهم العلمية مما يؤخرهم، ويضيع الوقت عليهم بحيث يضطرون إلى اختيار موضوعات أخرى. ومن ثم التأخر في إعداد البحث الجديد، وإتمامه.

ثانياً – الصبر، والجَلَد

يتوقف عليهما الإعداد العلمي المتقن للبحث حيث عملية البحث شاقة، ومجهدة ذهنياً، وجسدياً، وفكرياً بل، ومادياً. وعلى الباحث أن يتحلّى بالصبر، والجلد، وسعة الصدر؛ للإحاطة بجميع دقائق بحثه.

فالبحث العلمي عمل شاق، وليس هيّنا، ويتطلب من الباحث بذل جهود جبّارة لإتمام بحثه، وإعداده، وإخراجه إلى حيز الوجود. ومن ثم إتقانه، والتقدم به للمناقشة من قِبَل أساتذة يُفترض أنهم من حَمَلَة أعلى الشهادات، وهي الدكتوراه، ولهم باع طويل،وخبرة علمية، وعملية في مجال إعداد البحوث العلمية المحكّمة. كل هذا يحمّل الباحث مسؤولية علمية، وثقافية، وأدبية، وأخلاقية كبيرة، وهذا بدوره يتطلب بذل المزيد من التضحيات المادية، والعلمية، والفكرية، والجسدية. ومن أجل ذلك يجب أن يتحلى الباحث بصفات الصبر، والجَلَد، والتحمّل،

والمثابرة، سواء بالنسبة لعمليات إعداد بحثه، أو بالنسبة لما يُوجّه له من ملاحظات، وإرشادات، وانتقادات من المشرف، ولو وصل الأمر إلى عدم الاقتناع بها، أو بجزء منها.

إن الصبر، والجَلَد، والتأني يؤهل الباحث ليأتي بالجديد من المعارف، والعلوم والحلول لبعض مشاكل مجتمعه. وهذا كله يتعارض مع صفة التسرع في الإعداد، والتي يتصف بها كثير من باحثي الماجستير، والدكتوراه في الجامعات العربية هذه الأيام.

ثالثاً – الموضوعية، والإنصاف

بأن يكون الباحث موضوعياً في الحكم على آراء الغير. وعليه أن ينصف غيره كما ينصف نفسه.

ولذا فليس من الضرورة تحقير آراء الغير، أو التشهير بمخالفيه، ولكن هذا لا يعني عدم مخالفتهم،ولكن بكل تؤدة، ولطف، ولين، وبالرفق، والعدل، والإنصاف.

رابعاً – الأمانة

ويجب تحققها في الكتابة بعيداً عن أية سرقة، أو تناول غير شريف. وتقتضي الأمانة العلمية الإشارة إلى كل نقل، أو اقتباس، ونسبه إلى صاحبه، أو مؤلفه. وتعتبر السرقة العلمية، أو الأدبية من أسوأ الظواهر التي ترافق إعداد البحث العلمي. ولذا فالقوانين، والأنظمة تعاقب على جريمة السرقة العلمية كما تعاقب على جريمة السرقة المادية.

إن صفة الأمانة تتناول الأفكار، والآراء، والعلوم، والأمور المعنوية الذهنية، كما تتناول الأمور المادية. إن سرقة الأفكار العلمية تمسّ أخلاق الباحث، و أمانته، كما تقلل من قيمة بحثه، واجتهاداته العلمية .

خامساً – القدرة على إعداد البحث العلمي

قراءة، وتأصيلا، وتنظيما، وتبويبا...الخ. وهذا لا يتأتى إلاّ بتحلي الباحث بصفات الذكاء، والموهبة فطرة، أو اكتسابا، ومن خلال البحث الأصيل، والتعمق في التحليل، والجمع، والصياغة للمادة العلمية. والقدرة على المناقشة، والمقارعة استنادا إلى أدلة مقنعة، وحجج، وبراهين دامغة تؤصل آراء الباحث، وصحة استنتاجاته، ومعلوماته. ويتمثل هذا العنصر أيضا في قدرة الباحث على تنظيم، وتبويب بحثه. ويشبه الباحث المهندس في ضرورة إلمامه بالمهارة الفنية التي تؤهله بناء، وإعداد الهيكل التنظيمي للبحث بأقسامه، وعناوينه، وتناسق أجزائه، وتجليده، وطباعته، وترقيمه. وهذا ما يعبر عنه بالتنظيم الهيكلي تتوقف عليه قدرة الباحث الموضوعية في الصياغة، والإعداد.

سادساً – الشك، والملاحظة

ونعني به الشك العلمي، وليس المرضي. تقول العرب: سوء الظن من حُسن الفِطَن. وهو دليل الذكاء، ودليل الموهبة، والحنكة يستخدمها الباحث كمؤشرات حضارية علمية ينزع بها نحو الإبداع، والابتكار بالغوص في المعاني، والأفكار، وصولاً إلى أسمى المدلولات، والمعاني، والنتائج، والمستخلصات. ويساعد على ذلك دقة الملاحظة في الاستنتاج، والتبحر، والإطلاع.

سابعاً – الذكاء، والموهبة

أي الذكاء في الاختيار، والانتقاء للأفكار، والتفكير، والتذكر للمعلومات، تؤازرها الموهبة في الصياغة، والإعداد، واختيار الألفاظ، والمدلولات. والصياغات، والأساليب.

ثامناً – الخلفية العلمية، والثقافية

ضرورة تحققها في الباحث، وبالنسبة لمجال تخصصه، وموضوع بحثه، وفيما يتعلق بالأفكار العلمية، ودقائق، وجزئيات المعلومات الموثق بها، يرتكز عليها الباحث كمنطق علمي، وبنَّاء في الإعداد، والصياغة لبحثه، وإخراجه إلى حيز الوجود؛ ولذلك يفضل أن يكون الباحث مثقفا فضلا عن كونه متعلما.

تاسعاً– المهارات البحثية

وهي مهارات الإعداد، والصياغة، والسيطرة على أفكار البحث، والقدرة على الإتباع المنهجي في الوضع، والإعداد، والبناء. وسواء فيما يتعلق بالتنظيم المنهجي لخطة البحث، أو ترتيبها، أو تقسيمها. أو فيما يتعلق بالتنظيم المنهجي لأسلوب البحث في الكتابة، والإخراج. ويستخدم الباحث مهاراته البحثية، ومواهبه، في السيطرة على معلومات البحث، وعناصره، وجزئياته العلمية. وكذلك استخدامها في الكشف عن مواهبه، ومستوياته العلمية، ومداركه الذهنية، والعقلية، ومن ثم تقييمها.

عاشراً – الأصالة العلمية

تتمثل في قدرة الباحث على الحكم على الأشياء، والأمور العلمية، وتقييمها. وتتمثل أيضاً في قدرة الباحث على عرض الأفكار، والمعلومات بطريقة صحيحة قوامها: العرض الأسلوبي الجيد، والواضح، والتعبير الموفق، والالتزام بقواعد اللغة، والكتابة، والصياغة بعيداً عن التعقيدات الشائنة، سواء بالنسبة للغة، أو العرض، أو التعبير، أو الأسلوب. وتتمثل أيضاً في الأصالة المقننة في اختيار الأدلة ،والقوانين، والبراهين ، والحجج التي يستند إليها في تأييد تحليلاته، وقناعاته، واستنتاجاته العلمية.

الفصل الثاني عشر

الصفات العامة للمشرف

1- حصوله على درجة الدكتوراه من الجامعات العلمية الأكاديمية.أو ما يعادلها كالإجازة العالمية التي تمنحها جامعة الأزهر الشريف لخريجيها من العلماء، والأساتذة.

2- أن لا تقل رتبة المشرف عن أستاذ دكتور، أو أستاذ مشارك. والتي يشترط للحصول عليها أمران: الأول- مرور خمس إلى عشر سنوات على كل رتبة. والثاني- تأليفه لعدد من الأبحاث العلمية المتعلقة بتخصصه العلمي، وبما لا يقل عن ثلاثة إلى خمسة أبحاث، وهو في رتبته، وكشرط لترقيته إلى رتبة أعلى. وعلى أن تنشر هذه الأبحاث في مجلات علمية محكّمة: كمجلات الجامعات العلمية الأكاديمية.

وفي حالة عدم نشره لأبحاثه تشترط بعض الجامعات أن يكون المشرف قد ألّف عددا من الكتب، والتي لها علاقة بتخصصه العلمي، وتغطي بعض المواد العلمية المقررة، وعلى أن يكون عددها ثلاثة مراجع، أو مرجعاً واحداً مقابل كل بحث سواءً كان المرجع كتاباً علمياً، أو تحقيق مخطوطة، وبهذا يأخذ النظام في الجامعات السعودية، والجزائرية.

ولنا أن ننوه: في هذا المقام أنه، وعند تعذر، وجود المشرف برتبة أستاذ، أو أستاذ مشارك كأعضاء في لجنة المناقشة، فإننا نقترح أن يسمح للدكتور برتبة أستاذ مساعد بالإشراف كمساعد، وكعضو لجنة المناقشة، وليس مشرفا رئيسيا، وبشرطين اثنين:الأول- أن يكون قد أمضى في التدريس مدة ثلاث إلى خمس سنوات. الثاني- أن يكون قد أعد، ونشر بحثا علميا واحدا على الأقل في إحدى المجلات المحكّمة.

3- أن يكون المشرف متخصصا في الموضوع العلمي للبحث. فالدكتور المتخصص في العلوم القانونية يشرف فقط على أبحاث الماجستير، والدكتوراه في العلوم القانونية. وأستاذ الاقتصاد يشرف على أبحاث الاقتصاد. وأستاذ الآداب يشرف على أبحاث الآداب. ونفس الشيء بالنسبة للتخصصات العلمية الأخرى.

ومن المتفق عليه في الجامعات الأكاديمية العربية، والأجنبية بوجوب أن يقوم الأستاذ بالإشراف على موضوعات تخصصه فقط، وكل في مجال تخصصه العلمي.

4- يجب أن يتمتع المشرف بالشخصية العلمية الفذّة، والقوية، وأن يتحلى بسمعة علمية طيّبة، وعالية سواء بالنسبة لعلمه، أو خبرته التدريبية، أو إشرافه على الرسائل الأكاديمية، وعلى رأسها أبحاث الماجستير، والدكتوراه. وكذلك يجب أن يتمتع بالقدرة العالية، والإلمام، والمعرفة بالمناهج العلمية الرئيسة: كمنهج الاستنباط، والاستقراء. وبالتالي يجب أن تعكس شخصيته مرجعيته العلمية كأستاذ، ومرجع علميُ يعتد بعلومه، وآرائه، ومؤلفاته، وفتاواه.....الخ.

ولنا أن ننوه: أن هناك كثير من الأساتذة من حملة الدكتوراه لا يتمتعون بالقدرة على الإشراف على الأبحاث العلمية، أو مناقشتها في العالم العربي، أو في الجامعات العربية؛ نظرا لضعف خبرتهم العلمية، والعملية خاصة

في مجال البحوث، أو المؤلفات العلمية. وكل ما هناك أنهم سخّروا درجاتهم العلمية العالية في مجال الوظيفة، أو الحصول على الراتب فقط.

5- الموضوعية، والواقعية، وللإنصاف للغير كما للنفس. وبأن تكون علاقتهم بباحثي الماجستير، والدكتوراه علاقة واقعية، ونزيهة، وبعيدة عن كل استهزاء، أو تثبيط للهمم، أو التيئيس، أو التشدد الذي لا مبرر له.

وتعكس الموضوعية أيضا النقد البنّاء، لا الهدّام، وعدم التنقيص، أو التقليل من آراء الباحث، وعلومه، وثقافته، واستنتاجاته. وبمعنى آخر. فإن الموضوعية تقتضي عدم إجبار الباحث، أو إكراهه على تبنّي آراء، وقضايا، وأدلة، واستنتاجات، وقناعات أستاذه المشرف؛ فكل هذا يخالف قواعد المنهجية في الإشراف، وإعداد البحوث العلمية. وعلى العكس يجب على المشرف أن يتقبل مخالفات الباحث له، بل ويجب عليه أن يحترمها مادامت هذه المخالفات ليست عشوائية، وتنبني على أدلة، وشروحات، وتحليلات منهجية، وعلمية سليمة، ومقنعة، ولكل قناعاته العلمية سواء بالنسبة للأستاذ المشرف، أو الباحث.

6- الأناة، وسعة الصدر، وطول البال، وسعة الروح. وكذلك تمتّع الأستاذ المشرف بروح الصبر، والجَلَد، والترفق بطالبه، ومراعاة أحواله، وظروفه المعيشية، والنفسية. إن عملية البحث شاقة، ومجهدة، ذهنيا، وماديا، وعصبيا. وتتطلب رعاية خاصة، وتقدير خاص من الأستاذ المشرف حتى يستطيع الباحث إعداد بحثه بروح عالية حافزة له على الإبداع، والتفوق في الإعداد؛ ليخرج بثمرة علمية إيجابية. وتعكس جديته الإبداعية في التحصيل، والإعداد، وحتى تساهم رسالته سواء الماجستير، أو الدكتوراه في حل مشاكل مجتمعه. إن الشواهد الأخلاقية في التعامل تؤتي أكلها لا محالة. وخاصة إذا تعلقت بالعلاقة بين العالم، والمتعلم، أو بين المشرف، والباحث.

7- الإحاطة بجميع قواعد البحث العلمي، وبأن يكون الأستاذ المشرف على إطلاع واسع بكل ما يتعلق بإعداد الأبحاث العلمية؛ ليتقن الإشراف عليها، ومناقشتها. كأن يكون ملمّا بأنواع البحث العلمي، وأركانه، وخصائصه، ومقوماته، وشروطه، وخطوات إعداده...الخ.

الفصل الثالث عشر

مقارنة بين البحث والكتاب

يتفق البحث أي الرسالة سواء رسالة الماجستير، أو الدكتوراه مع الكتاب بالنسبة للهيكل التنظيمي العام. فالرسالة، والكتاب، تشتركان في التقسيمات الرئيسة: بدءاً بالغلاف، وصفحة الغلاف، والمقدمة، والأبواب، والفصول، والمباحث، وعناوينها، والخاتمة، وفهرس المراجع.

ويتفقان أيضاً في الترتيب، والتنظيم، والخط، والمسافات، والحواشي، والهوامش، والكتابة على الغلاف. وكذلك التخريج، والإشارة للمنقولات، والمصادر في الهوامش.

ويتفقان أيضاً في احتوائها لوسائل الإيضاح، ورسوم بيانية. إلا أن الفروق تكمن في أسلوب الصياغة، والطريقة المعتمدة في عرض المادة العلمية، ومن هذه الفروق:

1- البحث يبحث في موضوع، أو مشكلة ذات أبعاد محددة. ويقوم الباحث بتأصيل هذه المشكلة، ويحدد أبعادها، وعناصرها، وأغراضها. في حين أن الكتاب قد يبحث في موضوع، أو مشكلة أبعادها غير محددة. أو يبحث في عدة موضوعات، أو مشكلة أبعادها غير محددة، ولا علاقة بينها أصلاً.

2- البحث ذو قواعد منهجية محددة يلتزم بها الباحث في إعداد بحثه، أو رسالته؛ على اعتبار أنه يحاول أن يعبر بأفكاره، وآرائه لينقلها إلى ذهن القارئ؛ ليوضحها له، أو يقنعه بها. ولذا فإن قواعد المنهجية في كتابة البحث تقتضي مثلاً البدء بالمقدمات ثم الدخول في صلب المشكلة، أو في جوهر الموضوع، وبأقل الألفاظ، وبأكثرها دلالة على المعنى المراد.

3- البحث يعتمد على الأسلوب العلمي بسرد الأدلة، والأمثلة، والتجارب، والبراهين مدعمة بالبيانات، والأرقام الإحصائية، والجداول، والصور، والكشوفات إن أمكن، والتي من شأنها أن تدعم آراءه، وادعاءاته. في حين أن الكتاب لا يحتاج لكل هذا، وإلا بالقدر اللازم لتوضيح الأفكار، والمعلومات الواردة فيه.

4- البحث يتعمد على الأسلوب الأكاديمي الصرف، والبعيد عن ألفاظ، وتعابير الإثارة، والتشويق، والاجتذاب. فالباحث في إعداده لبحثه يلتزم فقط بقواعد المنهجية في اللغة، والصياغة، والتعابير، والدلالات اللفظية التي تقرب المعنى إلى أذهان القراء. ومن أجل ذلك فالباحث يستبعد عادة المحسنات البديعية عندما يصوغ بحثه: كالجِناس، والطباق، والاستعارة، والكناية، والتورية، والتمثيل، والتشبيه. ويستبعد أيضاً أسلوب التعبير المنمق، والمزركش، والذي يثير الأذهان أكثر مما يضيف من معلومات. وهذا على عكس الكتاب حيث يتعمد المؤلف الكتابة بأسلوب المحسنات البديعية، والمصطلحات الفنية، والعلمية، والتنميق، والزركشة. ويستخدم أسلوباً شيقاً جذاباً، ومثيراً؛ ليجذب القرّاء إلى كتابه، ويثير اهتماماتهم به.

5- البحث يستخدم أسلوب الاعتدال بعيداً عن الشطط سواءً في التفريط، أو الإفراط. ويعتمد كذلك على أسلوب الاعتدال في التعبير، والإيجاز. فمن المفترض بالنسبة لباحث الماجستير، أو الدكتوراه أن يستبعد أسلوب التكرار

في الألفاظ، والإسهاب في التعبير، والاستدلال. ويستبعد أيضاً أسلوب الشرح، والتفصيل الموسع، وغير الضروري في السرد، والتحليل، والنقل، والتمثيل. وكذلك فهو يستبعد الدخول في بديهيات معروفة للقارئ. ومن جهة أخرى يستبعد الباحث أسلوب الإيجاز الشديد، والمخل بالمعنى. ولذلك فهو لا يعتمد على أسلوب الاختصار الشديد الفاضح للمعنى، وغير الدال على المقصود. وهذا كله بخلاف مؤلف الكتاب الذي يستخدم أسلوبيْ الاختصار، والإسهاب طبقاً لمقتضيات الأحوال. وتشويقاً لقرّاء الكتاب. فقد يلجأ المؤلفون عادة إلى أسلوب الإسهاب، والإطناب، والتكرار في السرد، والشرح، والتفصيل، والتحليل العلمي، ولو اقتضى الحال استخدام البديهيات الأساسية، والضرورية التي تساعد على استيعاب المادة العلمية، وذلك لإعطاء قيمة أكبر للكتاب.

6- تتأصل بالنسبة للبحث مسؤولية الباحث العلمية؛ على اعتبار أنها رسالته، وأفكاره، وأدلته، وقناعاته، واستنتاجاته. فمعلومات البحث هي من بنات أفكار الباحث علماً، وصياغة، وأسلوباً، وأدلة. ولذلك عليه أن يلتزم بقواعد المنهجية في التدليل، والبرهنة على صحة أفكاره، وسلامة معلوماته، وعمق استنتاجاته. وعليه أن يلتزم بقواعد المنهجية في استخدام أساليب الصياغة، والتعبير في التتابع المنطقي، ومنهجية تفكيره العلمي، وطرقه التنظيمية، ووسائله التعبيرية، والإقناعية في معالجته للمسائل، والنظريات، والقضايا العلمية، وبشيء دقيق من التسلسل السياقي، والتتابع المنطقي. ولذا تقتضي ضرورة البحث من الباحث إتقان فن الاختيار بين الأساليب، والتعبيرات سواءً في الصياغة، أو التوثيق، أو البرهنة لكل، وعلى كل قضية، ولكل فكرة، ولكل فرضية، ولكل مسألة نظرية...الخ.

وهذا عكس الكتاب تماماً فمسؤولية المؤلف غير مؤصلة، وقد تكون محددة جداً. وهو لا يدافع عن قضية، ولا يتبنى مسألة، أو فكراً. وإنما يعرض معلومات، وحقائق للتذكير بها. وكذلك بديهيات علمية قد تكون معروفة للجميع. ولذلك فهو لا يحتاج لأسلوب في التعبير مقنع، أو مدعم بالأدلة، والبراهين.

7- الرسالة أي البحث موجه إلى لجنة معينة هي لجنة المناقشة. وبما أن أعضاء هذه اللجنة تنفرد عن غيرها من الفئات من حيث التحصيل، والأسلوب، أو المستوى العلمي لذا على الباحث أن يسلك في مخاطبتها أسلوباً منهجياً له قواعده، وتقاليده في إعداد مشكلة البحث العلمية سواء من حيث الأسلوب، أو الوسيلة التعبيرية، أو اللفظ، أو البرهنة، أو الدلالة على صحة الفروض، والاستنتاجات، أو المحتوى، أو الإخراج...الخ. وهذا على عكس الكتاب الذي يكون موجهاً إلى عامة القراء. ولذا فالمؤلف لا يلتزم بأسلوب، أو قواعد منهجية ترضى عنها فئة، أو لجنة معينة ما.

8- البحث يقتضي الاتصال المباشر سواء بالنسبة للجامعة، أو الكلية المسجل فيها البحث، أو بالنسبة للأستاذ المشرف على الرسالة، أو بالنسبة للعلماء المتخصصين في موضوع البحث، أو أعضاء لجنة المناقشة. وهذا على عكس الكتاب حيث لا تقتضي الضرورة الاتصال بأي أستاذ، أو مفكر، أو دائرة، أو مرجع اللهم إلا للاستفادة منهم، أو لاقتضاء الضرورة؛ وعلى اعتبار أن الكتاب لا يؤلف لعرضه للمناقشة.

9- البحث يحتاج لإذن سواء بالنسبة للسماح بالإعداد، أو الطباعة، أو المناقشة، أو النشر.

10- البحث مقيد بالوقت سواء وقت البدء بإعداده، وهو تـاريخ موافقـة مجلـس الكليـة عـلى خطتـه. أو وقـت الانتهاء منه، وهو التاريخ الذي يحدده مجلس الكلية أيضاً، وهذه المدة المتفق عليها غالباً مـا تكـون في حـدود سنتين بالنسبة للماجستير، وثلاث سنوات بالنسبة للدكتوراه.

أما الكتاب، فليس له مدة يتقيد بها مؤلفه في إعداده. ويبقى الأمر متروكاً له، ولما تسمح بـه ظـروف الماليـة، أو العلمية، أو الشخصية، أو غيرها.

الباب الثالث

إعداد بحث المخطوطة

3

مقدمة

الفصل الأول : التعريف بالمخطوطة.

الفصل الثاني : شروط تحقيق المخطوطة.

الفصل الثالث : خطوات تحقيق المخطوطة.

الفصل الأول

التعريف بالمخطوطة

" وهي كل كتاب قديم كتبه مؤلفه بخط اليد. سواء بخط يده، أو بخط أيدي تلامذتـه". ومـن المخطوطـات: النسخ الأصلية للمؤلف، والنسخ الفرعية، والمنقولة، أو المكتوبة عن تلك النسخة الأصلية.

ويثور التساؤل عن معيار القدم في الحكم على الكتاب بأنه مخطوط ؟؟. وتتحدد الإجابـة المقبولـة في القـول: بأن كلمة مخطوطة تنطبق على كل كتاب كتبه المؤلف بخط يده، وقبل الانتشار الفعلي لأدوات الطباعة الحديثة.

وتشير كلمة مخطوطة إلى علوم أسلافنا من آباء، وأجداد، ومنذ، وخلال مئات القـرون، والتـي تشـكل في حـد ذاتها ثروة علمية عظيمة، ومهمة لا يُستهان بها.

والمخطوطات هي أمهـات الكتـب الحديثـة، ومنابعهـا الغزيـرة، ومصـادرها الفياضـة. وهـي أسـاس حضـارة الإنسان، وصرح المدنية المعاصرة، سواء بالنسبة للمسلمين، أو غيرهم. والمخطوطات بكنوزها العلمية الجياشـة هـي أساس، وأصل العلوم الحديثة، وما العلوم التي بأيدي المسلمين هذه الأزمان إلا جزء مـن كـل، ومـا هـي إلا القليـل جداً مما وصلنا من علوم أسلافنا.

ولعل قيمة المخطوطات العلمية لا تعود إلى ما تحتويـه مـن كنـوز، وثـروات علميـة فياضـة فقـط، وإنمـا إلى صعوبة الاستفادة من هذه المخطوطات، لندرتها، أو تفرقها، أو اندثار معظمها، أو لعدم إمكانية اقتنائها، أو الاطلاع فيها.

ولقـــد تضـــافرت عوامـــل الإفنـــاء الكثـــيرة المخطوطـــات ســـواء البشريـــة منهـــا، أو الطبيعيـــة. فقـــد تمثلـــت عوامـــل الإفنـــاء البشريـــة للمخطوطـــات فـــيما فعلـــه أعـــداء الإســـلام

طيلة حقب التاريخ حرقاً، وإتلافاً، ورمياً، وتمزيقاً، وحرقاً للمخطوطات؛ تحدوهم في ذلك عوامل الحقد البشري الأسود، وسوء النية في استهداف النيل من المسلمين، والإسلام، ومن ثم القضاء على حضارة الإسلام، وعقيدته، وليس فقط القضاء على المسلمين كأفراد.

وصفحات التاريخ ملآى بأخبار، وقصص المغول، مضامينها انقضاضهم عند احتلالهم مدينة بغداد على المخطوطات، والمؤلفات، والكتب العربية، والإسلامية الثمينة، وإتلافهم لعشرات الآلاف منها. حتى قيل أن مياه نهري دجلة، والفرات اصطبغت باللونين الأزرق، والأسود، لكثرة ما ألقي فيها من كنوز المؤلفات.

وفي الغرب بعد انقضاض الاسبان بزعامة فرديناند، وزوجته إيزابيلا على آخر معاقل المسلمين في الأندلس، وهي غرناطة. أخذوا يحرقون المخطوطات، ويتلفون الكتب. حتى أن القسيس "خمنيس" جمع آلاف الكتب الإسلامية في ساحة كنيسة "الأوسكوريال" وأشعل النيران فيها؛ يحدوه في ذلك حقد الصليبية في القضاء على حضارة الإسلام، وهو يعلم أنه بعلمه هذا يحرق حضارة إنسانية لها الفضل الأكبر على العلوم، والمدنيات الأوروبية. وإليها تنتسب جذور النهضة العلمية في الجامعات الأوروبية القديمة، والحديثة.

وقد تمثلت عوامل الإفناء الطبيعية للمخطوطات في الزلازل، والرطوبة، والعفن، والتآكل، والحشرات، والحرق، والسرقة، والإهمال، وعوامل طبيعية أخرى ساهمت في القضاء عليها. ولعل عوامل الإهمال في الاقتناء، والحفظ للمخطوطات في المستودعات المكتبية، والمخازن ساهمت في اندثار المخطوطات، وقللت من أهمية الاستفادة منها.

ومما يدعو للأسف حقاً محدودية الاستفادة من المخطوطات التي لا تزال موجودة، نظراً لتفرقها في المكتبات العالمية، وفي مكتبات عواصم، ومدن الدول المتقدمة، وعدم سماح حكومتها إعارة، أو إهداء، أو بيع أي منها، مما يحرم المكتبات الإسلامية، وبالتالي الباحثين من تحقيقها، واقتنائها.

ولهذا فقد أنشأت جامعة الدول العربية "معهد أحياء المخطوطات" أسندت إليه مهمة جمع المخطوطات. وقد تمثل جهوده في إرسال مندوبين إلى مكتبات المدن الأجنبية التي بها المخطوطات، وزودتهم بأجهزة تصوير "مايكرو فيلم" لتصوير المخطوطات، وحفظ كل فيلم لمخطوط في علبة خاصة يكتب عليها اسم المخطوط، والمؤلف، وعصره، وتاريخه..

ولنا التنويه: إلى ضرورة عناية الجامعات بصفة خاصة بالمخطوطات. وأعني بها جامعات الدول العربية، والإسلامية. وبأن تنصرف جهود الباحثين للماجستير، والدكتوراه إلى تحقيق المخطوطات بدلاً من الكتابة في موضوع جديد، وفي الغالب لا يتحقق جديد. فتحقيق المخطوط يعني إنقاذه من العدم، والضياع. ويعني أيضاً الحفظ الحقيقي لثروة علمية عظيمة، معرضة للتلف، والهلاك. والمُحقِّق في هذه الحالة سيضيف علماً جديداً للمكتبة الإسلامية؛ لأنه في تحقيقه للمخطوطة كأنه يعيش في زمن المؤلف الأصلي لها، وأفكاره، وبأسلوبه،وعباراته.

الفصل الثاني

شروط تحقيق المخطوطة

يذكر العلماء شروطاً عامة، ومحددة يجب توفرها في تحقيق المخطوطة، حيث ليس كل مخطوطة يمكن تحقيقها. ومن شروط تحقيق المخطوطة:

أولاً- وجود أكثر من نسخة واحدة للمخطوطة. إن عدم وجود نسخ أخرى إلى جانب النسخة الأصلية يحول دون تحقيقها. وذلك لأن تحقيق المخطوطة في إكمال النقص، والإضافة، والإشارة إلى الزائد، والحذف، والتخريج للإعلام، والأماكن، وغيرها يتطلب وجود نسخ فرعية أخرى يُعتمد عليها في تحقيق ذلك.

ثانياً- أن تكون المخطوطة غير محققة. أي أن تكون بِكراً لم تحقق من قبل. ومن ثم لا يجوز تحقيق مخطوطة سبق، وأن حققت من قبل. ولا يعني عدم التحقيق عدم النشر. فيجوز تحقيق مخطوطة غير محققة، ولكن سبق نشرها.

ثالثاً- أن تكون المخطوطة محققة، ولكن بها أخطاء كثيرة. فيجوز في هذه الحالة تحقيقها.

رابعاً- أن تكون المخطوطة قيّمة، وتستحق التحقيق. كأن تكون مادتها قيّمة من ناحية علمية، وفي موضوعاتها، وموادها، وجزئياتها...الخ. ولذلك يستثنى من التحقيق:

1- كل مخطوط مادته العلمية تافهة.

2- كل مخطوط ألفه صاحبه كجزء من كتاب مطبوع كله.

3- كل مخطوط يعتبر تلخيصاً لكتاب مطبوع كله.

خامساً- أن يكون حجم المخطوطة مناسباً. أي متلائماً مع القيمة العلمية له، ومع كل جهد يبذل فيه. فهناك مخطوطات لا يزيد حجمها عن عشرة صفحات، فهذه لا يمكن تحقيقها.

الفصل الثالث

خطوات تحقيق المخطوطة

تنطوي عملية تحقيق المخطوطة على فائدة أكبر من كونها مجرد طباعة. فعملية التحقيق معقدة، ومجهدة في آن واحد. والقيمة العلمية للمخطوطة تتعدى محتوياتها العلمية إلى نوعية، وحجم المبذول في إعادتها للحياة، ونقلها من العدم، وبشكل صحيح مع عرضها في المكتبات، وتوفير الاطلاع عليها. ويقتضي التحقيق في الغالب الانتظام الدقيق في إتباع الخطوات المتتابعة، والمتناسقة؛ توفيراً للجهد، وتحقيقاً للفائدة.

ويمكننا إجمال خطوات تحقيق المخطوطة في:

أولاً – اختيار المخطوط موضع التحقيق.

ثانياً – جمع نسخ المخطوط الأصلية، والفرعية.

ثالثاً – ترتيب نسخ المخطوط.

رابعاً – تحقيق النص في المخطوط.

خامساً – تقسيم المخطوط، وترقيمه.

سادساً – فهرسة المخطوط.

الخطوة الأولى – اختيار المخطوطة

وهي النسخة الأصلية موضوع التحقيق. ومن البداهة أن يختار الباحث المخطوطة التي يريد تحقيقها كخطوة أولى، وفي نفس الوقت تكون شروطها مكتملة: كأن تكون غير محققة، وغير تافهة، وقيِّمة، وحجمها مناسب. وكذلك توافر نسخ فرعية عديدة لها.

ويجب صرف النظر عن المخطوطة غير مكتملة الشروط، ولو كان عنوانها جذاباً براقاً، ولو كانت رغبة الباحث متحققة. ومن هنا يتفق العلماء على عدم جواز تحقيق أية مخطوطة إذا لم تكن هناك أكثر من نسخة واحدة.

ويثور التساؤل حول المخطوطة مجهولة العنوان ؟؟

والإجابة على ذلك بجواز تحقيقها بعبارات ثلاث:

1- إمكانية الاهتداء إلى العنوان من نسخ المخطوطة الأخرى.

2- إمكانية معرفة العصر الذي كتبت فيه، بتحليل خطوطها، ولكل عصر خطه السائد فيه.

3- عدم حرمان المكتبة الإسلامية من المخطوط، وإنقاذه من العدم، وعدم تعليق ذلك على معرفة العنوان. ومع ذلك فهناك من يعرض تحقيق المخطوطة مجهولة العنوان. وتوخِّياً للفائدة، ومراعاة للشروط يجب على المحقق ألا يتسرع في اختيار المخطوط، وأن يسبق الاختيار دراسة مستفيضة، وواسعة، ومركزة حتى تتحقق سلامة الاختيار. وعلى الباحث الاطلاع على السجلات في الجامعات؛ ليتأكد أن مخطوطه غير مسجل فيها، وباسم باحث، أو محقق آخر، أو أنها حققت، ونشرت من قبل.

الخطوة الثانية – جمع نسخ المخطوطة

الأصلية منها، والفرعية. وعلى العكس من البحث، فإن المراجع التي ينبغي للباحث أن يجمعها، ويستند إليها في تحقيق مخطوطة معينة يجب أن تشمل المخطوطات الأصلية، والفرعية. ويتحقق جمع نسخ المخطوطة عادة بالاطلاع على الفهارس، وسجلات المخطوطات الموجودة في المكتبات العامة، والخاصة، العربية، والأجنبية.

ويستطيع المحقق الاستعانة بذوي الاختصاص، وأمناء المكتبات، وأصحاب النفوذ في جمع نسخ المخطوطة. وقد يتطلب الأمر الحصول على موافقة، أو تصريح من الجهات المسئولة. وقد يحتاج الأمر أيضاً توسط ذوي النفوذ من الحكام لتسهيل عملية الجمع في حالة وجود النسخ في مكتبات الدول الأجنبية.

ويتناول مفهوم الجمع لنسخ المخطوطة:

1- القراءة السريعة، والشاملة لجميع، أو معظم نسخ المخطوطة الأصلية، والفرعية.

2- الجمع المعنوي بتدوين عناوين نسخ المخطوطة، وأسماء المؤلفين.

3- الجمع المادي لنسخ المخطوطة بالاستعارة، أو الشراء، أو الهدية.

4- الجمع الفوتوغرافي لنسخ المخطوطة، وخاصة الأصلية بالحصول على الفيلم الخاص بها.

5- الجمع النسخي للنسخ الفرعية، وذلك بنسخها، وكتابتها باليد، أو بالآلة الكاتبة، أو بالكمبيوتر.

ولعل عملية الجمع، ونوعيته أمر يعود تقديره إلى المحقق ذاته. فهو الذي يقرر طريقة الجمع الأفضل، والأيسر، والأنسب.

الخطوة الثالثة – ترتيب نسخ المخطوطة

تحكم الفائدة المتوخاة عملية ترتيب نسخ المخطوطة، وفي الاعتماد عليها في التحقيق. فتعتمد النسخ الأصلية أولاً، الأكثر سلامة، وصحة ثانياً، والأعرق قدماً ثالثاً.

وتتناول عملة الترتيب في الاعتماد على نسخ المخطوطة الواحدة:

1- النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بخط يده.

2- تليها النسخة الفرعية التي كتبها أحد تلامذة المؤلف الأصلي، وقرأها، أو عرضت عليه؛ فأجازها.

3- تليها النسخة الفرعية التي نقلت عن النسخة الأصلية، وأجازها المؤلف.

4- تليها النسخة الفرعية التي كتبها أحد تلامذة المؤلف الأصلي عن المخطوطة الأصلية، وفي زمن مؤلفها، وقبل وفاته.

5- تليها النسخ الفرعية التي كتبت بعد وفاة المؤلف الأصلي. أي في غير عصره ويعتمد في ترتيبها حسب أقدميتها.

الخطوة الرابعة – تحقيق النص في المخطوطة

تعتبر هذه الخطوة من أهم خطوات تحقيق المخطوط. وبها تكتمل خطوات التأصيل الحقيقي للمخطوط، وإبرازه في ثوبه الجديد، وصبغه بالصبغة الحقيقية في التناول، والاطلاع، ومن ثم تحقيق الفائدة.

وخطوة تحقيق النص أحاطها العلماء بقواعد هامة، وعديدة يجب على كل محقق السير بها، وإتباعها. ومن هذه القواعد:

1- التأكد من صحة المخطوطات نفسها الأصلية، والفرعية، وأنها هي النسخ المقصودة في التحقيق.

2- فرز نسخ المخطوطة، وترتيبها من حيث الأصل، أو الفرع. بحيث تكون النسخ الأصلية في الأول، تليها النسخ الفرعية.

3- فرز نسخ المخطوطة الفرعية، وترتيبها من حيث القدم، والحداثة. بحيث تكون النسخ الأقدم في الأول، تليها النسخ الأقل قدماً، تليها النسخ الأقل قدماً، تليها النسخ الأكثر حداثة.

4- التأكد من أصالة النسخ الأصلية للمخطوطة، وهل هي نسخة المؤلف الأصلي، وهو الذي كتبها بخط يده. وهل المعلومات التي بها أصيلة فعلاً، وهل تتفق فعلاً مع مستوياته الفكرية، ومداركه العلمية. وعليه يجب التأكد من صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف، ومن صحة اسم المؤلف ذاته.

5- في حالة فقدان الوثيقة، أو النسخة الأصلية على المحقق أن يتحرى الدقة عند تحقيق النص، خشية وجود أخطاء، وتحريفات، أو تزييفات علمية دخيلة على النص الأصلي، وموجودة في النسخ الفرعية.

6- على المحقق أن يشير في الهامش على كل الإضافات التي نقلها مؤلف المخطوطة الأصلية من غيره، وأدخلها إلى مخطوطه. وعلى المحقق أيضاً الإشارة إلى مراجع مصادر تلك الإضافات.

7- على المحقق الإشارة إلى كل التعديلات التي أحدثها المؤلف الأصلي في مخطوطه سواء بالزيادة، أو بالنقصان.

8- الإشارة إلى كل حذف يجريه المؤلف الأصلي في كل النصوص التي ينقلها.

9- على المحقق أن ينقل، ويضيف الزيادات الموجودة في النسخ الفرعية إلى النسخة الأصلية، وأن يشير إلى ذلك في الهامش برقم الجزء، والصفحة.

10- في حالة وجود نقص في المخطوطة الأصلية: كنقص كلمة، أو حرف، أو جملة في المتن يجوز للمحقق إضافتها إذا تأكد من أنها هي المعنيّة، والمقصودة.

11- في حالة وجود نقص كبير في المخطوطة الأصلية: كصفحة، أو فصل، أو باب، على الباحث إكمال النقص من المخطوطات الفرعية.

12- في حالة عدم استطاعة المحقق إكمال النقص في المخطوطة الأصلية سواء أكان قليلاً أو كثيراً، صغيراً أو كبيراً عليه أن يشير إلى النقص بنقط أفقية بقدر عدد الناقص. وعليه أن يشير في الهامش إلى أنه لم يستطع إكمال النقص . وأن النسخ الفرعية لم تسعفه في ذلك، ولا يوجد فيها الشيء الناقص. وعليه ألا يكمل عشوائياً، ومن تلقاء نفسه.

13- ضرورة العناية بتصحيح الأخطاء اللغوية، والإملائية، والنحوية الموجودة في النص.

14- ضرورة تفسير آراء المؤلف الأصلي، وتوضيح، وشرح تلميحاته، وعلى الأخص الغامض منها في النص، وعلى أن يشار إلى التفسير، والشرح في الهامش.

15- ضرورة شرح المصطلحات العلمية، والفنية الواردة في المخطوطة الأصلية، والتي كتبها المؤلف الأصلي. ومن ثم شرح، وتفصيل نظرياته.

16- وصف حالة المخطوطة من حيث الورق، والحبر، والرسم، والشكل.

17- وضع مقدمة لإيضاح فكرة المخطوطة، وإعطاء معلومات كافية عنها مثل: التعريف بعناصرها، وموضوعاتها، وأهميتها، وقيمتها العلمية، والمركز العلمي لمؤلفها.

18- ترجمة المخطوطة إذا اقتضى الأمر، وبأن تكون بلغة المحقق. فمثلاً تكون باللغة الفارسية، أو التركية، ولغة المحقق عربية. وفي حالة الترجمة على الباحث المحقق أن يتقيد بالدقة الكاملة للترجمة، وأن يكون مقيداً تماماً بعملية التحقيق بالحفاظ على روح النص، ومن حيث المعاني، والرسم...الخ.

19- ضرورة التخريج للدلائل الشرعية الواردة في المخطوطة الأصلية. فيشير المحقق في الهامش إلى اسم السورة، ورقم الآية. ويشير أيضاً إلى مرجع الحديث النبوي، أو إلى مدى صحته، والاتفاق عليه، أو إلى الراوي.

20- ضرورة تخريج أقوال الفقهاء الذين استشهد بهم المؤلف الأصلي في مخطوطه بذكر موجز عن اسم، وحياة الفقيه، ومؤلفاته في الهامش.

21- تخريج المقتبسات الأدبية. ومنها: الأبيات الشعرية، أو الخطب الواردة في المخطوط الأصلي. ذلك بذكر القصيدة، ولمطلعها، أو الديوان التي ينتمي إليها بيت الشعر، وكذلك اسم الشاعر، ونبذة موجزة عن اسمه، وحياته، وعصره، وأشهر قصائده، أو دواوينه.

22- ترجمة موجزة لحياة الأعلام، والشخصيات الواردة أسماؤها في المخطوط الأصلي. وذلك بإشارة موجزة لأسمائهم، وألقابهم، ومراكزهم العلمية، والاجتماعية، والعصور التي عاشوا فيها، وأعمالهم.

23- تخريج البلدان، والأماكن الواردة في المخطوطة الأصلية. ويعرّف المحقق هذه البلدان، والأماكن في الهامش، وبالإشارة إلى تاريخها، وعصورها، وأمكنتها، ومسمياتها القديمة، والحديثة. وللمحقق أن يستعين بكتب التاريخ، والجغرافيا القديمة خاصة، والحديثة. وحيث أن الفائدة تتحقق إذا ما أشير إلى الأماكن الحديثة لنظائرها القديمة، والواردة في المخطوطة. ومع العلم أن كثيراً من الأماكن، والبلدان الواردة ذكرها في المخطوطات القديمة تعتبر مجهولة حالياً، ولا يعرف أماكنها إلا القلة القليلة من الناس. وربما اندثرت تماماً، وتغيرت معالمها، أو قامت محلها أماكن، أو بلدان أخرى. ومنها على سبيل المثال ما ورد في مطلع قصيدة امرئ القيس حيث يقول:

قفا نبك من ذكرى حبيب وموئل = بسقط اللوى بين الدخول فحومل.

وهنا ثلاثة أماكن مجهولة بالنسبة لنا وهي = سقط اللوى، والدخول، وحومل.

24- عمل ملخص تمهيدي كمقدمة للمخطوط المحقق يذكر فيها المحقق الأمور التالية:

أ- التعريف بموضوع، وأهمية المخطوط.

ب- وصف المخطوط: رسمه، وشكله. وصفحاته، وبعض عناصره، وموضوعاته.

ج- ذكر النسخ الفرعية التي اعتمد عليها المحقق في التحقيق. مع ذكر تاريخ كتابتها، وأماكن وجودها، وعصورها مع صور لبعض صفحاتها إن أمكن، وعدد النسخ المفقودة.

د- الأشخاص، والمفكرين، والعلماء الذين استعان بهم المحقق في التحقيق. وكذلك مدى مساهمة كل واحد منهم في التحقيق.

ه- الخطوات، والأساليب التي سلكها الباحث، واتبعها في التحقيق.

و- الملابسات، والظروف التي جرى تحقيق المخطوطة من خلالها.

25- عمل ملخص نهائي كخاتمة للمخطوط يذكر فيها المحقق النتائج، والمستخلصات العلمية للتحقيق. وكذلك القضايا الجديدة، والمهمة التي يثيرها المخطوط. وأيضاً الفوائد العلمية المتوخاة، والمحتملة، وأية أمور أخرى انفرد بها المخطوط المُحقّق مع شيء من التعليق على نتائج عملية التحقيق من قبل المحقّق نفسه.

الخطوة الخامسة – تقسيم المخطوطة، وترقيمها

يقوم به الباحث المحقِق. ويقسم المخطوط إلى أبواب، وفصول، ومباحث، ومطالب، وفروع، وبنود، ويقوم بتوزيع عناصر المخطوط عليها كعناوين لها.

وأما الترقيم فهو نوعان:

النوع الأول – الترقيم الأبجدي – أو ترقيم الشخصيات، والأحاديث.

ترقم الأحاديث عددياً، وكذلك الشخصيات، والأعلام الواردة في المخطوطة.

النوع الثاني – الترقيم اللغوي. بوضع علامات الترقيم كلٌ في محله: كالنقطة في نهاية الجملة المفيدة.

والفاصلة بين المعطوف، والمعطوف عليه، وبعد المنادى؛ وبين الشرط، وجزائه. وكذلك بين القَسَم، والجواب.

وكذلك الفاصلة المنقوطة، والشَّرْطَة، والشرطتان، وعلامة التعجب، وعلامة الاستفهام، والنقطتان...الخ. والتي لا مجال لذكر مواضعها الآن حيث سبق بيانها.

الخطوة السادسة – فهرسة المخطوطة

وهي نوعان:

النوع الأول – فهرسة الموضوعات، والأماكن. يضع الباحث المحقق فهرساً بالموضوعات، وعناوين الأبواب، والفصول. وتختلف الفهارس باختلاف نوعية الموضوعات.

فإذا كان المخطوط شعراً، أعد المحقق فهرساً للقوافي، وصدور الأبيات.

وإذا كان من كتب الأحاديث، أعد المحقق فهرساً بالأحاديث الواردة فيه، ومرتبة أبجدياً.

وإذا كان من كتب التاريخ، يضع المحقّق فهرساً لأهم الحوادث، والشخصيات مرتبة أبجدياً.

وإذا كان من كتب الجغرافية، يضع المحقق فهرساً لأهم الأماكن، والبلدان، والمناطق مرتبة أبجدياً...الخ.

النوع الثاني – فهرسة المراجع. والتي استعان بها، واستند إليها المحقق في تحقيق مخطوطه. وعلى أن تكون الفهرسة كالتالي:

1. كتب التفاسير أولاً.
2. كتب الأحاديث ثانياً.
3. النسخ، والمراجع الأقدم، فالأقدم.
4. المراجع الحديثة.
5. كتب اللغة الأجنبية. ومن الأفضل أن يكون الترتيب أبجدياً باسم المؤلف. ثم كتابة معلومات وافية عن المرجع.

المراجع

1- إعداد البحث العلمي – د. غازي عناية – دار الجيل – بيروت 1992م.

2- مناهج البحث العلمي في الإسلام – د. غازي عناية – دار الجيل- بيروت 1990م.

3- أضواء على البحث، والمصادر – د. عبد الرحمن عميرة – دار عكاظ- السعودية 1980م

4- البحث العلمي- د.محمد عمر زيان- دار الشروق- السعودية 1981م.

5- مناهج البحث العلمي- د. عبد الرحمن بدوي- وكالة المطبوعات- الكويت 1977م.

6- البحث في التربية- د.عبد الغني عبود.

7- لمحات في المكتبة والبحث والمصادر- د. محمد عجاج الخطيب- دمشق 1975م.

8- الإسلام والعلم التجريبي- د. يوسف السويدي- الكويت 1980م.

9- كيف تكتب بحث أو رسالة- د. أحمد شلبي- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة 1982م.

10- تاريخ التربية الإسلامية- د. أحمد شلبي- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة 1982م.

11- أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، والإنسانية- د. فوزي غرايبة. د.نعيم دهمش- د.ربحي الحسن- د. خالد أمين عبد الله- د. هاني أبو جبارة.

12- مناهج البحث العلمي وأساليبه- د. سامي عريفج. خالد حسين مصلح- مفيد نجيب جواشين. 1987م.

13- أصول البحث العلمي ومناهجه – د. أحمد بدر – وكالة المطبوعات 1986م.

14- مبادئ في كتابة البحث العلمي- د. كايد عبد الحق – مكتبة دار الفتح- دمشق 1972م.

15- أصول البحث الاجتماعي- د.عبد الباسط محمد حسن – القاهرة 1963م.

16- البحث الاجتماعي مناهجه، وأدواته- د. إبراهيم أو لغد- د. لويس كامل مليكة- القاهرة 1959.

17- منهج البحث الأدبي- د. علي جواد الظاهر- مكتبة النهضة- بغداد 1972م.

18- كيف تكتب بحثاً جامعياً- د. عمر جبرين- مكتبة عمان 1972م.

19- مبادئ البحث التربوي- د. فرح موسى الربضي- د. علي مصطفى الشيخ- عمان- مكتبة الأقصى.

20- قواعد أساسية في البحث العلمي-د. سعيد إسماعيل صيني-مؤسسة الرسالة-بيروت1994م.

21- البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسَة العملية- د. رجاء وحيد دويدري- دار الفكر بيروت 2000م.

23- منهجية البحث العلمي- د. محمد عبيدات- د. محمد أبو نصار- د. عقلة مبيضين- الجامعة الأردنية- عمان 1999م.

24- البحث العلمي- د. ذوقان عبيدات- د. عبد الرحمن عدس- د. كايد عبد الحق- دار الفكر- عمان 2001م.

مؤلفات الأستاذ الدكتور غازي عناية

1- إساءة الحضارة الرأسمالية، والشيوعية إلى الـلـه. دار الكتب العلمية. بيروت. 1997م.
2- أسباب النزول القرآني. دار الجيل. بيروت 1991م.
3- أصالة الحقائق العلمية، والثقافية في الإسلام. دار زهران. عمان 1999م.
4- أصول الإنفاق العام في الفكر المالي الإسلامي. دار الجيل. بيروت 1989م.
5- أصول المالية العامة الإسلامية. دار ابن حزم. بيروت. 1993م.
6- أصول الميزانية العامة في الفكر المالي الإسلامي. دار الجيل. بيروت 1989م.
7- إعداد البحث العلمي. دار الجيل. بيروت 1992م.
8- الاستخدام الوظيفي للزكاة في الاقتصاد الإسلامي. دار الجيل. بيروت 1989م.
9- الأصول العامة للاقتصاد الإسلامي. دار الجيل. بيروت 1991م.
10- التضخم المالي. دار الجيل. بيروت 1992م.
11- الخصائص العامة للاقتصاد الإسلامي. دار زهران. عمان 2002م.
12- الزكاة، والضريبة. دار إحياء العلوم. بيروت 1995م.
13- العناية بالنسخ في القرآن، والسّنة. دار الهدى. الجزائر. 1990م.
14- المالية العامة، والنظام المالي الإسلامي. دار الجيل. بيروت 1990م.
15- النظام الضريبي في الفكر المالي الإسلامي. مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية 2004م.
16- إلهية التعامل في الاقتصاد الإسلامي. دار المناهج. عمّان 2008م.
17- تحريم التدخين. دار أجا. الرياض 1996م.
18- تمويل التنمية الاقتصادية بالتضخم المالي. دار الجيل. بيروت 1991م.
19- جاهلية الديمقراطية. دار زهران. عمان 1999.
20- حقائق العلم في القرآن، والسنة. دار الكتب العلمية. بيروت 1997م.
21- شبهات حول القرآن وتفنيدها. دار الهلال. بيروت. 1996م.
22- ضوابط تنظيم الاقتصاد في السوق الإسلامي. دار النفائس. بيروت 1992م.
23- محكم ومتشابه القرآن. دار ابن حزم. بيروت 1993م.
24- مناهج البحث العلمي عند المسلمين. دار البعث. الجزائر. 1985.
25- مناهج البحث العلمي في الإسلام. دار الجيل. بيروت 1990م.
26- منهجية إعداد البحث العلمي. دار المناهج. عمان 2008م.
27- نسمات قرآنية. دار زهران. عمان 2002م.
28- هدى الفرقان في علوم القرآن. 4 أجزاء. عالم الكتب. بيروت 1996م.
29- وظائف السياسة الاقتصادية الإسلامية في الاقتصاد الإسلامي. دار المناهج. عمان 2008.

دار المناهج للنشر والتوزيع
Dar Al-Manahej Publishers

عمان-شارع الملك الحسين- عمارة الشركة المتحدة للتأمين
تلفاكس ٤٦٥٠٦٢٤ ص. ب ٢١٥٣٠٨ عمان ١١١٢٢ الأردن
daralmanahej@gmail.com
www.daralmanahej.com

تصميم الغلاف: محمد أيوب